الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الالتزام في الأدب الجزائري الساخر مساراته وأبعاده الفنية "نماذج بشرية" و"مع حمار الحكيم" لأحمد رضا حوحو – أنموذجا –

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر(ل.م.د) في اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- مسعودة ضياف
- رحمة شابو

إشراف الدكتور:
- د. لخميسي شرفي

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
علاوة ناصري	أستاذ محاضر – أ –	جامعة العربي التبسي	رئيسا
لخميسي شرفي	أستاذ محاضر – أ –	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
عبد الوهاب خالد	أستاذ مساعد – أ –	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الالتزام في الأدب الجزائري الساخر مساراته وأبعاده الفنية "نماذج بشرية" و"مع حمار الحكيم" لأحمد رضا حوحو – أنموذجا –

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر(ل.م.د) في اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتان:
- مسعودة ضياف
- رحمة شابو

إشراف الدكتور:
- د. لخميسي شرفي

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
علاوة ناصري	أستاذ محاضر – أ –	جامعة العربي التبسي	رئيسا
لخميسي شرفي	أستاذ محاضر – أ –	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
عبد الوهاب خالد	أستاذ مساعد – أ –	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

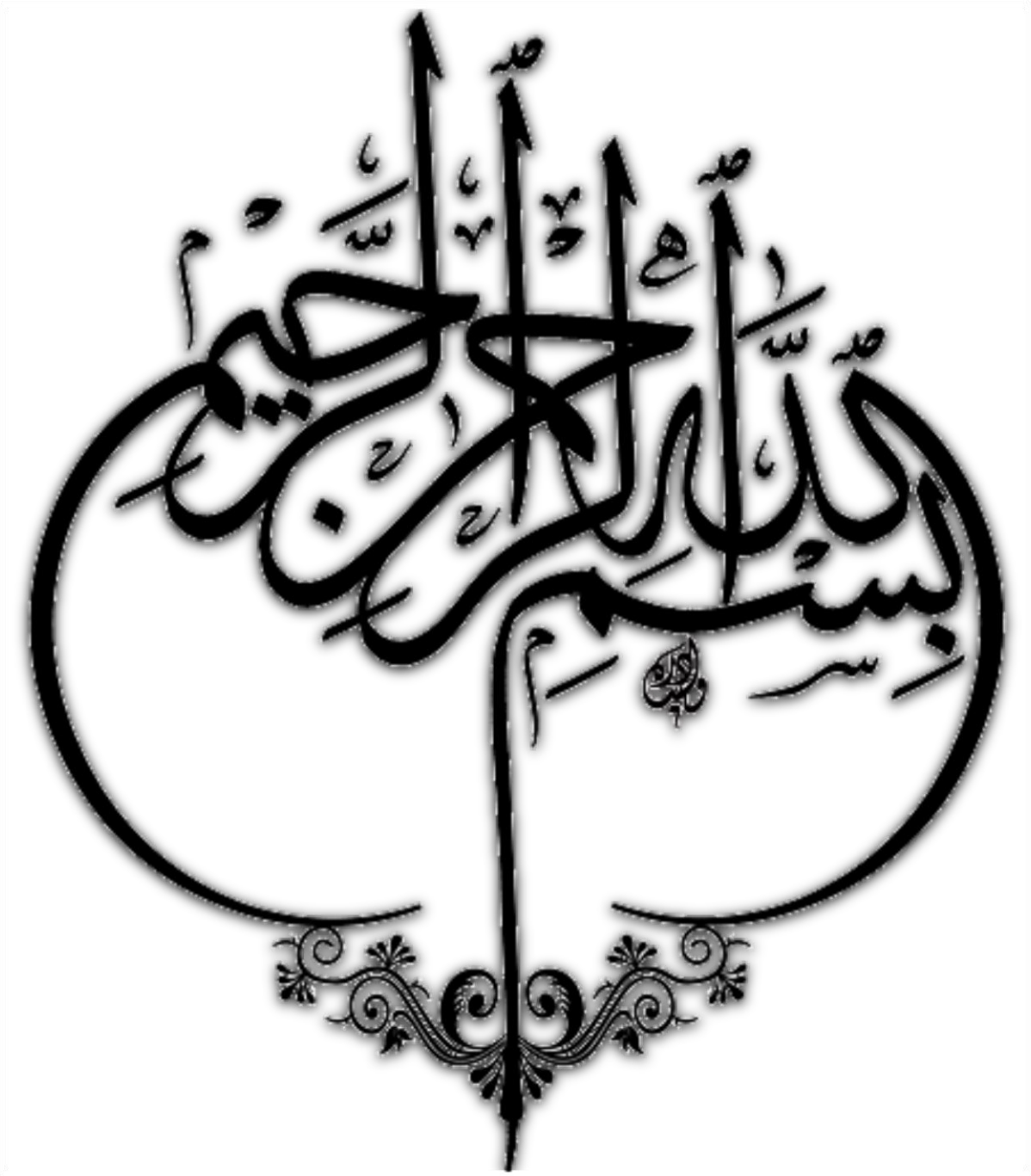
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ سورة لقمان الآية12

الشكر لله الذي أكرمنا ومنحنا القدرة على طلب العلم والوصول إلى منابع المعرفة ثم نتقدم بالشكر إلى أساتذتنا الأفاضل بقسم اللغة العربية وآدابها

شكرا للأستاذ المشرف الذي كان نعم الموجه، والمرشد في هذا المشوار، نشكره على صبره علينا ووقفته معنا

شكرا لكل من قدم لنا المساعدة ولو بكلمة طيبة

وقفة شكر لكل معلم وأستاذ من الطور الإبتدائي إلى آخر المشوار الدراسي

شكرا للجميع، لكل من وقف جنبا إلى جنب معنا طول المسيرة الدراسية

شكرا

إهـــــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

إلى من عملا على تربيتي وإنشائي وأنفقا الغالي والنفيس

لأجل تعليمي، وسهرا لأجلي الليالي، ولم يبخلا علي بشيء

"أبي وأمي العزيزين"

إلى الأستاذ المشرف "شرفي لخميسي " الذي رافق هذا العمل قلبا وقالبا ولقبوله

الإشراف هذه المذكرة

ولنصائحه وتوجيهاته القيمة

إلى كل صديقاتي الغاليات، ومن كن يرافقني أثناء دراستي

في الجامعة، أرجو لكن كل التوفيق، وخاصة صديقتي و رفيقة دربي

"مسعودة "

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل

إهـــــداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة السعادة

إلى من صد الأشواك عن دربي ليمهد لي الطريق

إلى القلب الكبير

أبي العزيز

إلى رمز الحب والحنان

إلى القلب الناصع البياض

إلى من لا وجود لي إلا بها

أمي العزيزة

إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي ...إلى مصباح البيت ومنيره

أخي العزيز علاء الدين

إلى من بهم أكبر وعليهم اعتمد ... إلى من بوجودهم استمد قوتي

" أخواتي"

إلى الكتاكيت "شهد ""لجين"" سجود""آدم"

إلى الذي لم يبخلني بجهده وتوجيهه ونصائحه بل وساعدني كثيرا في انجاز هذا العمل.

" صديقي وأخي فارس بدر الدين"

إلى أختي التي لم تلدها أمي

" رحمة شابو"

إلى كل هؤلاء اهدي عملي المتواضع

مقدمة

مقدمة

إن العلاقة بين الأدب والحياة من الأمور التي شغلت بال المفكرين والفلاسفة منذ القدم، وبما أن الأدب يحمل بين طياته أهدفا اجتماعية وسياسية وأخلاقية ودينية، ويعبر عن واقع المجتمع وحياته، حتى يعلو بهم إلى أفق التقدم، ويوجه الإنسان نحو الخير والحق، استخدم هؤلاء الأدباء أغراضا مختلفة لإيصال مبتغاهم إلى جمهور القراء، وقد وظفوا مصطلح "الالتزام " الذي يعني اتخاذ الأديب موقفا معينا تجاه قضية ما، والوقوف بحزم للدفاع عنها، وقد ظهرت بوادر هذا المصطلح في أدبنا العربي القديم إلى أن بلغ ذروته في الأدب العربي الحديث، وأصبح للأديب الحق في معالجة قضية ما بطريقة واعية تكون لها نتائج مثمرة، ويعتمد هؤلاء في التزامهم بالمواضيع المختلفة، أغراضنا متعددة من بينها السخرية التي تعد واقعا تعبيريا بين أفراد المجتمع لمواجهة القضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها، وقد اعتمدها الأديب الملتزم لأنها تعتمد على تصوير مختلف الظواهر السلبية التي لا يستطيع الأدب العادي تصويرها، وذلك لكونها وسيلة للأدباء للنيل من خصومهم، كما أنها وسيلة للترويح عن النفس

وهذا ما نجده في أدبنا الجزائري الحديث، وبخاصة عند أديبنا "أحمد رضا حوحو" الذي أصدر العديد من القصص عالج فيها أبعادا مختلفة، بطريقة ملتزمة أبرز فيها واقع الشعب والسلطة على السواء، والمتمعن في كتابات "حوحو" يدرك أنه يوظف في كتاباته الساخرة مواقف ملتزمة توحي بمطالب الشعب، وتبين الواقع الثقافي، وتنقد السلطة بصفة ضمنية لا تصريحية، ومن هنا كان عنوان بحثنا الموسوم ب"الالتزام في الأدب الجزائري الساخر مساراته وأبعاده الفنية "نماذج بشرية " و"مع حمار الحكيم "لأحمد رضا حوحو– أنموذجا–"

وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب والدوافع منها:

- الرغبة في دراسة ظاهرة الالتزام الساخر في الأدب الجزائري عامة، وفي أدب حوحو خاصة، وأكثر ما شدنا إليه كيفية تقديم "حوحو" لهذه القصص.
- حب الإطلاع والمعرفة حول "أدب أحمد رضا حوحو".
- حداثة الموضوع وعدم التطرف له من قبل.
- ندرة الدراسات التي مزجت بين الالتزام والسخرية في "أدب أحمد رضا حوحو".

وقد حذى بنا هذا الموضوع إلى طرح تساؤلات محورية مفادها:

- ماهي مسارات الالتزام والسخرية في الأدب العربي والجزائري؟

- ما مدى فاعلية الالتزام الساخر في تصحيح مسار الوعي لدى القارئ؟
- كيف تجسدت الأبعاد الموضوعية والفنية في أدب أحمد رضا حوحو؟

ولطبيعة الدراسة كان المنهج الأنسب للمقاربة هو المنهج الوصفي بآليات تحليلية لأننا قمنا بوصف وتحليل أهم الأساليب في قصص "أحمد رضا حوحو".

وقد أسفر بحثنا عن خطة مكونة من مقدمة وخاتمة، وسمنا الفصل الأول ب" مسارات الالتزام في الأدب العربي"، حيث تناولنا فيه مفهوم الالتزام لغة واصطلاحا ومساراته في الأدب العربي القديم والحديث، كما تطرقنا إلى مفهوم السخرية لغة واصطلاحا ومساراتها في الأدب العربي القديم والحديث إضافة إلى مسارات الالتزام في الأدب الجزائري فترة ما قبل الاستقلال وما بعد الاستقلال وبينا فيما بعد علاقة الأدب الجزائري الملتزم بالسخرية لنختم هذا الفصل بخلاصة حول مسارات الالتزام الساخر في الأدب العربي عامة والجزائري خاصة، أما العنصر الثاني تحدثنا فيه عن مسارات كل من الالتزام والسخرية في الأدب العربي القديم، وكذلك في الأدب العربي الحديث، وقدمنا أيضا في. العنصر الثالث من هذا الفصل موضوع الالتزام في الأدب الجزائري، وتحدثنا فيه عن فترتين واكبت هذا المصطلح وهما فترة ما قبل الاستقلال، وفترة ما بعد الاستقلال، لننتقل في العنصر الرابع إلى الأدب الملتزم والسخرية وتحدثنا فيه عن أعمال بعض الأدباء الجزائريين التي أسهمت في بلورة هذه الفكرة، لنخصص الفصل الثاني للبحث في "أبعاد الالتزام الساخر في أدب أحمد رضا حوحو"، حيث تطرقنا إلى عنصرين : الأبعاد الموضوعية التي قسمناها إلى أبعاد اجتماعية، وأبعاد دينية، وأبعاد سياسية، وأبعاد ثقافية، أما العنصر الثاني "الأبعاد الفنية" فقد عرضنا فيها أهم الأساليب الفنية منها :لغة السخرية، الشخصيات المثيرة للسخرية، الحوار الساخر، المعجم الساخر، الأساليب البلاغية ودورها في تحقيق السخرية قسمنا هذا الجزء إلى أساليب إنشائية وأساليب خبرية، اما عن أسلوب المفارقة فقد تحدثنا فيه عن المفارقة الزمنية والمكانية وكذلك مفارقة الأسماء لنختم هذا الفصل بخاتمة عرضنا فيها أهم نتائج البحث.

وقد استعنا في الدراسة والبحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- "نماذج بشرية"" لأحمد رضا حوحو ".
- "مع حمار الحكيم"" لأحمد رضا حوحو".
- "الالتزام في الشعر العربي"" لأحمد ابو حاقة ".

- "الأدب الساخر ""لنبيل راغب ".

وقد سبقت هذه الدراسة بحوث أخرى سلطت الضوء على موضوع الالتزام والسخرية في الأدب الجزائري نذكر منها "ظاهرة الالتزام والسخرية في الأدب الجزائري نذكر منها: " ظاهرة الالتزام في الشعر الجزائري الحديث – محمد العيد آل خليفة أنموذجا "، ولحمر إكرام " الأبعاد الموضوعية والفنية في شعر الجزائري الحديث (أبو القاسم خمار أنموذجا).

وكأي بحث علمي اعترضنا جملة من الصعوبات لعل أهمها: ضيق الوقت خاصة في ظل الأوضاع التي تمر بها البلاد، وقلة تواجد المكتبات التي تمدنا بالمعلومات الكافية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور "شرفي لخميسي" بعد الله على ما خصنا به من اهتمام وتأطير، كما لا يفوتنا أن نشكر كل من أسهم في هذا العمل وقدم لنا المساعدة ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في هذا العمل.

الفصل الأول

مسارات الالتزام في الأدب العربي الساخر

1. مفهوم الالتزام

من طبيعة الانسان أنه إجتماعي، فهو ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها، وخاصة إذا كان أديبا محتكا بمجتمعه معالجا لقضاياه، حيث يشعر بالمسؤولية تجاه ما يكتب فعليه أن يكون واعيا بجميع القضايا سواء أكانت سياسية أو إجتماعية أو غيرها، حتى يكون وجهة نظره فعالة مفيدة للمجتمع ومن هنا جاء مفهوم الالتزام.

1.1. الإلتزام لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور: «**لَزَمَ الشيءَ، يَلزَمُهُ لُزماً ولُزُوماً ولَازَمَهُ مُلاَزَمَةً ولُزُوماً والتَزَمَهُ، وأَلزَمَهُ إِيَّاهُ فالتَزَمَهُ، وَرَجُلٌ لُزمَةٌ يَلزِمُ الشَّيءَ فَلَا يُفَارِقُهُ، وَاللُّزُومُ المُلاَزَمَةُ للشَّيء والدَّوَامُ عَلَيهِ، والالتِزَامُ: الاعتِنَاق**».[1]

كما جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: «**لَزِمَ الشَّيءَ: ثَبُتَ وَدَامَ، لَزِمَ بَيتَهُ: لَم يُفَارِقُهُ، لَزِمَ بِالشَّيءِ: تَعَلَّقَ بِهِ وَلَم يُفَارِقَهُ**».[2]

من هنا نلاحظ بأن الالتزام في المعنى اللغوي هو الارتباط بالشيء واعتناقه وعدم مفارقته.

2.1. الإلتزام اصطلاحا

إن مفهوم الالتزام في الأدب معناه مشاركة الأديب قضايا مجتمعه ومعالجتها بطريقة واعية باتخاذه موقفا معينا يقتضي صراحه ووضوحه.

جاء في الموسوعة العالمية: «**أن الالتزام يفهم بمعنيين: معنى السلوك " La Conduite" ومعنى فعل التقرير "Act de Décision"، فالأول يكون تبعا لما يدل عليه من نوع الوجود الذي فيه أو بواسطته يتورط المرء في مجرى العالم، فيشعر أنه مسؤول عما يحصل، ويفتح باب المستقبل للعمل، والثاني يكون بدلالة اللفظة على عمل يرتبط المرء بواسطته ارتباطا ذاتيا بمستقبله، إما بتصرفات يأتيها أو بنشاط يمارسه، أو ينبوع من العيش يحياه**».[3]

---

[1] إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 01، 1997، مج 05، مادة (لَزِمَ)، ص 494.

[2] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار المأمون، ط 04، 1998، ص 175.

[3] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، (د ب)، ط 03، 1979، ص ص 13-14.

يقصد أن الالتزام يكون في أمرين أو معنيين: الأول معنى سلوكي، يعمل فيه الأديب على فتح آفاق العمل نحو مستقبل جديد، أما المعنى الثاني فهو تقريري، يكون فيه الشخص متصلا ومسؤول عما يحدث مستقبلا نتيجة تصرفاته.

وخصت "موسوعة لاروس" لفئة الالتزام بالمعنى الخلقي: «**إذ يكثر الحديث في أيامنا عن الفكر الملتزم والأدب الملتزم، ولكن مظاهر الالتزام موجودة في كل عمر ولاسيما حيث يوجد نزاع بين الواجبات التي تفرضها أنواع الصراع السياسي والاجتماعي والايديولوجي بأن يتخذ الانسان موقفا واضحا فيها، وأن يكون مستعد التحمل للنتائج المترتبة عن هذا الموقف**»،[1] وتؤكد موسوعة لاروس أن الأدب الملتزم يوجد في كل العصور نتيجة للحركات السياسية والاجتماعية والأيديولوجية، ويكون ذلك باتخاذ الأديب موقفا معينا ومتحملا للمسؤولية تجاه هذا الموقف.

كذلك فإن مفهوم الالتزام ورد في المعجم الأدبي لجميل صليبة على أنه: «**الوقوف بجانب قضية سياسية أو اجتماعية أو فنية**»،[2] يتضح لنا من خلال هذا القول أن الالتزام هو أن تلتزم بقضية ما مثل التزام الأديب أو الشاعر العربي بالقضية الفلسطينية ويكون الالتزام خاص بالفن كأن تتبع مدرسة ما وتنهج على منوالها.

والالتزام كما ورد في معجم مصطلحات الأدب: «**هو اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان، لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال**»،[3] فإبراهيم فتحي يرى أن الالتزام ليس مجرد متعة أو جمال وإنما هو خدمة الإنسان بأفكار تفيده هو ومجتمعه المحيط به.

2. الالتزام في الأدب العربي

1.2. الإلتزام في الأدب العربي القديم

يعتبر الالتزام من بين الفلسفات الغربية الحديثة التي لم تظهر إلا بعد الحرب العالمية الثانية ولكن هذا لا يجعلنا نغيب الالتزام في الشعر العربي القديم، حيث نجده حاضر فيه

[1] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، مرجع سابق، ص 13.

[2] جميل صليبة: المعجم الأدبي، دار العلم، بيروت، لبنان، ط 01، 1979، ص 31.

[3] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار العلم، بيروت، لبنان، ط 01، 1974، ص 79.

ممارسة، لأن بوادره ظهرت عند الشعراء القدامى فاتخذوا مواقفهم وأحسوا بمسؤولياتهم تجاه مجتمعاتهم.

ولمعرفة حضور الالتزام في أدبنا العربي القديم سنتطرق إلى مساراته في مختلف العصور:

2.2. الالتزام في العصر الجاهلي

كان الشاعر في الجاهلية لسان حال قبيلته فهو يعبر عن واقع القبيلة التي ينتمي إليها حيث: «**يمثلون صوت القبيلة التي ينتمون إليها، وصوت مجتمعاتهم في ذلك الزمن البعيد، فتجدى الشاعر منهم يذود بشعره عن بني جنسه، وعن أهله وعشيرته في جل المواقف التي كانوا يتعرضون لها، فيعطيك هذا اللون من الالتزام معنى الالتصاق الروحي والجسدي بهم، من دون أن يعتوره الشك في القضية التي يدافع عنها ويسعى من خلالها لرفع شأن القبيلة وتعزيز مكانتها بين القبائل الأخرى**».[1] من خلال هذا يتضح لنا أن الشاعر كان يعبر بشعره عن المواقف التي يتعرض إليها أهله وعشيرته ونجده يدافع عنهم لالتصاقه بهم بغية تعزيز مكانة قبيلته.

عند اطلاعنا على دواوين الشعراء في الجاهلية وجدنا شعرهم حافلا بالإبداع الفني الذي صور واقع الالتزام، فتجلى ذلك في مواقفهم الاجتماعية والسياسية وغيرها من المواقف يقول "طرفة بن العبد" في هذا الصدد:

إِذَا القَوْمُ قالوُا مَن فَتَى خِلتُ أَنَّنِي عَنَيتُ فَلَمْ أَكسَل ولَمْ أَتَبَلَّدِ[2]

إنه يعبر صراحة عن انخراطه الإيجابي في قومه من خلال إسراعه في إجابة ندائه وتلبيته بجد وهو التزام قبلي صريح.

أما الشاعر عمرو بن كلثوم التغليبي فيظهر عنده لون آخر من الالتزام وذلك في قوله:

وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبَبٌ بِأَبطَحِهَا بُنِيْنَا
بِأَنَّا المُطْعِمُوْنَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا المُهْلِكُوْنَ إِذَا ابْتُلِيْنَا
وَأَنَّا المَانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا

[1] حامد كاظم: الالتزام في القصيدة العربية الأندلسية، جامعة واسط، كلية التربية الإسلامية. www.abbyy.com.

[2] طرفة ابن العبد: الديوان، تح: عبد الله الجبوري، دار بيروت للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982، ص 186.

وَأَنَّا التَارِكُوْنَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَّا الآخِذُوْنَ إِذَا رَضِيْنَا
مَلأْنَا البحَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءُ البَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِيْنَا[1]

ففي هذه الأبيات فخر بالقبيلة التي ينتمي إليها عمرو بن كلثوم، فهو يرى أن قبيلته لا يقدر أحد على هزيمتها، ففي شدة قوتها تأخذ كل شيء بالقوة، متى شاءت وما: «**نونية عمرو بن كلثوم التغليبي، إلا لون آخر من هذا الالتزام وفيها تضاءلت الـ(أنا) وصغرت أمام الـ(نحن) في جل أبياتها، وقد تبنى الشاعر قضايا قبيلته وطموحات أبنائها، دون أن يفسح لذاته مجالا مقبولا**».[2]

أما الشاعر الجاهلي "زهير بن ابي سلمى" فنقرأ له نصا حكيما يعكس التزامه يقول فيه:

وَمَا الحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيْمَةً وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمْ النَّاسَ يُظْلَم[3]

وهنا نلحظ ظهور لون آخر من الالتزام جاء به زهير بن أبي سلمى، يحث فيه جيرانه على التمسك بالصلح، وهذا: "التزام قضية السلام التي أدرك أهميتها الشعراء في ذلك العصر، وغالبا ما كانت تأتي مثل هذه الدعوة مصاحبة دعوتهم للقوة ورفضهم منطلق الإنهزامية والاستسلام"،[4] فالشاعر الجاهلي من سماته القوة والشجاعة والبسالة ولكن زهير بن أبي سلمى كان لينا في دعوته إلى الصلح، ومثل هذا الالتزام سيتم عن فلسفة عميقة في الحياة هي نتاج معاينة لواقع معين أرهقته المعارك والحروب الطاغية التي كانت تندلع لأتفه الأسباب، كل ذلك اقتضى أن يرتفع صوت الحكمة مناديا بخيار ثان تستمر معه الحياة وهو خيار السلم.

3.2. الالتزام في صدر الإسلام

مع ظهور الإسلام تراجعت الحياة الجاهلية بعاداتها وتقاليدها القبلية وسادت القيم الإسلامية، وبهذا تغير مفهوم الالتزام: «**ليكون الالتزام الإسلامي محاولة بناء من الإسلام في**

[1] الزوزني: شرح المعلقات السبع (عمر بن كلثوم)، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1969، ص 181.
[2] إبن الآبار القضاعي: الحالة السيراء، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية، القاهرة، مصر، ط 01، 1973، ص 43.
[3] زهير بن أبي سلمى: الديوان، تح: الزوزني، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 01، 1976، ص 155.
[4] أحمد حامد كاظم: الالتزام في القصيدة العربية، مرجع سابق، ص 03.

الرقي بالأدب نحو الأفضل وتنزيهه عن المفاسد والأرذال، ويكون الأديب حرا في أن يتناول أي موضوع يشاء وبأي أسلوب يريد وبأي مستوى يهديه فكرة ويعود إليه ذوقه».[1] من هنا نلحظ أن الأديب في الإسلام كان يسعى إلى الإتيان بأدب يبتعد عن الألفاظ الرذيئة وتكون له الحرية في كتابة مواضيعه.

تحول الشعراء في مفهومهم للالتزام بعد أن جاءت الرسالة المحمدية فظهر ما يسمى بـ: **«الالتزام العقدي ليتحرك الشعراء في هذه المرة في حدود التقاليد الإسلامية التي أرساها الإسلام وأصل لها، وظهر عدد غير قليل من الشعراء ممن آمنوا بالدعوة الإسلامية والرسالة المحمدية ليسجلوا التزامهم في موضوعات تقليدية».**[2] فمن الطبيعي أن يظهر شعراء ملتزمين بقضاياهم الدينية والعقدية يساندون دعوة الرسول الكريم متناولين في ذلك مواضيع تقليدية، سيقت في قالب المدح والرثاء والهجاء.

وما جاء عن أنس بن مالك: **«أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاة وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:**

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَن سَبِيلِهِ اليومَ نَضرِبُكُم عَلى تَنزِيلِهِ
ضَرباً يُزِلُّ إلهَامُ عَن قَعِيلِهِ وَيُذهِلُ الخَلِيلُ عَن خَلِيلِهِ

يقال له عمر: بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر، فقال النبي ﷺ "خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضج النيل».[3]

فهذه الرواية تؤكد على حث النبي ﷺ شعراء المسلمين على الالتزام تجاه عقيدتهم الإسلامية وتسخير أشعارهم للذود عنها، إيمانا بأن للكلمة الشعرية أثر يفوق في نجاعته أثر السهام.

وإذا كان الالتزام في الجاهلية يسعى إلى الدفاع عن القبيلة التي تمثل مجتمع الشاعر ودولته التي بها يتميز وجوديا عن الآخرين فإن: **«الالتزام في الإسلام بمعناه الأصيل ليس**

---

[1] طاهر محسن جاسم: "ظاهرة التزام في الشاعر في الأدب الإسلامي"، مجلة ينابيع، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ع 20، رجب – شعبان، 1429 هـ، ص 50.

[2] حامد كاظم: الالتزام في القصيدة العربية الأندلسية، مرجع سابق، ص 04.

[3] أبو عيسى محمد بن عيسى الترميذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 03، 1996، ص 562.

نقيض الحرية التي يختلف مفهومها من فلسفة إلى أخرى ومن مذهب إلى آخر»،[1] فالإسلام عقيدة تحتوي التزام تعاليم دينية هدفها الخير، وقد أشار القرآن الكريم في غير موضعه إلى هذا المعنى، قال تعالى: "فقد كذبتم فسوف يكون لزاما"، (سورة الفرقان 77) وقوله عز وجل أيضا: "وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه". (سورة الإسراء 13)

ومن بين أهم الشعراء الملتزمين بقضايا الإسلام والدعوة الإسلامية وأشدهم مساندة للرسول ﷺ "حسان بن ثابت" الذي: «**عرف بمقدرته على مقارعة المشركين بسلاحهم الذي أشهروه في وجه المسلمين وهو سلاح الأيام والأنساب والمثالب**».[2]

يقول في هذا الصدد في يوم فتح مكة مادحا الرسول ﷺ هاجيا أبا سفيان بن الحارث:

فإمَّا تَعرِضُوا عَنَّا اِعتَمَرنَا وَكَانَ الفَتحُ وانكَشَفَ الغِطَاءُ
وإلاّ فَاصبِرُوا الجِلاَدَ يومَ يَعِزُّ اللهُ فِيهِ مَن يَشَاء
أَلَّا أَبلِغ أَبَا سُفيَانُ عَنّي مُغَلغَلةٌ فَقَد بَرِح الخَفَاءُ
بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتكَ عَبدًا وَعبدُ الدَّارِ سَادَتهاَ الإِمَاءُ[3]

ففي هذه الأبيات تبيان لموقف حسان بن ثابت الحاسم تجاه الدفاع عن قومه، فتحدث بأسلوب واضح يفصح فيه عن موقفه الإنساني والاجتماعي الملتزم الذي يؤيد فيه الرسول ﷺ.

أما كعب بن مالك الأنصاري "فكان شعره حافلا بالمواقف الإنسانية التي أدت بشعره إلى أن يكون شعرا ملتزما أشد الالتزام في صدر الإسلام يقول في هذا الصدد رادا على شاعر المشركين "ضرار بن الخطاب" في يوم بدر:

وَقَد حَشِدُوا واسْتَنفَرُوا مَن يَلِيهُم مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمعَهُم مُتَكَاثِر
وَسَارَت إِلَينَا لا تُحَاوِلُ غَيرَنَا بِأَجمَعِهَا كَعبٌ جَمِيعاً وَعَامِرٌ
وفِينَا رَسُولُ اللهِ والأَوسُ حَولَهُ لَهُ مَعقَلُ مِنهُم عَزِيزٌ ونَاصِرُ
وجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحتَ لِوَائِهِ يَمشُونَ فِي المَاذِي والنَّقعِ الثَّائِرُ[4]

[1] لخضر العرابي: "مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي"، الأثر – مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع 06، ماي 2007، ص 84.

[2] أحمد العدواني: الأدب الإسلامي، asaudami@uque.sa.

[3] عبد الرحمان البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الأنس، بيروت، لبنان، ط 03، 1983، ص 111.

[4] كعب بن مالك الأنصاري: الديوان، تح: سامي العاني، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 04، 1992، ص 87.

ومن هنا نرى أن كعب بن مالك يساند قومه ويدافع عن قضية بعينها وهي قضية حربية من أجل نصرة هذا القوم، ومن بين القيم الإسلامية التي التزم بذكرها في هذه الأبيات التعاون ومساندة الرسول ﷺ والدفاع عن الإسلام وإبعاد المشركين عن منطقة الإسلام والمسلمين.

4.2. الالتزام في العصر الأموي

شهد المجتمع الإسلامي في العصر الأموي تحولات عديدة مست جميع المجالات سواءً أكانت سياسية أو اجتماعية أو فكرية أو دينية فظهرت بذلك أحزاب متفرعة كالزبيرين وحزب الشيعة والخوارج، فأصبح كل شاعر ينتمي إلى حزب من هذه الأحزاب يساند حزبه ويقف لجنبه بقلمه، ومن هنا ظهرت فكرة الالتزام السياسي في الأدب، لذلك نجد أنه مع التطور الطبيعي للحياة وديناميكية حركة التاريخ نرى أنه مع إطلالة العصر الأموي شهد العالم الإسلامي تحولات خطيرة في كل مناحي الحياة، وكان أبرزها ظهور الأحزاب السياسية أو إن شئت فقل بروز الإسلام السياسي الذي عكس الالتزام في كثير من الأحيان بمذهب معين وموقف واضح يقفه الشاعر من مسألة الخلافة في سائر الأحزاب، ومن هنا نرى أن التغيرات الاجتماعية أدت بالضرورة إلى تغير الحياة السياسية بشكل خاص، فوقف الشعراء يساندون ويؤيدون أحزابهم وينتصرون لها مبرزين في ذلك قوة كل قائد للحزب.

ونظرا للصراع الذي شهده العصر الأموي على مستوى الخلافة الأموية بين شعراء أحزابها نجد من بين الشعراء الذين يساندون حزب الشيعة ويلتزمون بمبادئه "الكميت" الذي يقول مظهرا ميله الصريح لآل البيت:

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ ولاَ لَعِباً مِنّي وَذُو الشَّيبِ يَلعَبُ
وَلَم تَلهِنِي دَارٌ وَلاَ رَسمُ مَنزِلٍ وَلَم يَتطَرَّبنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ
ولَا أَنَا مِمَّن يَزجِرُ الطَّيرُ هَمَّهُ أَصَاحَ غُرَابُ أم تَعَرَّضَ ثَعلَبُ
ولا السَّانِحَاتُ البَارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ سَلِيمُ القَرنِ أم مَرَّ أَعضَبُ
وَلَكِن إِلَى أَهلِ الفَضَائِلِ والنُّهَى وخَيرُ بَنِي الحَواءِ والخَيرُ يُطلَبُ.[1]

[1] محمد عبد المنعم الخفاجي: الحياة الأدبية في عصر بني أمية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص 29.

ففي هذه الأبيات أن "الكميت" متمسك بحزبه وملتزما بمبادئه أشد الالتزام حيث أنه لم تشغله أية قضية عن مساندته له.

عاشت خلافة الأمويين مدة حياتها تجالد خصوما أقوياء وأعداء ألداء يجرحونها بالألسنة ويقاومونها بالألسنة، وكان لكل حزب من خصومها شعراء يتعقبون مثالبها ويهجون خصومه السياسيين.

كما نجد "قطري بن الفجاءة" وهو شاعر من الخوارج ملتزم نحوه يصف موقعه دارت فيها رحى الحرب بينهم وبين اهل البصرة، وفي يوم دولاب، وهي بلدة بالأهواز في قصيدته التي يقول فيها:

لَعَمرُكَ أنّي في الحَياةِ لَزاهِدٌ وَفي العَيشِ ما لَم تَأَلَقُ أُمَّ حَكيمُ
وَلَو شَهِدتَنِي يَومَ دولابٍ أَبصَرَت طِعانُ فَتىً في الحَربِ غَيرَ ذَميمٍ
فَلَو شَهِدَتنا يَومَ ذاكَ وَخَيلَنا تَبيحُ مِنَ الكُفّارِ كُلَّ حَريمٍ
رَأَيتَ فِتيَةً بَاعُوا الإِلهَ نُفوسَهُم بِجَنّاتِ عَدنٍ عِندَهُ وَنَعيمِ[1]

نلحظ من خلال هذه الأبيات أن "قطري بن الفجاءة" يدافع عن بلدة دولابه حيث يدافع عن هذه البلدة بقلمه وسلاحه لشدة حبه لها وانتمائه إليها حيث اتخذ موقفا حاسما تمثل في الدفاع بكل جوارحه.

5.2. الالتزام في العصر العباسي

نتيجة للتطور الفكري في العصر العباسي وامتزاج للثقافة العربية بثقافة الأمم الأخرى حيث انفتح العرب على: «**ثقافة الحضارات المجاورة له من فارسية ورومية ويونانية وهندية فكان قد امتاز الأدباء في هذا العصر بالأصالة والإبداع والتجديد في الشعر والنثر**».[2] وكان من الطبيعي أن يكون الشاعر العباسي ملتزما بالقضايا التي تشغل أمته آنذاك فطبع على شعره الحكمة التي تؤدي بدورها إلى الصواب.

فكان الشعراء في ذلك العصر مساندين للخلفاء والوزراء يمدحونهم و: «**إذا مضينا نبحث في العلاقة بين الحياة الشعبية للناس وموضوعات الشعر في العصر العباسي يخيل**

[1] محمد عبد المنعم الخفاجي: الحياة الأدبية في عصر بني أمية، مرجع سابق، ص 91.

[2] شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 01، 1974، ص ص 85-86.

إلينا أن المذيع كان بعيدا عن الشعب».[1] فالشعراء لم يلتفتوا إلى قضايا الشعب، بل رادوا يمدحون أصحاب السلطة، فتراجعت قوة الالتزام التي شهدناها في العصور السابقة، ولقد أدى رقي المجتمع إلى تنوع اتجاهات الالتزام في هذا العصر الذي يسمى بالعصر الذهبي نظرا لتطوره في شتى المجالات: **«فامتاز الالتزام في الشعر العباسي بسيره في ثلاثة اتجاهات مختلفة: سياسية، دينية، اجتماعية، فظهر عدة شعراء ملتزمين بالقضايا الدارجة آنذاك من بينهم: الأصمعي، أبو نواس، أبو العتاهية، وكذلك المتنبي الذي اعتبر خير مثال للشعراء الملتزمين التزاما قوميا فأصبح هو رمز أمته وذلك من خلال التزامه جملة من الأفكار والمبادئ التي تهم أمته».**[2] فالشاعر الملتزم في العصر العباسي كان أشد اهتمامه معالجة قضايا أمته بطريقة أو بأخرى.

وكما ذكرنا سالفا أن المتنبي من أعظم الشعراء التزاما كونه: **«شهد تعاقب الأحداث وتقلب السياسة ونشأة الدويلات نتيجة الضعف والتقهقر الذي أصاب الدول العباسية».**[3] فالمظاهر السياسية كانت دافعا قويا لكتابة شعر ملتزم يقول المتنبي في إحدى قصائده حث شعبه على الالتزام بالشجاعة:

وَلَوَ أنّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلّنَا الشّجْعَانَا
وَإذا لم يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أنْ تكُونَ جَبَانَا.[4]

فالمتأمل لهذه الأبيات يرى أن المتنبي سافها في شكل حكمه تحث على المسحة العقلية بغية طبعها في ذهن قومه حتى يلتزمون بها.

ومن الشعراء الذين كانوا يهتمون بمطالب شعبهم وشكواهم المريرة نجد "أبا العتاهية" يقول فاضحا الواقع المتردي لهذا العصر الذي عرف بالعصر الذهبي:

إنّي أرَى الأَسعَارَ أَســـ عَارَ الرَّعــيَّةِ غَـــاليَّةٍ
وَأَرَى المَكَاسِبَ نَزرَةً وَأَرَى الضَّرُورَةَ قَاسِيَّةٍ

[1] شوقي ضيف: الشعر وطوابعه الشعبية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 02، 1975، ص 19.

[2] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، (د. ب)، ط 09، 1979، ص 71.

[3] شلوف حسين: شعر الحكمة عند المتنبي بين النزعة العقلية والمتطلبات الفنية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب القديم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2006/2005، جامعة الإخوة منتوري، ص 43.

[4] البرقوقي عبد الرحمان: شرح ديوان المتنبي، ج 02، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1986، ص 235.

وَأَرَى اليَتَامَى وَالأَرَا مِلَ فِي البُيُوتِ الخَالِيَّـةِ
... مَن يَرتَجِي لِلنَّاسِ غَيـ رَكَ لِلعُيُونِ البَاكِيَة[1]

فهذه الأبيات توضح لنا مدى التزام أبا العتاهية بقضايا شعبه حيث اتخذ موقفا يتمثل في إصدار شكوى أهاليه على لسانه هو فقدم هذه الأبيات إلى "الرشيد" مبرزا فيها احتياجات هذا الشعب.

وتحمل رسالة هادفة، وذلك نتيجة إحتكاك الأديب بالمشكلات والقضايا التي يتعرض لها أفراد مجتمعه في شتى المجالات، قد تكون موضوعاتها سياسية أو اجتماعية وغيرها.

3. الالتزام في الأدب العربي الحديث

اجتهد الأديب في العصر الحديث لكي يسخر أدبه لصالح مجتمعه حتى يستطيع أن يؤثر فيه ويتجاوب معه كونه جزءا منهم، فنجده يعبر بأدبه عن جميع القضايا والمجالات الاجتماعية والسياسية والدينية، لذا فإن الالتزام اليوم: **«مطلب حضاري يعني التواصل مع العصر وفيه وهذا عصر الأفكار والايديولوجيات والمذاهب الفلسفية والسياسية والاجتماعية».**[2] فقد أصبح الالتزام في أدبنا العربي الحديث أداة للدعاية ووسيلة للبحث.

والأديب الملتزم يعبر بشكل فردي عن جماعة بشرية، وهذه هي نظرة الأدب الحديث إلى الالتزام: **«فالدعوة المعاصرة إلى الالتزام في الآداب والفنون دعوة سياسية في حقيقتها توجب – كما يقول لينين – أن يضرب الفن بجذور عميقة بين أوسع جماهير الشعب العامل، ويجب أن تفهمه هذه الجماهير وأن تحبه، ويجب أن يوجد بين مشاعر الجماهير وفكرها وإرادتها، وأن يسمو بمستواها، وليس المهم ما يوفره الفن لبضع مئات أو يضع ألوف من بين ملايين السكان، الفن ملك الشعب».**[3] نستشف من خلال هذا القول مجموعة الشروط التي يجب أن توفرها في الأدب الملتزم، وهذه الشروط خمسة: أن يكون مختصا بفئة الشعب العامل، أن يكون مفهوما، إمكانية تحبيبه لدى الجماهير، وأن يصدر مشاعر موحدة بينهم، أن يكون ملك للشعب.

---

[1] شوقي ضيف: الشعر وطوابعه الشعبية، مرجع سابق، ص 63.

[2] صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء القاهرة، مصر، (د.ط)، 1998، ص 23.

[3] بدوي طبانة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ، الرياض، السعودية، (د.ط)، 1984، ص 16.

نتيجة للأوضاع التي عاشها العرب قبل عصر النهضة كان أدبهم في هذه الفترة ضعيفا حيث كانوا: **«يعيشون في انحطاط قاتم مظلم وطال نومهم في هذا الوضع المؤسف».**[1] ومن بين الدوافع التي أدت إلى النهوض بالأدب العربي في عصر النهضة أنهم خرجوا من: **«القرن التاسع عشر مرهقين بالانحطاط، ومتأثرين بمساوئ الحكم العثماني وهذا كلهم دفعهم إلى التطلع والسعي بغد أفضل، فبدأوا يبحثون عن سبيل الخلاص خاصة بعد أن تفتحت عيونهم على صور من الحضارة الأوروبية».**[2] بعد اطلاع العرب على الحضارة الأوروبية لم يقفوا عاجزين بل أخذوا يستفديون من هذه الحضارة بغية النهوض بأمتهم، حيث كانت حملة نابليون دافعا قويا للتقدم وخروج العرب من مأزق الجهل والتخلف.

لذلك فالالتزام في الأدب الحديث: **«مظهرا مطلوبا في الادب العربي كما هو الحال مع كل كاتب العام الذين يتفاعلون مع قضايا مجتمعهم متجاوزين الأطر التقليدية للالتزام الذي يعني فقط الولاء دون موقف يفرضه المبدع بحرية تامة رافضا أية إملاءات أو حتى إيحاءات قد تنال من مصداقية التزامه».**[3] ففي هذا التعريف للالتزام في الادب العربي الحديث نجد الكاتب يحدد الفرق بين الالتزام في العصور السابقة والالتزام في العصر الحديث فالفرق يكمن – حسب الكاتب – في أن الكتاب المحدثين يبدون موقفهم بحرية وصراحة ومصداقية.

ومن بين جملة الأسباب التي أدت إلى ظهور الالتزام في العصر الحديث إلى: **«الادب الملتزم جاء لمناهضة فكرة الفن للفن وكان يعني أن التجربة الفنية غاية في ذاتها وهي جديرة بأن تطلب لذاتها، فقيمة الادب بوصفه تجربة خيالية ممتعة على أساس القيمة الذاتية في الأدب، فهذه العقيدة التي تؤمن بالفن وتجعل الفن كيانا قائما بذاته لا يتحرك نحو البشرية ولا يستمد منها مبررات وجوده».**[4] "الفن الفن" يقوم على فكرة الذاتية، وهنا ما يتناقض معه الادب الملتزم الذي يسعى إلى توجيه أدب هادف إلى المجتمع، كما أنه يسعى إلى الدعوة والمناهضة.

---

[1] منصورة زركوب: "الشعر السياسي في شعر معروف الرماني"، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 03، شتاء 2002، ص 19.

[2] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، مرجع سابق، ص 71.

[3] فقيه يونس: ملامح الالتزام القومي في الشعر نزار قباني، دار بركات، بيروت، لبنان، ط 01، 1998، ص 23.

[4] شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط 01، 1986، ص 20.

ومن بين مجموعة الكتاب الذين اتخذوا من الأدب موقفا لتعبير عن قضاياهم الإنسانية دون اختفاء وراء الأقنعة نجد "أدونيس" في كتابه "زمن الشعر" فيقول: «**ليس كافيا أن نقول إن الفن للشعب فهذا أمر أصبح واضحا، فليس للفن للحجر ولا شجر وليس للملائكة، وليس للفن، الفن للإنسان للشعب، ولكي يمكن الفن العربي أن يكون للشعب العربي مطلوب أن تعمل على رفع مستواه العام التعليمي والتثقيفي**».[1] يصرح في هذا المقول بأن الفن بصفة عامة والأدب بصفة خاصة مقدمة لطائفة الشعب بغية الرفع من إمكاناته المعرفية والتثقيفية فلهذا لابد للأدب أن يكون ملتزما بقضايا الشعب أو المجتمع وأن يكون يسيرا حتى يستطيع أيا منهم فهمه.

ومن بين الكتاب الدارسين لموضوع الالتزام نجد أيضا "محمد غنيمي هلال" الذي يقول في هذا الصدد: «**إن قيمة التجربة في الشعر تقوم ضد فكرة الشعر للشعر، ثم أن وجود قيم فنية مستقبلية ليس معناه أن هذه القيم عناية في ذاتها، ولا ينبغي بسبب ذلك عزل التجربة الفنية عن قيم أخرى أو تهوين من شأن هذه القيم، ولابد من اعتبار التجربة في مكانتها بين التجارب الإنسانية الأخرى، والتجربة تستسلم ارتباطا خاصا بين عالم الشعر والعالم الخارجي**».[2] فغنيمي هلال يرفض أن يعتزل الشعر عن سياقات الخارجية وأن يكون في ذاته ولأجل ذاته فمن شأن الشعر أن يرتبط بجميع القيم سواء أكانت اجتماعية أو ثقافية أو سياسية ... إلخ، ومن هنا لابد أن يكون الشعر موجها لفئة يعينها وهي فئة الشعب التي ينتمي إليه الأدب أو الشار ومن هنا تتجلى فكرة الالتزام في الأدب.

ومن بين الكتاب الذين تناولوا قضية الالتزام تلميحا لا تصريحا نجد "إحسان عباس" الذي يقول: «**إن الشعر نوع من معالجة الحقيقة بتنظيمها تنظيما جديدا ويشمل الشعر من غرس حديقة الحياة يجمع بين القصة المجتمع والتكامل الجمالي معا، وإذا أهمل واحد منهما فقد ركناها ما من مقوماته ودواعيه**».[3] نستنتج من خلال هذه المقولة أن "إحسان عباس"

[1] أدونيس: زمن الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1996، ص 91.

[2] محمد غنيمي هلال: النقد الادبي الحديث، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 322.

[3] إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع والمركز العربي للتوزيع المطبوعات، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1992، ص 133.

يهدف إلى التكامل بين الشعر والمجتمع فهو لا يريد عزل الشعر عن المجتمع حتى لا يكون جماليا بحتا ولا يستطيع توصيل الرسالة الهادفة والبناءة إليه أي "المجتمع".

وينقل "نجيب الكيلاني" عن الروائي الأمريكي "نورمان ميلر" في مؤتمر الكتاب بادنيره: **«أن الالتزام هو بمثابة طوق النجاة في خصم القيم المتضادة في عالم اليوم صداما أفضى إلى الفوضى /.../ فالأديب صاحب رسالة اجتماعية نابعة مما يعتقده عن وعي وقناعة ومسؤولية».**[1] فهنا يحدد نجيب الكيلاني ماهية الالتزام، فهو يراه أنه أداة في وجه الخصوم.

ويرى "عماد الدين الخليل" أن: **«الالتزام ليس نظرية جديدة لكي يقال: إننا ندعو إلى الأخذ عن الغير /.../ ورغم أن الأخذ عن الغير ليس خطأ بحد ذاته، على الاطلاق، بل العكس هو الصحيح إذ الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها /.../ رغم هذا، فإن الدعوة إلى الالتزام، وباعتباره الوسط الضروري والطبيعي في الوقت نفسه، بين الجمال والفكر، وبين الإبداع والتصور».**[2] بين عماد الدين الخليل أن الالتزام لم يكن موجود سوى في العصر الحديث وإنما هو وليد الثقافة القديمة فاعتبر الالتزام أنه وسيط بيمن الجمال الفني والفكر والتصور.

أما عن الالتزام في الشعر: **«وإن كان سارتر قد أعفى منه الشاعر، وذهب إلى أن الشاعر لا يمكن أن يلتزم، إذ الشعر عنده يدخل في باب الرسم والنحت والموسيقى وهي فنون لا يمكن أن تلتزم لأنها بدون معنى /.../ وأيضا من الناحية الأخرى نلاحظ فرقا ثانيا هو نفوذ سلطان المعاني إنما هو في ميدان النثر، والشعر إنما هو بجانب فنون الرسم والموسيقى».**[3] إن هذا الطرح الذي قدمه سارتر يستحق النقد فالالتزام يشمل الأدب بصفة عامة وما الشعر إلا جزء من الأدب الذي يحوي الالتزام، فالشعر الحديث والمعاصر في أدبنا العربي تناول موضوع الالتزام، فظهر شعراء ملتزمين يساندون أمتهم ويطرحون مواقفهم إزاء كل الأوضاع السائدة في هذا المجتمع، كما يمكن أن نخلص من خلال هذا المقول أن "سارتر"

[1] نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1987، ص 40.

[2] عماد الدين الخليل: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط 03، 2008، ص 77.

[3] ماكس أديرت: أدب الالتزام، تر: عبد الحميد إبراهيم شيخة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1989، ص 199.

لا يشترط وجود الالتزام في الشعر سواء أكان ينتمي إلى الشعر الوجودي أو الشعر الواقعي الاشتراكي.

إن الشعر تعبير عن الحياة الاجتماعية في ظروف تاريخية معينة وليس في مستطاعه أن يعيش من غير أفكار، فإذا تجرد منها كان إنسانا بلا روح وهذا لا يمكننا أن نقول أن الشعر أقرب إلى التخييل من العقل لذا: «**يعتبر الشعر من الفنون الجميلة أقرب إلى التخييل منها إلى التدبير العقلي ولا ريب في أن نظرية سارتر في عدم التزام الشعر أسوة بسائر الفنون الجميلة، مرتبطة بنظريته في الصورة الأدبية وفي الخيال إجمالا التي شرحها في كتاب خاص عنوانه المتخيل l'imaginaire كما أنها مرتبطة بالمذهب الرمزي في الشعر الذي انطلق منه سارتر في حديثه عن الفرق بين الكلمة الشعرية، والكلمة النثرية**».[1] يخلص أحمد أبو حاقة أن الشعر الذي خصصه سارتر هو الشعر الرمزي الذي يعتمد على الخيال بصفة فائقة.

من بين الشعراء العرب المحدثين الذين يتناولوا فكرة الالتزام في قصائدهم نجد الشاعر "معروف الرصافي" في قصيدته "إيقاظ الرقود" يعالج موضوعات كثيرة مرتبطة بالتزامه السياسي والاجتماعي ويتطرق فيها إلى الاستبداد الحميدي قائلا:

حُكُومَةُ شَعبِنَا جَارَتْ وصَارَتْ عَلَينَا تَستَبِدُّ بِمَا أَشَارَت
فَلَا أحدًا دَعَتهُ وَلَا استَشَارَت وَكُلُّ حُكُومَةٍ ظَلَمَت وَجَارَت
فَبَشِّرهَا بِتَمزِيق الجُدُودِ
حُكُومَتُنا تَمِيلُ لِبَاخِسِيها مَجَّانِبةُ طَرِيقُ مُؤسِّسيهَا
فلا يَغرَرُكَ لينَ مُلاَبِسِيها فَهُم كَالنَّار تَحرِقُ لاَمِسِيهَا
وتَحسِنُ للنَّوَاظِر مِن بَعِيدِ[2]

ففي هذه الأبيات يرى أن الحكومة مستبدة لا تستشير شعبها في الأمور الخاصة به: «**ومن الطريف أنه يبين لنا اتجاهه حيال الحكم العثماني؛ فلا يرفضه رفضا بل يعتقد**

[1] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ص 51.

[2] معروف الرصافي: الديوان (قصيدة إيقاظ الرقود)، دار العودة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1986، ص 322.

بالإصلاح تحت ظل الحكومة».[1] وكما أننا نرى أن هذه الأبيات تنطوي ضمن نوع من أنواع الالتزام وهو الالتزام السياسي الذي يتبين من خلال كلمة "حكومة" فهو يوجه للحكومة رسالة هادفة وانجر تحت هذا الالتزام السياسي التزام اجتماعي كون الحكومة مترئسة على شعبها وهذا الشعب بدوره يحتاج إلى خدماتها فجاء الالتزام السياسي والاجتماعي متلازمان في هذه الأبيات.

ومن الشعراء الذين تناولوا موضوع "الدعوة إلى الحرية" نجد الشاعر "عبد الوهاب البياتي" الذي يقول في قصيدته "مذكرات رجل مسلول" من ديوان "المجد للأطفال والزيتون" داعيا إلى الحرية والحياة من أجل غد الإنسان أملا بعالم جديد:

إِنّي لأُومِن فِي غَدِ الإنسَانِ، فِي نَهرِ الحَيَاةِ
فَلَسَوفَ يَكتَسِحُ التَّفَاهَاتِ الصَّغيرَةِ وَالسُّدودِ
وَسَوفَ يَنتَصِرُ الغُدَاةُ
إنسَانُ عَالَمِنَا الجَدِيدِ
عَلَى المَذَابِحِ والخَرَائِبِ والوباءِ
إِنّي لأُومِنُ
رُغمَ مَوتَى فِي المَسَاءِ
إِنّي لأُومِنُ، أَيُّهاَ المَوتُ العَنِيدُ
بِالفِكرِ يَعمُرُ أَرضُنَا الذَّهَبيَّةُ الخَضرَاءُ، بِالفِكرِ الجَدِيدِ.[2]

توضح هذه الأبيات أن البياتي يؤمن بوجود غد مشرق بعيدا عن كل الآلام، فهذه الأبيات توضح أنه يتحدث باسم شعبه باعثا الأمل فيهم لذا فنجده: **«يحب الانسان ومن أجله يحب الحياة ويكره الموت، وهكذا انطلق من خلال شعوره بوحدة إنسانية شاملة يدعو إلى الحياة وإلى اقتحام وسط الشعب الذي يقاتل من أجل غد أفضل».**[3]

[1] منصورة زركوب: الالتزام في شعر معروف الرصافي، مرجع سابق، ص 30.

[2] عبد الوهاب البياتي: ديوان "المجد للأطفال والزيتون"، "مذكرات رجل مسلول"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1993، ص 311.

[3] صلاح الدين بن عبدى وليلا عسكري: "الالتزام في أشعار عبد الوهاب البياتي"، إضاءات نقدية، العدد الثالث، شتاء 1392، ص 111.

ومن الشعراء المعاصرين في ليبيا نجد الشاعر علي الفزاني إذ أننا عندما نتفحص دواوينه نجد هيمنة التوجه الالتزامي في شعره حيث يقول:

لَستَ أَفَاقاً ... وَمَا كُنتَ مُغَامِرٌ
يَستَحِيلُ الزَّيفُ فِي كَفَى أَسَاوِرٍ
واللَّآلِئِ فِي طَرِيقِي ... فِي أَكُفِّي تَتَنَاثَرُ
أَنَا اِبْن الكُوخِ ... طِفلٌ وَشَبَابِي
وَشَبَابِي للمَنَابِرِ
قَلَمِي ... وَالصَّفحَةُ البَيضَاءُ زَادِي وَالمَحَابِرُ
فَإِذَا مَا اللَّحنُ غَنَّى ذَاتَ يَومٍ بِبَشَائِرٍ
فَتَأَكَّد يَا صَدِيقِي أَنَّ ذَاكَ الوَاقِعُ رَقصِي
بَينَ كُثبَانِ المَجَازِرِ.[1]

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية نستنتج أن التجربة الشعرية عند الفزاني – ليست ذاتية وإنما هي تجربة إنسانية بكل وضوح، فهو يقدم رؤيته وموقعه بشكل صريح ومباشر ويعبر من خلاله: «**عن نفسه البشرية في آن معا، فما يصدر عنه لا يعدو أن يكون تعبيرا شعوري بين" كثبان المجازر" من عذبات إنسانية آلامها**».[2]

ومن بين الشعراء الملتزمين نجد أيضا الشعراء الفلسطينيين لذا فإن: «**إنشغال الشعر الفلسطيني بالواقع السياسي، ومواكبة تطورات القضية وأبعادها منذ الانتداب البريطاني حتى اللحظة لم يحل دون اهتمام الشعراء بالقضايا الاجتماعية، وما الأخيرة إلا إفراز طبيعي لتردي الأوضاع السياسية، قد عاش الشعب الفلسطيني أو ضاعا مأساوية تفوق التصور فمن فقر مدقع وحرمان مروع إلى تشرد ولجوء وتقطع أوصال النسيج الاجتماعي**».[3] من هنا لحظ أن

[1] علي الفزاني: رحلة الضياع، الأعمال الكاملة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ط 04، 1983، ص 50.

[2] محمد علي كندي: "شعراء ليبيا المعاصرون من الإلهام إلى الالتزام"، مجلة الجامعة الأسمرية، ع01، مج 02، يونيو 2018، mail.kendi3@gmail.com.

[3] خضر محجز: اشتعالات على حافة الأرض، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، غزة، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 11-12.

وعي الشاعر بالقضايا السياسية يترتب عنه وعي بالقضايا الاجتماعية للشعب الفلسطيني، ويرى الشاعر "خضر محجز" في قوله:

آتٍ أنَا يَا أُم، يَا قِيثَارَتِي
مِن قَلبِ هَذَا البَحرِ
مِن لَيلِ هَذَا القَهرِ
أَرفَعُ سَاعِدِي وَأُعَلِّي شَارَتِي
أَقُولُ يَا أُمِّي: نَعَم
إِلَيكِ يَا أُمِّي: نَعَم
الكُلُّ: لَا ... وَأَنتِ يَا أُمِّي
نَعَم لَبَّيكِ يَا أُمِّي
إِذا تَطغَى سُيُولُ الوَحلِ أَنتِ القَنطَرَة.[1]

أما "محمود درويش" فقد كان شعره مليئا بالمواقف الإنسانية النبيلة يقول في قصيدته "لاعب النرد":

هَكَذَا تُولَدُ الكَلِمَاتُ أَدرِّبُ قَلبِي
عَلَى الحُبِّ كَي يَسعَى الوَردَ والشَّوكِ
صُوفِيَّةُ مُفرَدَاتِي وَحِسِّيَّةُ رَغَبَاتِي.[2]

فنجد أن مهمة الشاعر الصادق: توجيه رؤى الناس وتوعيتهم مع الواقع وذلك من صدق التجربة الشعورية، وذلك بواسطة الكلمات الممتعة. حيث أن الشاعر في هذه الأبيات يدعو إلى التمسك بالأرض بالحب وإن حبه كله للأرض الفلسطينية.

4. مفهوم السخرية

إن السخرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بشتى العصور فهي متغلغلة في الأعمال الأدبية كأسلوب تعبيري منذ القديم، وإلى غاية عصرنا الحالي، فالسخرية تقدم الكلام في شكل قالب هزلي يرسم البسمة على وجه المتلقي، وتحمل رسالة هادفة، وذلك نتيجة احتكاك الأديب

[1] خضر محجز: اشتعالات على حافة الأرض، مرجع سابق ص ص 11-12.

[2] محمود درويش: قصيدته "حيرة العائد"، الديوان، مج 02، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 01، 1994، ص 323.

بالمشكلات والقضايا التي يتعرض بها أفراد مجتمعه في شتى المجالات، قد تكون موضوعاتها سياسية أو اجتماعية وغيرها.

1.4. السخرية لغة

نجد أن العديد من اللغويين ذهبوا إلى تناول مصطلح "السخرية" في معاجمهم ليتفقوا على دلالاتها اللغوية، ومن أهم المعاجم التي تطرقت لهذا المصطلح معجم لسان العرب وفيه يرى ابن منظور أن السخرية هي: «**سَخِرَ وَيَسخَرُ مِنهُ وَبِهِ سَخرًا وَسَخَراً وَمَسخَراً سُخراً وَسُخرَةً وسِخرِياً وَسُخرِيَّةً: أي هَزِئَ بِهِ**».[1]

كما نجد في قاموس المحيط: «**سَخِرَ منهُ وَبِهِ، كَفَرِحَ، سَخرًا وَسَخَرًا، وَسَخرَةً ومَسخَرًا وَسُخرًا: هَزِئَ كاستَسخَرَ**».[2]

وقد ورد في قاموس الزمخشري في باب – سخر: «**سَخَرَ فُلاَنٌ سُخرَةٌ وَسَخرَةٌ يَضحَكُ منه النَّاسُ، وَيَضحَكُ مِنهُم، وَسَخِرتُ واتَخَذُوهُ سُخرِيَّاً وَهوَّ مَسخَرَةٌ مِنَ المَسَاخِرِ، ويقول: رُبَّ مُسَاخِرٍ، يَعُدُّهَا النَّاسُ مَفَاخِرٍ، وَسَخَّرَهُ الله لَكَ، وهَؤلاَءِ سُخرَةٌ لِلسُّلطَانِ يَتَسَخَّرُهُم: يَستَعمِلُهُم بِغَيرِ أَجرٍ**».[3] ومن هنا نجد أن السخرية في معناها اللغوي بحسب ما ورد في المعاجم السابقة تفيد الاستهزاء، أما في قاموس الزمخشري فهي تحيلنا إلى معنى الضحك والمسخرة، حيث يجعل الناس من فلان مسخرة وذلك في قوله اتخذوه سخريا.

2.4. السخرية اصطلاحا

نجد أن مصطلح السخرية يصعب على الباحث تحديده في تعريف واحد، فللسخرية عدة تعريفات، نذكر منها ما ذهب إليه السيوطي في معجمه حين قال: «**تعد السخرية نوع من الأسلوب الهازئ الذي لا يستخدم فيه الأسلوب الجدي، أو المعنى الواقعي بعضه أو كله بأن يتابع المتكلم طريقة في عرض الحديث بعكس ما يمكن أن يقال وهو أسلوب شاسع بين العامة والأدباء على السواء وقدموه بشكل ساخر**».[4] ومن هذا التعريف يتضح أن السخرية

[1] إبن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1413 هـ، 1993م، ص 585.

[2] مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 08، 2005م، ص 405.

[3] أبو قاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1429هـ، 1998م، ص 473.

[4] محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 02، 1419هـ، 1999م، ص 522.

أسلوب هزلي مضحك، نقيضه الجد والواقع، فهي مصطلح متضاد بين الكلمة والمعنى المقصود، وكذلك فهي أسلوب مستعمل من طرف المثقف وغير المثقف.

ولما كانت السخرية كطريقة راقية في التعبير، فإنها بلاغيا تعني: «**طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل/كقولك للبخيل "ما أكرمك" وهناك صورة أخرى للسخرية وهي التعبير عن تحسر الشخص على نفسه كقول البائس "ما أسعدني" ويلاحظ أن الغرض من السخرية يكون غالبا هجاء مستورا أو توبيخا أو ازدراءً**».[1] والسخرية تعتمد على الغموض، ولا تصرح بالمعنى المقصود مباشرة، فقد نجد شخصا يصرح بشيء أو حقيقة ما ولكن في غالب الأمر يعني شيئا آخر مضمرا، يكون معاكسا للمعنى المصرح به، ولها أغراض كثيرة قد تكون: هجاءًا، أو توبيخا أو ازدراء، وغيرها من الأغراض الأخرى.

كما تعتبر السخرية: «**منهجا جدليا، يعتمد على الاستفهام، إذ تعتبر طريقة في توليد الثنائية والتعليم على البعد المعرفي**».[2] نستنتج مما سبق من التعريفات أن السخرية تقدم في شكل قالب هزلي، تدخل السرور في قلوب المتلقين، ولكن يتداخل في معناها هدف ومغزى كبيران، فهي تتخذ كأسلوب للإضحاك والترفيه عن النفس، وكذلك من أجل العبرة وهي تعبر عن موقف معاكس لما تصرح به.

3.4. السخرية في الأدب العربي

1.3.4. قديما

السخرية أسلوب وطريقة في التعبير يوظفها الأدباء لتنويع طرائق تعبيرهم وبهدف مقصود، وأسلوب السخرية قديم في الأدب العربي، ولا زال متداولا إلى غاية العصر الحالي كأسلوب تعبيري فعال، وقديما برزت في إبداع الشعراء من خلال أغراضهم الشعرية كالمدح والهجاء حيث كان الشعراء منذ الجاهلية يتقنون هذا الأسلوب ببراعة.

وسنتطرق إلى السخرية وتجلياتها على مدى العصور:

---

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 02، 1984، ص 198.

[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 01، 1905هـ، 1985م، ص 110.

2.3.4. السخرية في العصر الجاهلي

عرف العصر الجاهلي بقصائده التي تعتبر أغلبها في الهجاء والمدح والرثاء، ومن خلال هذه الأغراض تجلت طريقة الشعراء الساخرة في التعبير ومن أمثلة ذلك نجد: الشاعر حسان بن ثابت الذي قام بهجاء بني عبد حيث قال:

لاَ بَأْسَ بِقَوْمٍ مِنْ طُولٍ وَمِن غِلظٍ جِسمُ البِغَالِ وَأَحلَامُ العَصَافِيرِ.[1]

نجد في هذا البيت يسخر من القوم حيث أن أجسادهم قوية، تمتاز بالطول والضخامة، لكن أحلامهم عكس أجسامهم حيث شبهها بالحيوان وتحديدا أضعف الحيوانات ألا وهو الطير، وهي سخرية مذلة بعقول الحيوانات لأنها تقدح في عقول القوم المهجوين وتسفههم.

كذلك نجد أن السخرية كانت متداولة في الشعر القبلي حيث: «**كان شعر الهجاء من أوضح صور السخرية بالخصم، وكان قاسيا عنيفا مريرا، ليتناسب مع ضراوة الحياة في الصحراء التي لا تعرف الرحمة، وظلت السخرية مقصورة على شعراء الهجاء الذين سخروا للدفاع عن القبيلة والاستهزاء بقبيلة الخصم حتى جاء الإسلام ليتحول الهجاء صوب كل من قاوموا الدعوة الدينية الجديدة**».[2] نظرا لقساوة الطبيعة والحياة الاجتماعية نجد أن الشعراء الجاهليين كان شعرهم طافحة بالهجاء ليتناسب مع ذلك الحال حيث كانوا يستعملون السخرية للدفاع عن قبائلهم بصفة عامة، وعن أنفسهم بصفة خاصة، نجدهم يتخذونها كسلاح لمحاربة القبائل الأخرى والسخرية منهم.

وليس الهجاء وحده أداة الشعراء للسخرية من خصومهم، فهناك طرائق وأساليب أخرى كما في هذا المقطع الشعري الذي اعتمد فيه الشاعر صيغة الذم في قالب المدح لتحقيق السخرية، يقول قريط بن أنيف العنبري في قومه:

لو كنتُ مِن مَازِنٍ لم تَسْتَبِحْ إِبِلِي بنو اللَّقِيطَةِ مِن ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَا
إذن لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عندَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذو لُوثَةٍ لانَا
قومٌ إذا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ قاموا إليه زَرَافَاتٍ وَوِحْدَانَا

[1] عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 03، 1983، ص 270.

[2] نبيل راغب: موسوعة الإبداع العربي، الشركة المصرية والعالمية للنشر، القاهرة، مصر، ط 01، 1996، ص ص 190-191.

لا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حينَ يَنْدُبُهُمْ في النَّائِبَاتِ على ما قال بُرْهَانَا
لكنَّ قومِي وإنْ كانوا ذَوِي حسب ليسوا مِن الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هَانَا
يَجْزُونَ مِن ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً ومِن إِساءَةِ أَهْلِ السَّوءِ إِحْسَانَا
كأَنَّ رَبَّك لم يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ سواهمُ مِن جميعِ الناسِ إنسانَا
فليت لي بهم قومًا إذا رَكِبُوا شَدُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا ورُكْبَانَا.[1]

استعمل الشاعر هنا المقطع الشعري للافتخار بقومه حيث وصفهم بالشجاعة والقوة والخشونة وعدم الليونة، فهو يقول: لو كنت أنتمي لهذه القبيلة وأهلها لما أغار العدو على إبلي، كذلك يصفهم بالإسراع إلى الشدائد حيث يطيرون إليها ولا يتخاذلون جماعات ووحدانا فهم لا يتكاسلون في إعطاء يد العون لمن هو بحاجة إليها، ولكنه يذم قومه ويسخر منهم حيث يصفهم بالجبن والخوف من الحرب، حتى ولو كانوا ذوي عدد فهم يسامحون من ظلمهم ويغفرون له، وأما من أساء إليهم فيقابلونه بالإحسان، ونجده في البيت الأخير يتمنى وذليل ذلك في قوله: فيا ليت أن يكون له قوم غير قومه إذا ركبوا وشنوا الهجوم للحرب قتلوا كل الأعداء من غير خوف ولا مهابة، فهو يتهمهم بالجبن وجميع صفات الضعف والتذلل، فالسخرية في العصر الجاهلي تتمظهر في الهجاء حيث كانت المرتكز أو العمود الفقري الذي يستعمله الشعراء للرد على أعدائهم والحفاظ على كرامتهم أمام القبائل الأخرى، وقد يكون هذا الهجاء مباشرا أو غير مباشرا يفهم عن المعنى.

3.3.4. السخرية في صدر الإسلام

بعد انتهاء العصر الجاهلي وبداية عصر الإسلام نلحظ أن السخرية قد تراجعت في كتابات الشعراء فبمجيء الدعوة المحمدية وانتشار الإسلام في معظم الأقطار العربية، دعا الرسول ص إلى عدم السخرية والاستهزاء بالآخرين أو السخرية من أعراض الناس ونسبهم، أو تشوهاتهم الخلقية "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ". [سورة الحجرات الآية 11]

ولكن نجد أن المشركين لم يتوقفوا عن سخرية بعضهم لبعض بصفة عامة، ومن المؤمنين بصفة خاصة، فعندما سخروا من المسلمين اضطر شعراء المسلمين إلى الرد عليهم

[1] فتحي معوض أبو عيسى: الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث هجري، دراسات ووثائق الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، (د. ط)، 1390هـ، 1970م، ص 34.

بالمثل وعدم السكوت لهم، ومن أهم هؤلاء الشعراء نجد شاعر الرسول ص "حسن بن ثابت" قام بالرد عليهم في غزوة أحد:

أَشِرَت لَكاعِ وَكانَ عادَتَها لُؤمٌ إِذا أَشِرَت مَعَ الكُفرِ
لَعَنَ الإِلَهُ وَزَوجَها مَعَها هِندَ الهُنودِ طَويلَةَ البَظرِ
أَخرَجتِ مُرقِصَةً إِلى أُحُدٍ في القَومِ مُعنِقَةً عَلى بَكرِ
بَكرٍ ثَقالٍ لا حَراكَ بِهِ لا عَن مُعاتَبَةٍ وَلا زَجرِ
وَعَصاكَ إِستُكِ تَتَّقينَ بِها دَقَّ العُجايَةَ عارِيَ الفِهرِ[1]

إن هذه الأبيات التي جاء بها حسان بن ثابت تحمل أسلوب السخرية والهجاء اللاذع، وذلك بهجاء هند بن عتبة وقومه الذين رأى فيهم صفات اللوم والكفر لذا اعتبروا موضع للسخرية أما القرآن الكريم، فنجد أن تبعض من آياته تحمل خطابا ساخرا من المشركين وكانت الغاية من ذلك الحط من معنويات هؤلاء يقول تعالى: " ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩". [سورة التوبة الآية 79]

كذلك نجد في القرآن الكريم: «**قد عرض سخرية أعداء الرسول به بكل ما تحمل هذه السخرية من تهكم وتهوين، كما يقول الزمخشري في تفسير وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام، وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه، وتسميته بالرسول سخرية منهم وطنز، كأنهم قالوا ما لهذا الزاعم أنه رسول ... أي أن صح أنه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الأسواق لطلب المعاش كما نتردد**»،[2] يسخرون من الرسول ص حيث أنه يأكل الطعام مثل البشر وسائر المخلوقات، فباعتقادهم لو كان رسولا حقاً لما كان مثل البشر، فهو يحتاج لمتطلبات الحياة ولا يستطيع الاستغناء عنها، حيث نجده في الأسواق لاقتناء أغراضه، وبالتالي كيف هو رسول مختار من بين البشر.

[1] حسان بن ثابت: الديوان، تح وتع: وليد عرفات، ج 01، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2006، ص 384.

[2] عبد الحليم حفني: أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 01، 1978، ص 53.

قال تعالى: " وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۚ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨". [سورة الفرقان الآيات 7-8]

فالسخرية ظهرت بكثرة في عهد الرسول ص خاصة السخرية منه ومن أتباعه، فقد كانت القبائل المشركة تقذفه بشتى أنواع السخرية وصور الاستهزاء ونجد ذلك خاصة في المعارك التي تدور بين المسلمين والكفار إذ: «**يتخذ أعداء الإسلام من السخرية سلاحا يحاربون به العقيدة الإسلامية ممثلة في شخص النبي ص وما جاء من العقيدة، ويجعلون من هذا السلاح حربا نفسية عاتية، حيث يسلطونها على أتباع النبي، ليشككوهم في عقيدتهم، وينفرونهم من قائدهم الديني فيما يتصورون، ويسلطونها أيضا على الذين يتطلعون إلى اتباع هذا النبي والإيمان به**».[1] نجد أن المشركين قد سخروا بما جاء به الرسول ص من كلام الله ولم يصدقوه وعملوا على تشكيك المؤمنين بما جاء به، لكن الدعم السماوي أقوى من سخريتهم، قال الله تعالى: " وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤١". [سورة الأنبياء الآية 41] توضح لنا هذه الآية أن المشركين كانوا يسخرون من الرسول ص ومن شخصه الطاهرة، وكذلك استهزائهم بالرسل السابقة.

4.3.4. السخرية في العصر الأموي

عند ذكر العصر الأموي يحضر في أذهاننا ثلاثي النقائض الشهير في ذلك العصر وهم: الفرزدق، جرير، الأخطل، حيث نجد في ذلك العصر انتشار الإسلام في جميع أرجاء الجزيرة العربية، فكانت السخرية في أغلبها حزبية مثل ما قال الأخطل في بني كليب (قبيلة جرير):

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبهُمُ قالوا لأمّهِمِ: بُولي على النّارِ
فتُمْسِكُ البَوْلَ بُخْلاً أنْ تجودَ بهِ وَمَا تبولُ لهم إلا بمقدارِ[2]

فالأخطل في هذه الأبيات يصفهم بالبخل، فهؤلاء القوم عند قدوم ضيف عندهم يطلبون من أمهم البول على النار لإخمادها حتى لا يعرف الضيف مكان تواجدهم، فكل هذا بسبب

[1] عبد الحليم حفني: أسلوب السخرية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ص 72-73.

[2] طرد مجيد: شرح ديوان الأخطل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 01، 1995، ص 227.

البخل وفي هذا البيت سخرية من قبيلة بني كليب بوصفهم بالدناءة، وعدم إكرام الضيف والتهرب منه، فيجعلون أيديهم مغلولة إلى أعناقهم.

كذلك نجد جرير يذكر نساء تغلب (قبيلة الأخطل) ولا يتوالى على اتهامهن في شرفهن بأسلوب ساخر، ولئن كان ظاهره يثير الضحك، فإن باطنه يوصي منظومة القيم الأخلاقية في ذلك العصر فيقول:

نِسوَانَ تَغلِبَ لا حَلمَ وَلا حَسَبَ وَلا جَمَالَ وَلا دِينَ وَلا خَفرَ.[1]

في بيت واحد نفى عنهم خمس قيم لابد من حضور بعضها من تخطب المرأة كما في حديث الرسول ﷺ: "تنكح المرأة لأربع مالها وجمالها وحسبها ودينها"، لكن الشاعر بفعله ذلك كأنه ينفر الناس من بنات هذه القبيلة وهي سخرية خطيرة، فالسخرية في العصر الأموي ظلت تتأرجح في الهجاء بعضهم لبعض والإساءة للشخص أو القبيلة، لكن يميزها عنصر الاضحاك والسخرية وبهذا يدافع الشاعر عن نفسه وقبيلته.

فالعصر الأموي كان لا يخل من الهجاء بالأسلوب الساخر اللادغ، وخاصة ذلك الذي دار بين الشعراء في معاركهم الشهيرة فيما بينهم، حيث كانوا يهجون بعضهم بشدة، وكذلك يهجون قبائل بعضهم بقالب ساخر.

5.3.4. السخرية في العصر العباسي

رغم نهي الدين الإسلامي عن السخرية من الآخرين، لكن هذه الظاهرة بقيت منتشرة في المجتمعات الإسلامية على مر العصور، وحتى بعد صدر الإسلام فقد نرى البعض يسخر من شكل البعض الآخر سوى في منظره الخارجي أو الداخلي فنجدهم أنهم سخروا من الجاحظ فوصفوه: **«وكان قصير القامة، صغير الرأس، دقيق المثق، صغير الأذنين، أسود اللون، جاحظ العينين، مشوه الخلقة، مما جعل المتوكل يصرفه عن تأديب أولاده بعد أن دعاه لذلك، وأعطاه عشرة آلاف درهم».**[2]

---

[1] الصاويف محمد إسماعيل عبد الله: شرح ديوان جرير، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1986، ص 201.

[2] نشأت محمود العنابي: فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، قسم الأدب والنقد، جامعة الأزهر، 1974، ص 56.

فقد كانوا يسخرون من عيوبه الخلقية ويصفون أعضاء جسمه بأبشع الصفات وارذلها، فالكل كان يشمئز منه حتى المتوكل عندما رآه صرف عنه النظر في تأديب ولده.

كذلك قيل عنه في موضع آخر:

لَو يُمسَخُ الخِنزِيرُ مَسخًا ثَانِياً لَرَأَيتَهُ فِي القُبحِ دُونَ الجَاحِظِ

رَجُلٌ يَنُوبُ عَنِ الجَحِيمِ بِوَجهِهِ وَهُوَّ العَدُو لِكُلِّ عَينٍ لاَحِظٍ.[1]

في هذه الأبيات فإنهم يسخرون من الجاحظ، فقاموا بتشبيهه بالخنزير أو أن الخنزير أحسن منظرا منه من شدة قبحه، فهو يقوم بتعويض الجحيم بوجهه كأن وجه الجاحظ والجحيم متشابهان: «**إن سخر الجاحظ متصل بطبيعته المرحة، وفنه، وبموقفه من الحياة وهو موقف التوجيه والنقد، فلم تقم سخريته على عاطفة شخصية، ولم تقم على الهجاء أو الشتم**»،[2] فالجاحظ لم يكن هدفه السخرية والاضحاك فقط، فهو يعمل على نقد كل ما هو سلبي في الحياة، فهو لم يعتمد في سخريته شتم الآخرين أو هجائهم، بل كانت سخريته بأسلوب عفوي مرح: «**فسخر من كل تصرف أو قول غريب يخالف قواعد مجتمعه طمعا في رد صاحبه إلى نصابه أو رغبة في التسلية والمرح، فيلاحظ أن تيار السخرية يسري في كل كتاباته التي تتناول شتى الموضوعات، والتي كانت تمتلئ بالأدلة والبراهين وخاصة الدينية كتفسير آية وشرح حديث**»،[3] سخرية الجاحظ تعتمد على كل ما يخالف عادات وتقاليد مجتمعه في قالب ساخر وهزلي، فالسخرية حسب رأيه نجدها حاضرة في كل المواضيع وخاصة المواضيع المتعلقة بالدين.

نجد أن الجاحظ ألف كتابا كاملا للبخل والبخلاء نظرا لكثرته في ذلك العصر فيقول: "الدرهم عشر العشرة، وأن العشرة عشر المائة، وأن المائة عشر الألف، وأن الألف عشر العشرة آلاف، أما ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دية المسلم"، فالجاحظ أعلن أن البخيل يرى الدرهم يعادل دية المسلم وأن للدرهم قيمة كبيرة عند البخيل فهو لا يستطيع التفريط فيه.

---

[1] جون غريب: الجاحظ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1971، ص 20.

[2] عبد الحليم محمد حسين: السخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط 01، 1397 هـ، 1988م، ص 99.

[3] المرجع نفسه، ص 62.

فالجاحظ في كتابه البخلاء يصور لنا الكثير من أنواع البخل ومن أمثلة ذلك نأخذ مقتطفات مما كتبه. ومن القصص التي تتحدث عن البخل نجد قصة الرجل البخيل: «**زعموا أن رجلا قد بلغ في البخل غايته وصار إماما وأنه كان إذا صار في يده الدرهم خاطبه وناجاه وفداه واستنبطه، وكان مما يقول له: كم من أرض قد قطعت! وكم من كيس قد فارقت! وكم من خامل رفعت! ومن رفيع قد أحملت! لك عندي ألا تعرى ولا تضحي! ثم يلقيه في كيسه ويقول له: أسكن على اسم الله في مكان لا تهان ولا تذل ولا تزعج منه! وأنه لم يدخل فيه درهما قط فأخرجه وأن أهله ألحوا عليه في شهوة وأكثروا عليه في إنفاق درهم فدافعهم ما أمكن ذلك، ثم حمل درهما فقط. فبينما هو ذاهب إذ رأى حواء قد أرسل على نفسه أفعى لدرهم يأخذه، فقال في نفسه: أتلف شيئا تبذل فيه النفس بأكلة أو شربة والله ما هذا إلا موعظة لي من الله! فرجع إلى أهله ورد الدرهم إلى كيسه فكان أهله منه في بلاء. وكانوا يتمنون موته والخلاص بالموت أو الحياة، فلما مات وظنوا أنهم قد استراحوا منه قدم إبنه فاستولى على ماله وداره، ثم قال: أدم أبي فإن أكثر الفساد إنما يكون في الإدام، قالوا: كان يأتدم بجبنة عنده. قال: أرونيها فإذا فيها حز كالجداول من أثر مسح اللقمة! قال ما هذه الحفرة؟ قالوا: كان لا يقطع الجبن وإنما كان يمسح على ظهره فيحفر كما ترى! قال: فأنت كيف تريد أن تصنع قال: أضعها من بعيد فأشير إليها باللقمة!**».[1]

وفي العصر العباسي لا نجدى الجاحظ فقط من يجيد السخرية، بل هناك كثير من الشعراء ومنهم: إسماعيل بن إبراهيم الحمدوي فيقول في قصيدة له وهذه إحدى أبياتها:

أَتانا بِخُبزٍ لَهُ حامِضٍ شَبيهَ الدَراهِمِ في حِليَتِه
يُضَرِّسُ آكِلَهُ طَعمُهُ وَيَنشُبُ في الحَلقِ مِن خُشنَتِهِ
إِذا ما تَنَفَّستَ عِندَ الخِوانِ تَطايَرَ في البَيتِ مِن خِفَّتِهِ
فَنَحنُ جُلوسٌ مَعاً كُلُّناَ نُداري التَنَفُّسَ مِن خَشيَتِهِ.[2]

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البخلاء، تح: طه الحاجزي، دار المعارف، القاهرة، الإسكندرية، ط 05، (د. ت)، ص 131-132.

[2] ماجد بن محمد الماجد: سخرية الحمدوي – دراسة فنية، كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود (د.ط)، (د.ت)، ص 16.

فالحمدوي في هذه الأبيات يسخر من البخل والبخلاء، حيث يصف رجلا قدم إليهم يحمل خبزا حامضا لشدة قدمه، فشبهه بالدراهم لصغر حجمه ورقته، فهو خفيف لدرجة تطايره فهم يتنفسون ببطء خشية على الخبز من تنافره وتطايره في البيت، وبهذا فهو يسخر من الرجل ويصفه بطريقة غير مباشرة بالبخل.

فالتوحيدي لا يسلم منه أحد في سخريته، فقد سخر حتى من نفسه فقال:

عَذَلُونِي عَنِ الحَمَاقَةِ جَهلاً وَهِيَ مِن عَقلِهِم ألذُ وأحلَى
حُمقِي اليَومَ قَائِم بِعِيَالِي وَيَمُوتُونَ إِن تَعَاقَلتُ ذُلًّا.[1]

فهم يلومونه عن الحماقة ولكن لا يدركون أن حمقه هو الذي يطعم عياله، فلوكان عاقلا لمات عياله ذلا، فهو بهذه الأبيات يسخر حتى من نفسه.

كذلك نجد السخرية في العصر العباسي نجدها عند ابن الرومي ساخرا من أصحاب المال والنفوذ، الذين يملكون سلطة عليا وذلك بسبب ثرائهم وغناهم الفاحش فيقول:

أتُرَانِي دُونَ الأولَى بَلَغُوا الآ مَالَ مِن شِرطَةٍ وَمِن كُتّابِ؟
تُجارٌ مِثلَ البَهَائِمِ فَازُوا بِالمُنَى فِي النُّفُوسِ وَالأحبَابِ
غيرَ مُغَنِّينَ بِالسُّيُوف ولا الأقْـ لَامِ فِي مَوطِنٍ غِنَاءَ ذُبابِ
وَيَظَلُّونَ فِي المَنَاعِمِ والمَلذّات بَينَ الكَواعِبِ الأَترابِ.[2]

نجد في هذه الأبيات إبن الرومي يسخر من التجار ويشبههم بالحيوان، فهم لم يحركوا ساكنا ولم يقاتلوا بالسيوف، ولم يحاربوا بالأقلام إلا أنهم يتنعمون ويتمتعون بالملذات الحياة الدنيا، وذلك كله بسبب ثرائهم وكسبهم المال، فهو يسخر من الأشخاص الذين يملكون المال ويجعلونه سببا للوصول إلى السلطة، وقضاء مصالحهم الشخصية.

كذلك نجد السخرية في العصر العباسي، قد ذكرناها في مجال الشعر، والآن نتحدث عنها في مجال النشر، فالجاحظ يسخر من الخراسانية في إحدى قصصه: "البخل حتى في نور الصباح" فيقول: «**وزعم أصحابنا أن خراسانية ترافقوا في منازل، وصبروا على الارتفاق**

[1] محمد بن إبراهيم الوطواط: غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1429هـ، 2008م، ص 128.

[2] بسج أحمد حسن: شرح ديوان إبن الرومي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1994م، ص 189.

بالمصباح ما مكن الصبر ثم إنهم تناهدوا وتخارجوا وأبى واحد منهم أن يعينهم وأن يدخل في العزم معهم، فكانوا إذا جاء المصباح شدوا عينيه بمنديل، ولا يزالون كذلك إلى أن يناموا ويطفئوا المصباح، فإذا أطفأوه أطلقوا عينيه».[1] نلحظ في هذا المقطع سخرية الجاحظ من أهل خراسان، حيث أن جماعة من الأصحاب تجمعوا في منزل واتفقوا على الارتفاق بالمصباح ومن شدة بخلهم وشحهم جاءهم ضيف رفضوا أن يشاركهم في نور المصباح فيغمضون له عينيه بمنديل وذلك حتى لا يرى المصباح، ويبقى الضيف على هذه الحالة حتى ينامون ويطفئون المصباح، فعند إغلاقهم نور المصباح نزعوا المنديل من عينيه، فهو يسخر من أهل خراسان وعدم إكرامهم للضيف ويصفهم بأشد أنواع البخل.

6.3.4. السخرية في العصر الحديث

على الرغم من وجود بوادر للسخرية في الأدب في العصر القديم إلا أن هذا المصطلح أصبح أسلوبا يعتمده أصحابه للتعبير عن واقعهم وقضايا مجتمعهم فتجلت السخرية في جميع الأنواع الأدبية سواء أكان شعرا ام مقالة أم رواية فنجدهم خرجوا بها من المنظور الفلسفي وحصروها في مجال الالتزام بواقعهم الساخر، ونتيجة لرفضهم للأساليب القديمة خرجت السخرية من مفهوم التهكم الضمني إلى الأسلوب الساخر والصريح، وبذلك نجد الصور الساخرة عند هؤلاء الأدباء الذين حاولوا التعبير عما يجول في خاطرهم نتيجة للأوضاع السياسية والاجتماعية المتدهورة، فهو بأسلوب السخرية لدى القدامى ولكنهم ابتدعوا فيها أساليب فنية جديدة، وكذا طرق للتعبير عما هو موجود في سوانح خواطرهم. والدافع من الكتابة الساخرة في العصر الحديث هو التعبير عن دوافع نفسية تنطلق من إرادة الانسان، لذا نجد أن كتابات العصر الحديث في أغلبها هي كتابات ساخرة بطريقة ضمنية خاصة في مجال الشعر الذي من الممكن فك شفراته الساخرة عن طريق التأويل ومن هنا لابد من عرض أهم أدباء العصر الحديث شعرا ونثرا.

عبد القادر المازني: له أعمال كثيرة خالدة عبر التاريخ من اهم أعماله السخرية فهو من أهم الأدباء الذين تحدثوا في مجال السخرية فمن اهم قصصه نجد "صندوق الدنيا" التي تتميز بأسلوب ساخر ويشتمل على مختلف مناحي الحياة، ففي صندوق الدنيا نجده يتحدث عن الواقع كما هو، دون تحريف بجيده ورديئه، سلبياته وإيجابياته، بأسلوب وطابع ساخر فالمازني

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البخلاء، دار موفم، الجزائر، ط 03، 2001، ص 33.

استطاع أن يضع بصمته في التاريخ فقصص صندوق الدنيا أحدثت ضجة كبيرة ومن أمثلة القصص الساخرة نجد قصة: حينما قال في أشق المحادثات: «**إذا صح أن الرجل يتحدث أو تتاح له فرصة الكلام وهناك امرأة والفرق بين الحالتين أعني بين محادثة الصم ومحادثة الانساء أن المرء في الحالة الثانية لا يزال يفتح فمه، كلما توهم أن الحظ قد أسعفه بفرصة، ولكنه فيما أعلم لا يتجاوز التأتأة أو الفأفأة أو غير هذه وتلك مما هو منهما بسبيل /.../ وشر ما في الأمر أن المرأة لا تنفك تنكر على الرجل صمته وتستهجنه منه**».[1] يرى المازني أن محادثة النساء من الأمور التي يصعب فهمها، فهو يسخر من النساء ويرى أن سبب صمت الرجال هو كثرتهن في الكلام والثرثرة في أمور لا تسمن ولا تغني من جوع يقول المازني لإحدى النساء: «**أنا مدرس وليس لي من عمل طول النهار إلا إدارة لساني في حلقي، فمن حق هذا اللسان أن يستريح بعد هذا الجهد الشاق الذي بذله**»،[2] يسخر من جميع النساء وبطريقة غير مباشرة وكأنه يقول لها بأسلوب ساخر أنكن يا معشر النساء كثيرات الثرثرة، فتوقفن عن فعل ذلك يستريح لسانكن من كثرة الكلام دون فائدة.

كذلك نجد من الأدباء من عبر بأسلوب ساخر غايته فضح الواقع ومختلف قضايا المجتمع، فنجد الشاعر **أحمد مطر** يرفض الواقع العربي بطريقة ساخرة وهزلية فيقول:

"قَرَأتُ فِي القُرآن:
تَبتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
فَأَعلَنتُ وَسَائِلَ الإذعَانِ
أن السُّكوتَ مِن ذَهَبٍ
أحبَبتُ فَقرِي .... لَم أَزَل أَتلُو:
وَتَبَّت
مَا أغنَى عَنهُ مَالُهُ وَمَا كَسَب
فَصُودِرَت حَنجَرَتِي
بِجُرمِ قِلَّةِ الأَدَبِ
وَصُودِرَ القُرآنُ

[1] إبراهيم عبد القادر المازني: صندوق الدنيا، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 01، 1929، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

لأَنَّهُ .... حَرَّضَنِي عَلَى الشَّغَبِ".[1]

أحمد مطر في هذه الأبيات من القصيدة يعبر عن قلقه الشديد من وسائل الإذعان، وأعلن أن صمته يزن ويوازي الذهب فهو يصرح بأنه أحب فقره فإما أن تصادر حنجرته وذلك بقطع رقبته وسببها قلة الأدب، وإما أن يصمت فقد شبه الصمت بالذهب وبذلك يحمي عنقه من الموت، فهو يعبر عن قلقه وفي نفس الوقت يسخر من عالمه العربي، حيث يقومون بقتل كل من يريد إسماع صوته ورأيه للناس.

كذلك نجد إميل حبيبي الذي له عدة أعمال أدبية مهمة أهمها: "لكع ابن لكع" 1989، "أخطية 1985"، "سرايا بنت الغول" 1992، ومسرحيته "أم الروبابيكا" 1992، كان من أهم المدافعين عن القصية الفلسطينية حيث يقول: **«لجوئي إلى الأدب الساخر يعود إلى أمرين: أولهما أنني أرى في السخرية سلاحا يحمي الذات من ضعفها وثانيهما أنني أرى فيها تعبيرا عن مأساة هي أكبر من يتحملها ضمير الإنسان»**،[2] فهو يعتبر السخرية سلاحا يدافع به الانسان عن ذاته وعن قومه، كذلك يعتبر السخرية مأساة حيث أنها كالسلاح المطاطي الذي يصيب القلب مباشرة.

ومن بين الذين قاموا بنقد السلطة نجد أحمد رجب الذي نقد السلطة بأسلوب ساخر حيث أن وزارة الثقافة بمجرد موت الكاتب أو المؤلف تنساه ولم يعد تذكره حيث قال في ذلك: **«إن رحيل توفيق الحكيم حديث ثقافي كبير ومؤثر، وكان على وزارة الثقافة أن تدرك أبعاده، فتأخذ زمام المبادرة وتعلن الحداد الرسمي باسم الدولة، فإن توفيق الحكيم هرم شامخ في سلسلة أهرامات أحمد شوقي والعقاد وطه حسين؛ أولئك الخالدون الذين كان من أهم أسباب ظهورهم عدم وجود وزارة ثقافة زمانهم».**[3]

فهذه السخرية لاذعة من أحمد رجب إلى وزارة الثقافة، وفي الوقت نفسه ينتقدها بعدم لإقامة حداد لتوفيق الحكيم، فهو ينتقد بأسلوب التعريض والسخرية.

---

[1] محفوظ كحوال: "أروع قصائد أحمد مطر"، سلسلة الشعر العربي المعاصر، مكتبة نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، (د. ط)، (د. ت)، ص 20.

[2] ياسين أحمد فاعور: السخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، سوسة، (د. ط)، فيفري 1993، ص 91.

[3] رجب أحمد: نصف كلمة، دار أخبار اليوم، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ص 19.

نجد أن موضوع السخرية حاضر في جميع المواضيع حتى في القصص ومنها قصة: **«التصغير الأول كان يستنشق أكثر من الآخرين فاتهم فخضع للعملية الجراحية في المشفى فخرج منها وكأنه رجل آخر قصير القامة وذو رئتين وأصبح يستهلك يوميا هواء يقل عن الحصة المخصصة له رسميا»**،[1] نجد أن في هذه القصة سخرية من الرجل الذي كان أنفه كبيرا، يتنفس أكثر من غيره فمن شدة سخريتهم له أجرى عملية على أنفه فأصبح يتنفس أقل من الآخرين بكثير لشدة صغر أنفه، وفي قصيدة لأحمد مطر والتي عنوانها كلب الوالي حيث نجده يسخر من الطبقة الحاكمة فيقول:

"كَلبُ وَالينَا المُعَظَّمُ
عَضَّنِي اليَومَ وَمَاتَ
فَدَعَانِي حَارِسُ الأَمنِ لأُعدَمَ
عِندَمَا أثبِتَ تقرِير الوَفاةِ
أنَّ كلبَ الوَالِي تَسَمَّمَ".[2]

نجد هذه القصيدة تنتمي إلى السخرية السياسية لأحمد مطر فتتحدث أبيات القصيدة عن رجل عضه كلب الوالي، فمات الكلب فدعاه حارس الأمن وذلك لإعدامه كونه تسبب في قتل كلب الوالي، ونستنتج في الأخير أو في التقرير أن الكلب كان مسموما عندما قام بعض الرجل البسيط، فالشاعر يهجو السلطة العليا في قالب ساخر، حيث أنهم يرمون شباكهم ظلما فتقع الصنارة على الضحية فمنذ أن كان مظلوما يصبح ظالما في نظرهم.

فهنا نجد أن السخرية كانت موجودة عبر العصور يتداولها الجميع الجاهل والمثقف، الكبير والصغير، كذلك نجدها في شتى الموضوعات تتحدث عن السياسة والثقافة وسخرية الناس بعضهم لبعض من تشوهات ربانية أو عيب خلقي، كما لها جانب آخر إيجابي حيث تقوم بالدفاع عن النفس، والقوم، والأعراض وقت الجاهلية وصدر الإسلام، فهي سلاح ذو حدين أو ذو عملة ذات وجه واحد، فهي تهاجم الآخرين وتتجه مباشرة إلى القلب وهذا تعبير مجازي، وكما أنها تقوم بعملية الدفاع، لذا نجدها تعرض بأسلوب ساخر يثير الضحك وفي معناها أو باطنها هدف معين تريد إيصاله للمتلقي.

[1] زكرياء تامر: الحصرم، دار رياض الريس، بيروت، لبنان، ط 01، 2000، ص 167.

[2] أحمد مطر: الأعمال الشعرية، دار الالتزام، إربد، الأردن، (د.ط)، 2008، ص 74.

5. الالتزام في الأدب الجزائري

إن الأديب الملتزم يشارك الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، لذا نجد أدب الالتزام في الجزائر يقتضي موقفا صريحا من الأديب لمواجهة ما يتطلبه ذلك إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم بها الشاعر أو الأديب.

فكان الأدب الجزائري مواكب لأحداث البلاد مرتبطا بما ساد فيها، ومجسدا لواقع المجتمع الذي كان كغيره من الأقطار العربية عرضة للاستدمار، فحاول هذا الأديب أن يحافظ على جميع مقوماته من دين ولغة وعادات وتقاليد، لذلك نجد محمد مصايف يقول: «**فرسالة الأديب الجزائري في الساعة الحاضرة رسالة مزدوجة، فمن جهة أولى تنتظر منه أن يكون لسان الطبقة الكادحة، ومن جهة ثانية ينبغي عليه أن يعمق الاتجاه العقائدي الذي تعتنقه وتمر عليه هذه الطبقة**»،[1] إذا كان لزاما على الأديب الجزائري الملتزم أن يعبر عن ارتباطه بعقيدته الإسلامية، وبانتمائهم العربي الإسلامي، وأن يستيقظوا همم إخوانهم وأن يوعوهم بواقعهم وما يجب عليهم القيام به من أجل نهضة أمتهم.

إن الظروف التي عاشتها الجزائر إبان الثورة التحريرية اقتضت ضرورة الكتابة الأدبية الملتزمة، فكان لزاما على الشاعر النهوض من أجل القيام بهذه الرسالة بلغة بسيطة قريبة من النفس، لذا: «**ينبغي للأديب ألا ينسى أن يكتب لقراء نصف مثقفين ولجماهير يهمها أن ترى نفسها فيما يكتب عنها، لأن تذكره، لهذه الظاهرة يجعله يعتني بعباراته، ويوضح أفكاره ومواقفه، فيظهر عمله في متناول أغلبية القراء والقضية تخص اللغة والأسلوب**».[2] يتضح من هنا أن استعمال اللغة البسيطة خلال مرحلة الثورة الجزائرية تجعل الطبقة الكادحة تفهم ما يقوله الأديب وبذلك تصل الرسالة المنوطة إيصالها بسهولة ويسر.

1.5. الالتزام في الأدب الجزائري (فترة ما قبل الاستقلال)

لا شك أن الظروف العصيبة التي مرت بها الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي، وما سادها من سياسة التجهيل ومحاولة تجريد الجزائريين بكل ما يربطهم بأصالتهم وانتمائهم الحضاري لفت انتباه الأدباء الجزائريين إلى ضرورة التزامهم لتطويع أدبهم للنهج الإصلاحي،

[1] محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط 02، 1984، ص 83.

[2] المرجع نفسه: ص 64.

فراحوا يذكرون الجزائريين بعقيدتهم الإسلامية وبانتمائهم إلى أمتهم العربية الضاربة في القدم لذا نجد أن الأدب الملتزم في هذه الفترة تفرع إلى مجالين؛ مجال الشعر ومجال النثر.

ونتيجة لتطور الوضع الثقافي مع جمعية العلماء المسلمين عرفت الجزائر صحف وطنية يعتمد فيها الأدباء على الالتزام بواقع مجتمعاتهم ومعالجة القضايا السياسية والاجتماعية وترسيخ الثقافة الإسلامية، لذا كان الأديب في هذه الفترة يمثل القوة الفاعلة والمؤثرة، فكرس ابداعه للالتزام بخدمة المجتمع والتعبير عن همومه وتطلعاته ومحاربة الجهل والجمود والقناعة الزائفة كون: «**الحكم الفرنسي في الجزائر المتسم بالقساوة والاضطهاد للشعب الجزائري، كان سبب رئيسيا في الهجرة داخل البلاد وخارجها، حيث كان الجزائريون يعزون من منطقة إلى أخرى داخل الوطن وخارجه طلبا للأمن، وهناك أسباب مختلفة للهجرات التي أصابت المجتمع الجزائري منها: انعدام الحرية، وخاصة بعد إصدار قانون الأنديجينا الذي اتبع سياسة خنق الحريات مع تغييب وسائل التعبير**».[1] وهذا هو السبب الرئيسي لنشوء أشعار ومقالات إصلاحية تساند الشعب الجزائري المضطهد لأنه كان يعاني الاستلاب والتدهور فكان أدب جمعية العلماء المسلمين أو ما يعرف بالأدباء الإصلاحيين مواسين لهم في جميه آلامهم وآمالهم.

ومن بين شعراء هذه الفترة أبو اليقظان الذي كان شاعرا ملتزما أشد الالتزام بقضايا إصلاح مجتمعه والنهوض به: «**فقد كتب أبو اليقظان هذا المقال الذي فصل العديد من القضايا منها الإفصاح عن أهداف ومبادئ جمعية العلماء وصداها داخل الوطن وخارجه، وهذا الكلام صادر من نائب أمين المال فيها حيث كان الشيخ بيوض يشتغل المنصب قبله ومبارك الميلي هو أمين للمال**»،[2] وهذا ما زاد في شخصيته الإصلاحية والتي لم تقتصر على الجانب الديني بل تعدت إلى الجانب الاجتماعي والسياسي.

يقول أبو اليقظان مبرزا جانبه الإصلاحي الذي يدعو فيه إلى العلم والابتعاد عن الجهل:

---

[1] عيسى بن ساعد مدور: الخطابة في النثر الجزائري الحديث (موضوعاتها وخصائصها 1931-1954)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 31.

[2] محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مطبعة دحلب، الجزائر، ج 01، 1985، ص ص 108-109.

رَعَى الله عَهدَ الشَّبَابِ إِذَا هُمُ عَلَى الخَيرِ قَامُوا كُلُّهُم وَتَسَانَدُوا
فَقَامُوا بِأعمَالٍ تَنُوء بِعِصبَةٍ أُولِي قُوَّةٍ فِيهَا، فَتَمَّت مَقَاصِدُ
أُولَئِكَ قَومٌ قَد صَفَا مِن نُفُوسِهُمُ وَأخلَاقُهُم مَا كَانَ تَصفُو المَوَارِدُ
كَمَا كَانَ من عبدِ الحَمِيدِ وَصَحبِهِ وَغَيرِهِم مِمَّن لَهُ الحَقُّ قَائِدُ.[1]

فهو في هذه الأبيات ينصح الشباب ويحثهم على مساندة بعضهم البعض والعمل من أجل مواجهة الصعوبات، والتزامهم بالأخلاق الفضيلة واقتدائهم بشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يعد نموذجا للإصلاح.

ولم يقتصر دور جمعية العلماء المسلمين الإصلاحي على الشباب فقد وإنما انعكس كذلك على توعيتهم للمرأة، حيث كانوا يدعون إلى التزامها بمبادئ دينها الحنيف، لذا فإن المرأة الجزائرية: «**إلى جانب معاناتها من ويلات الحرب وتجرعها من مرارة الحزن والثكل، فهي تحس بالإهانة في كرامتها مجبرة على العمل لتعيل أبناءها الذين تركهم لها زوجها أمانة والذي ذهب ضحية هذا الحرب**».[2] ومن بين الشعراء الجزائريين الملتزمين بقضايا المرأة يتحدث الربيع بوشامة عن حال الأم الجزائرية وعن حقوقها في ظل الاستعمار ويدعو إلى إعادة الاعتبار لهذه الأم التي يجب أن تتمتع كغيرها بحقوق الأمومة يقول في هذا الصدد:

مِنَ الأُمُومَةِ فِي حِمَانَا إِنَّهَا مُلتَاعَةٌ نِيرَانُهَا لا تَخمَدِ
مَنكُوبَةٌ فِي أَسَدِهَا وَعَرِينِهَا وَلَهىً يَذُوبُ لِمَا عَرَاهَا الجَلِيدُ
مَن ذَا يُكَفكِفُ دَمعَهَا ودِمَاءَهَا وَيُذِقهَا طَعمَ السّلوِ، وَيَسعَدِ؟
حَسبُ الأُمُومَةِ مِن دَخِيلِ رَحمَةٍ وَأرضٌ مُعَمِّرَةٌ وَوَلَدٌ أَعبَدِ[3]

من خلال هذه الأبيات نرى أن الشاعر استعمل لغة شعرية بسيطة موجها بها رسالة إلى الأولاد بضرورة الاعتناء بالأم والالتزام بقيم الإسلام الحنيف تجاهها، ومن بين الشعراء

[1] إبراهيم أبو اليقظان: موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري، جريدة البصائر، ع 01، 1935/12/27، السنة 01، ص 06.

[2] عجناك ربشي يمينة: "المرأة في الشعر الإصلاحي الجزائري الحديث"، مجلة الأثر، جامعة الجزائر 02، الجزائر، العدد 19، جانفي 2014، ص 145.

[3] الربيع بوشامة: يا أم أنت كريمة موصولة، البصائر، العدد 193، 1952/06/09، ص 07.

الإصلاحيين أيضا نجد محمد العيد آل خليفة الذي تجلت أشعاره بكافة أنواع الالتزام فعلى معيد الالتزام السياسي نجده يقول:

فَلنَثُر ثَورَةً عَلَى الظُّلمِ كُبرَى وَلِنُحَطِّم سَلاَسِيلَ الأَقيَادِ
وَلِنَقُم مِن رِقَادِنَا فَهوَ عَارٌ هَل يُفِيدُ الرِّقادُ غَيرَ الكِسَادِ
وَلِنَصِح صَيحَةَ اللَّبُؤاتِ فِي الغَا بِ لِنحظَى بِحُرمَةِ الأَسَادِ
وَالجَمِيلاَتُ كُرَيَّاتُ اِصطِبَار وَانتِصَار عَلَىَ الخُطُوبِ الشِّدَادِ.[1]

وهنا نجد أن هناك نوعاً من الالتزام الواقعي الذي يسعى فيه الشاعر إلى التمرد على الوضع المنحط الذي يعيشه شعبه فهو ينصح شعبه بعدم الكسل ويريدهم كالأسود في الشجاعة.

في مجال النثر فنجد أن هناك الكثير من الأدباء الملتزمين بالقضية الجزائرية، ليس هنا فحسب وإنما أيضا نجدهم ملتزمين بالقضايا العربية أيضا كالقضية الفلسطينية مثلا التي كتب فيها أدب فترة ما قبل الاستقلال العديد من المقالات التي تساند القضية الفلسطينية.

فعلى الصعيد الالتزام القومي أو الوطني نجد البشير الابراهيمي الذي حفلت مقالاته بقضايا الالتزام والدفاع عن الوطن والمجتمع الجزائري، فكان يريد رفع الحكومة الفرنسية على المساجد وإرجاع الأوقاف الجزائرية إلى المسلمين، ولقد عبر الابراهيمي قائلا: «**وإن تسليم الحكومة شيئا لموظفيها لا يكون معناه البديهي إلا تسليم الحكومة لنفسها، ومن القواعد المقررة في الفقه العبد وما ملك لسيده، ولا يتم تحرير المساجد على أيدي الأحرار /.../ فلا نريد أن تبقى للحكومة يد ولا أصبع في تعليمنا العربي الديني، ولا في شعائرنا الدينية ولا في مساجدنا، ولا نريد إلا أن تكون الأمة حرة في دينها، مطلقة التصرف في مساجدها وأوقافها وشعائر دينها**».[2] فالبشير الابراهيمي يؤكد على ابتعاد الحكومة الفرنسية في حكمها للمساجد وأماكن العبادة ومن هنا نلاحظ التزامه السياسي الصريح في رفضه للحكومة الفرنسية وكذا حث شعبه في أن يتخذوا موقفا حتى تبتعد الحكومة الفرنسية من السيطرة على أماكن العبادة ويمكن التعبير عن هذا الالتزام بأنه التزام ديني.

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، دار الهدى، الجزائر، (د.ط)، 2010، ص 392.

[2] محمد البشير الابراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 04، 1997، ص 91.

ولم يهتم الأدباء الملتزمون في فترة ما قبل الاستقلال بالوضع السياسي أو الاجتماعي فقط وإنما اهتموا أيضا بالالتزام بالوضع الثقافي وتجلى هذا عند الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يهدف إلى إصلاح مناهج التعليم التي رأى أنها ليست في حال اعتدال سواء في صورتها أو في مادتها وذلك كونها أهملت العديد من المبادئ التي حث عليها الإسلام، وبالتالي فهو يتخذ موقفا لإعداد المناهج المناسبة لتنشئة أجيال إلى المستقبل وتربيتها التربية الصالحة، إذ يقول في هذا الصدد: **«إن أبناءنا هم رجال المستقبل وإهمالهم قضاء على الأمة، ونحن ينبغي هنا أن نربي أبناءنا كما علمنا الإسلام فإن نصرنا فلا نلومن إلا أنفسنا».**[1] إن عبد الحميد بن باديس يأتي بموقف التزامي صريح وهو أنه يريد صناعة جيل من الشباب متمسك ببناء مجتمع مثالي ومتمسك بعقيدته الحنيفة، كونه ملتزما بتعاليم الإسلام ويريد ترسيخها في مجتمع خاضع لسيطرة الاستعمار خوفا من ضياع وتلاشي الهوية الإسلامية، وبالتالي الوضع الثقافي متردٍ ويصعب فيما بعد الإمساك به لذا فالالتزام الثقافي لعبد الحميد بن باديس جاء بغية ترسيخ هذه القيم وعدم الخروج عنها.

أما في مجال الرواية فنجد "مولود فرعون" الذي كان يدافع عن الجزائر من خلال كتاباته الملتزمة ورغم أنها باللغة الفرنسية، إلا أنه دافع عن القضية القومية والوطنية ووقف بحزم تجاهها حيث يعد: **«واحدا من أبناء الجزائر الوطنيين الذين حملوا الثورة إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، بعد أن رأوا واقعا ينفجر كالبركان فيطبع بالاستعمار البغيض بعد سبع سنوات ونصف من الكفاح الضاري»**،[2] فمولود فرعون سخر رواياته من أجل الدفاع عن القضية الوطنية وإبعاد المستعمرين عن هذه الأرض بالرغم من ابتعاده عنها وعيشه في فرنسا إلا أنه كان يحمل موقفا ملتزما تجاه أبناء وطنه وقد اعتمد في رواياته على شخصيات محركة للوراية وتمثل أساس الموضوع، لأن لها أبعاد "رمزية" فيها كثير من الإيمان والتلميح، "عامر: **«يمثل الرجل الجزائري اليائس الحائر، ذو الثقافة المزدوجة الذي تجرع من كأس الغربة، الشيء الذي جعله يتألم في صمت، وهو نموذج الانسان الذي لا يرضى الاذل والاحتقار من**

[1] عبد الحميد بن باديس: معالي التذكير من كلام الحكيم الخبير، طبعة وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، سنة 1402هـ/1982، ص 45.

[2] نوال بن صالح: "استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون نموذج الأرض والدم"، مجلة قصد آلاء، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 395.

طرف الفرنسيين».[1] فهو قد قدم نموذجا لشخصية رئيسية ملتزمة تجاه وطنها وإنما تحاول الحفاظ عنه، لا تخشى مواجهة المستعمر وكأن في هذه الرواية تلميح للنهوض بالشعب الجزائري وعدم استسلامه للأوضاع المسيطرة عليه.

أما الأديب والروائي "أحمد رضا حوحو" فقد ألف عمل بعنوان "غادة أم القرى" أشهر فيه موقفه الملتزم، فقد كتبها بالحجاز وقدمها للمرأة الجزائرية قائلا: «**إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب ومن نعم العلم ونعم الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود».**[2] فقد قدم أحمد رضا حوحو هذا الإهداء الذي يتجلى فيه الالتزام بشكل صريح وهو يدافع عن المرأة الجزائرية ومظهر المأساة التي تعيش فيها.

لم يكتف الأدباء الجزائريين في فترة ما قبل الاستقلال بالقضية الوطنية فحسب والتزامهم بها وإنما حثوا شعوبهم لخدمة القضية العربية وبالذات القضية الفلسطينية حيث سجلوا الأحداث الدائبة في المحن السياسية، ونلمس في شعرهم صدق العاطفة القومية والوطنية والعربية، ولهذا كان شعرهم مرآة لأحوال الوطن عامة وفلسطين خاصة.

من ذلك ما قاله "أحمد سحنون" داعيا العرب إلى التضامن مع فلسطين:

مَوَاطِئِي أَقدَامِ النَّبيّيْنَ وَالرُّسُلِ وَأَرضُ نَبِيِّ الوَحيِ بُورِكَت مِن نَسلِ
فِدَاكَ الفِدَى لاَ تَقبَل قِسمَةَ العِدَى وَلِلمَوتِ سِيرِي لا تَبِيتِي عَلَى الذُّلِّ
يَا رَحمَاءَ الشَّرق ضُمُّوا صُفُوفَكُم لِتُصبِحَ هَذَا الشَّرقِ مُجتَمَعُ الشَّملِ
لَقَد جَدّ جِدًّا العَرَبُ فَاقتَحَمُوا الوَغَى فَلاَ تَدفَعُوا جِدًّا الحَوَادِثَ بِالهَزَلِ
وَيَا شُعَرَاءَ الضَّادِ حُثُّوا شَعبَكُم بِسِعرٍ يُدَاوِبُهَا مِنَ الجُبنِ وَالبُخلِ.[3]

إن أحمد سحنون في هذه الأبيات الشعرية يقدم موقفا صريحا لزعماء الشرق كما أنه يسأل الشعراء بأن يدعو مواطنيهم للابتعاد عن الجبن والبخل والوقوف مع بعضهم وقفة رجل واحد لتحرير فلسطين.

---

[1] مولود فرعون: الدروب الوعرة، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الجزائر، ط 04، 1984، ص 148.

[2] أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى، الأسس السلسلة الأدبية تحت إشراف محمد بلقايد، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.ط)، 1982، ص 05.

[3] محمد الصالح طمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1970، ص 307.

لذا فإننا نلمس في كلام الشعراء، وصحيتهم الوطنية صرخة ألم وصور الثوار المناظلين والمناهضين للطغيان والاستبداد، فكان شعراء الجزائر بحق في مستوى القضايا الراهنة التي تعيشها الأرض المحتلة التي تمر بها الأمة الفلسطينية.

وهذا الشاعر مفدي زكرياء في قصيدته "رسالة الشعر في الدنيا المقدسة" يلوم أولئك الذين يتفرجون على ما حصل لفلسطين بعد النكبة، والذين كانوا السبب في ذلك فأضاعوا بينما إسرائيل أخذت قطعة من وطنهم وهي تترصد الباقي، فيقول:

وَيحَ العُرُوبَةِ كَم دِيسَت قَدَاسَتُهَا ... وِسَامُهَا الخَلَفُ إفلَاسًا وَخِذلاَنَا
وَعَاكِفِينَ عَلَى النِّعمَى ... يُهَدهِدُهُم صَفوَا اللَّيَالِي ... وَمَارِقُوا لِبَلوَانَ
نَامُوا فِي الدَّارِ (إسرَائِيل) تَرصُدُنَا وَأغمَضُوا دُونَ (إِسرَائِيلَ) أجفَانَا.[1]

في هذه الأبيات الشعرية يظهر وقوف مفدي زكرياء بحزم تجاه القضية الفلسطينية حيث راح يلوم البلدان العربية ويرشدهم إلى الوقوف مع فلسطين.

إن المأساة الفلسطينية التي تركت الجروح تنزف ألما أيقظت الوعي القومي لدى الشعراء الجزائريين سخروا شعرهم لخدمة القضية الفلسطينية التي هي جزء من قضايا أمتهم العربية، كان شعرهم صورة للمبادئ الشعرية التي آمنوا بها يقول الشاعر "الربيع أبو شامة":

تَقَدَّم بِحَزمٍ قَوي الفُؤَادِ لِصَونِ الدِّمَاءِ وَفَكِّ البِلاَدِ
فِلَسطِين أَرضُ الهُدَى والمِعَادِ تُنَادِي: الجِهَادِ، الجِهَادِ، الجِهَادِ
فَتَى العَرَبِ هَيّا فَلَبِ النِّدَاءِ وَلاَقِ المَنَايَا بِسَاحِ الفِدَاءِ
فِلَسطِين فِي النَّارِ نَهبِ العِدَاءِ تُنَادِي: الجِهَادِ، الجِهَادِ، الجِهَادِ.[2]

فأحداث فلسطين حركت إحساس الربيع أبو شامة فنادى بالذود عنها ودعا العرب إلى أن يستردوا فلسطين.

أما عن كتاب النثر فنجد أن العديد من كتاب الإصلاح تناولوا القضية الفلسطينية إلى جانب القضية الجزائرية فنثروا مقالات ملتزمة في العديد من الجرائد مأساة فلسطين وحال شعبها وحثوا المجتمعات العربية بمساندتها، فأرادوا أن يبرهنوا على عزيمتهم الراسخة في

[1] مفدي زكرياء: الديوان "اللهب المقدس"، دار القلم، تونس، ط 01، 1982، ص 167.

[2] محمد الصالح طمار: تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 305.

مواصلة النضال من أجل تحرير أرضهم وأرض فلسطين، فرغم المأساة الوطنية والتشرد الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري إلا أن الشعراء الإصلاحيين الملتزمين دافعوا عن القضية الفلسطينية، وهذا ما نجده في مقال نشرته جريدة الإصلاح التي أسسها الطيب العقبي كتبه محمد سعيد الزاهري حيث: "كان هذا المقال الذي نشره الزاهري سنة 1929 تحت عنوان "فضائح الصهيونية في فلسطين: **«أشبه بنداء من الكاتب يدعو فيه الجزائريين إلى التبرع بالمال، ويستشير فيهم الحمية العربية والغيرة الإسلامية، ويذكرهم في نفس الوقت بمواقفهم وإعانتهم لإخوانهم الليبيين في كفاحهم ضد الاستعمار الإيطالي».**[1] سعيد الزاهري في هذا المقال يؤكد على الإعانة اللازمة التي ينبغي تقديمها إلى الشعب الفلسطيني بغية إثارة الحمية العربية فيهم ولم يكتف بهذا فحسب وإنما دعا حتى إلى تقديم يد العون إلى الشعب الليبي.

وهذا "أحمد توفيق المدني" يفتح عيون العرب ما يدور في فلسطين ويستنهض الناس لإنقاذها ففي مقال بمجلة الشهاب سنة 1936 يقول: **«من ضفاف الفرات إلى ضفاف النيل ستعود أعلام الحضارة العربية، ويمدها الاستقلال بأنفس ما يدفع النفوس إلى المغامرة والإقدام، وإنها لصفحة جديدة من صفحات التمدن العالمي، قد ابتدأت في التاريخ وستكون هذه الصفحة واصلة لما انفصل أثناء القرون الأخيرة من عقد المدينة العربية».**[2]

فهو يرى أن اتحاد الشعوب وإقدامها يؤدي بالضرورة إلى التمدن والخروج بالشعوب من الحصار والقهر الذي يسودها في كل مكان وفي كل اتجاه.

أما أحلام مستغانمي في ديوانها "عليك اللهفة" فقد أبرزت كل مشاعر الشكوى الانين والألم وعذاب الحب، فكانت الشخصية التي جسدتها في ديوانها عبارة عن شخصية تعاني ويلات هذا الشعور الجميل والمحزن في نفس الوقت وكأنها تحاول ترسيخ فكرة أن الإنسان يمكن ان يسقط تارة وينهض تارة أخرى.

وقد التزمت أحلام مستغانمي مبادئ القرآن الكريم وحاولت ترسيخها فوافقت العديد من الالفاظ التي استمدتها من مختلف السور القرآنية كقولها:

أيها المورق كشجرة الزيتون

---

[1] عبد الله الركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 01، 1983، ص 42.

[2] أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1984، ص 86.

لا زيت في مصباح انتصاري.[1]

فكان قلم أحلام مستغانمي بمثابة الدواء على الجرح حيث تعتمد في أشعارها على أسلوب بسيط وكلمات متداولة حتى يستطيع القارئ أن يلتمس مقصدها فتؤثر في أسماعه.

إن أساس الخطاب الشعري غداة الاستقلال هو: «**السعي في تكريس انتماء ما يلائم مع مختلف المعطيات التي أنتجت الخط السياسي والثوري والاجتماعي ومنه الأيديولوجي، ونعتقد أن السلوك نفسه ينطلي على الفترة الموالية مع مراعاة بعض الخصوصيات الزمنية التي أفرزت جوانب أخرى تتماشى مع التحولات التي أصابت بنية الرؤى الحياتية**».[2] ومن هنا تحاول الرؤى الشعرية صنع الأمل ورفع التحدي لمواجهة الهزيمة، يقول الشاعر "أبو الحسن علي بن صالح" في قصيدته (نكسة يونيو):

هَبَّت جَمَاهِيرُنَا لِلذَّودِ عَن حَرَمِ إنَّ الجَمَاهِيرَ أبطَالٌ مَيَامِينَ
طَارَت جَزَائِرُنَا فِي جَيشِهَا وَبَدَت كاللَّيثِ قَد بَرَزَت مِنهُ البَرَاثِينَ
طَيَّارُهَا كَالشِّهَابِ رَاحَ مُنطَلِقًا فَانقَضَّ فَاحتَرَقَت مِنهُ الشَّيَاطِينَ
وَسُوريَا فِي خُطُوطِ النَّارِ صَامِدةً عَلى العِدَى فَانفَجَرَت مِنهُ البَرَاكِينُ
قَد اِرتَدَّى الأردن المِغوَار أرديَةَ الدِمَاءُ يَدفَعُهُ الإيمَانُ والدِّينُ
إنَّ العِرَاقَ عَرِيقٌ فِي بُطُولَتِهِ علَى استِمَاتَتِهِ دَلَّت بَرَاهِينَ.[3]

إن الشاعر أبو علي بن صالح نجده ملتزما بقضايا العرب والعروبة وعي الانتماء والتوجه إلى ملمح التكاتف الاجتماعي، وتصبح رؤية الجماعة هي الطاغية على الوجدان فالمظهر اللغوي متناغم مع المظهر الاجتماعي، ووحدات الشعر تتموقع على مساحة الذات الاجتماعية التي تختزن مداليل تلك البطولة ويمكن القول: «**إن الشاعر صور إحساسه بقضايا الثورة في الوطن العربي، وكان صادقا في احساسه لأن شعوره كعربي جعله يحس بواقع الاحداث وكأنها حدثت لنا، ولم ينس المناسبات السياسية التي لها صلة بقضايا الثورة لأنها**

[1] أحلام مستغانمي: ديوان عليك اللهفة، دار نوفل، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2015، ص 189.

[2] محمد ناصر بوحجام: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1985، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 185، ص 166.

[3] أبو علي بن صالح: مآسي وأين الآسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 01، 1988، ص 44.

تتويج لها».[1] فالتزام الشاعر الجزائري بقضايا العرب والإسلام ليس من باب تقليد المشارقة وإنما هو نابع من صميم شعوره ووجدانه تجاه هذه المجتمعات.

2.5. الالتزام في الأدب الجزائري (فترة ما بعد الاستقلال)

في مجال النثر نجد أن الروائيين الجزائريين كانت رواياتهم تجسيدا للواقع ومعاناته فترسم ذلك المجتمع فرسموا ملامح هذا المجتمع من خلال شخصياتهم، ومع هذا: «**نعدم بين آونة أخرى أعمال في طياتها الأمل والثقة في حتمية الانتصار مبشرة بالمستقبل مشرق، معبر بصدق عن صفة الحياة التي يمكن أن يعتمدها الرواة في تدعيم قيمة فنية لبنائهم الإبداعي**».[2] مثلا في رواية "رمانة" وكذلك روايتي "اللاز" و"الزلزال" كونه يحمل موقفا اديولوجيا للواقعية الاشتراكية، وقد يعلق محمد مصايف عن هذا قائلا: «**هو الموقف الأيديولوجي الثاني يطبع معظم كتابات رواياتنا في عهد الاستقلال إن جاز لنا أن نسمي اتجاه الواقعية النقدية موقفا اديولوجيا، إذ من الواضح أن ما نشاهده في روايات نهاية الأقصى والشمس تشرق للجميع، ونوار اللوز مثلا يشكل موقفا أيديولوجيا واضحا وقويا شبيها بهذا الموقف الذي نجده في روايتي اللاز والزلزال /.../ إن الالتزام في هذه الروايات الثلاث إلا أنه التزم تنقصه الجدة التي نشاهدها في روايتي اللاز والزلزال**».[3]

ومن هنا كان الطاهر وطار يترصد الشواهد الطارئة في المجتمع الجزائري ويتتبع تطوراتها ويساهم في إيجاد حل للمشاكل السياسية والاجتماعية وكذا الثقافية فهو لم يهمل فئة من المجتمع، فنجد روايته تترك صدى في القلوب والعقول، لذا جاءت في روايته العنف والموت في زمن الحراشي، تصوير للصراع بين حركة الإخوان المسلمين الذين كانوا يعادون التوجه الاشتراكي، وبين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية الذين كانوا مدعومين سريا من حزب الطليعة الاشتراكية.[4]

---

[1] محمد ناصر بوحجام: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1985، مرجع سابق، ص 134.

[2] زليخة السعودي: "من وراء المنحى"، مجلة أمل، الجزائر، العدد 01، أفريل 1969، ص 208.

[3] محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 1983، ص 26.

[4] مخاوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2007، ص 88.

احتوت رواية اللاز على ملامح الإديولوجيا، وذلك من خلال: «**صنع زيدان الأيديولوجي في القرية بنشاطه السياسي، فهو الذي أثر بأفكاره الثورية في "حمو" وإبنه غير الشرعي "اللاز" و"حمو" أشرفي قدور ثم جنده، كما جند اللاز عمله للاحتلال في الثكنة الفرنسية**».[1] فالطاهر وطار كشف عن مظهر اجتماعي ودعا إلى اجتنابه بغية اجتناب الأخطاء وهذا ما نلتمسه من خلال شخصيات الرواية وأهمها "زيدان": «**حيث فزع الطاهر وطار من تصوير الحدث الثوري في روايته اللاز، مضى في الانزلاق الأيديولوجي حيث جعل الصراع يندفع بين أبناء القضية الواحدة في الجبل لمجرد الاختلاف بين معسكر الشيخ المسؤول القادم من مقر الولاية، ومعسكر زيدان الشيوعي**».[2] وهذا المبدأ الأيديولوجي المتبني في هذه الرواية يترك بطبيعة الحال أثرا في نفسية القراء، وينعكس على سلوكهم وهذا ما جعل العديد من الدارسين يعتبرون الطاهر وطار المؤسس الأول لرواية الالتزام في الجزائر.

كما نجد الروائي الجزائري "السعيد بوطاجين" الذي عالج في قصصه القصيرة كل رواياته مشاكل المجتمعات العربية عامة والجزائرية خاصة، وقد اتجه في ذلك إلى إبراز الابعاد النفسية والسياسية والاجتماعية، فكانت هذه الابعاد أو القضايا معاصرة للوقت الراهن، فكانت مجموعته القصصية "جلالة عبد الحبيب": «**تقمصا لهموم المواطن العادي أو ربما تكون هموم القاص ذاته، فكانت هذه القصص كموجة للجمهور العريض فقد عبر فيها عن وقائع مؤلمة، فنجده يتهكم الحكام والسياسيين الذين نشروا الفساد في المجتمع، وفشلوا في تأدية واجبهم وعن الشعب الذي يبقى صامتا وراضٍ بهذا الواقع دون النهوض بالتغيير، وكذلك فضح الأوضاع التي يعيشها الانسان الحالي بطريقة جديدة**».[3] ومن هنا يتضح لنا أن السعيد بوطاجين أراد أن ينهض بهذا الشعب ويحثه على عدم الركود والخمول والاستسلام للأوضاع الطاغية دونما أيه ردة فعل تثبت تمسكه ببعضه وقدرته على مواجهة الصعاب.

كما يعد الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" من بين الروائيين الملتزمين في فترة ما بعد الاستقلال، ومن بين الذين صوروا الواقع بمختلف تمظهراته، حيث صور في روايته "ريح الجنوب" المرأة الجزائرية ووضعيتها المأساوية في المجتمع الريفي، وأرسى في هذه الرواية

---

[1] عمر بن قينية: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1995، ص 299.

[2] المرجع نفسه: ص 233.

[3] عبد الله أبو هيف: الابداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص 33.

دعائم تجعل من المرأة الجزائرية الريفية نموذجا في المجتمع لا تسعى إلى الوضوخ لسطوة الظلم، إضافة إلى تصويره مظاهر البؤس والجهل وانتشار الخرافات وكيف ساهمت البطلة "نفيسة" تجاوز كل هذه المعتقدات الزائفة والفاسدة، حيث ضفت هذه الرواية لشدة التزام مؤلفها بقضايا المجتمع ضمن الرواية الواقعية إذ أنها: **«طالما صور صاحبها الحياة الريفية بأدق تفاصيلها ووقف في ذلك، فهذا يعتبر في حد ذاته واقعية، لكن حديثه عن الثورة الزراعية لم يكن بأدق التفاصيل بل كان عبارة عن إشارة للخوف الذي سكن القلوب بسبب هذا القرار السياسي، فابن القاضي مثلا ما كان محركه تجاه مالك إلا من أجل حماية أرضه بعدما شاع شجار القبائل».**[1]

وبهذا نرى أن عبد الحميد بن هدوقة من خلال رائعته ريح الجنوب صور الواقع الجزائري بكل أبعاده خاصة البعد الاجتماعي، فصور الحياة الاجتماعية بشخصياتها وحياتها فجاء التزامه واقعياً صادقاً وناضجاً اقترب بشكل كلي عن الأوضاع الاجتماعية المصاحبة للنظام الإقطاعي المتحايل عن الآخر لحفظ مصالحه وأراضيه من قانون الإصلاح الزراعي.

ولكون الجزائر عاشت سنوات مضطربة: **«بعد استقلالها، فبمجرد تحقيق الهدف المنشود (الاستقلال) تحولت البنادق التي كانت موجهة خلال سبع سنوات ضد العدو صوبتها فئات جزائرية ضد بعضها البعض إذ تمزقت الوحدة الوطنية نتيجة خلافات داخلية بين القادة، وفي صفوف المسؤولين السياسيين وهكذا تحول الإخوان إلى أعداء في السباق نحو السلطة».**[2] إن محمد ديب عالج هذا التأرجح العقائدي في روايته "رقصة الملك" حيث وصف من خلالها صعوبة التكيف التي ميزت الحياة في الجزائر بعد الاستقلال، ذلك بسبب خيبة أمل الشعب أمام الوعود التي لم تتحقق حيث نجد محمد ديب يحلل شخصية المجاهدين "عرفية ورضوان" ونجد يصور كيف سئم رضوان الحياة بسبب شعوره بالفراغ بعد نشاطه في الجبل، أما "عرفية" وكان أشياؤها من الوحدة وكأن حياتها تتجلى في عزلتها عن محيطها الاجتماعي.

[1] محمد مصايف: الرواية الجزائرية المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، 1983، ص 64.

[2] أديب باهية: تطور الأدب القصي الجزائري 1925-1967، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، د.ت، ص 193.

6. الأدب الجزائري الملتزم والسخرية

الأدب الملتزم كتب بأسلوب ساخر ليخفف من وقع القضايا السياسية والاجتماعية على المتلقي، ولتمرير الخطاب (الموضوع) دون أن يتابع صاحبه ويلاحق من طرف السلطات (سواء الاستعمارية أو سلطات ما بعد الاستقلال)، فمصطلح السخرية نجده حاضرا في جميع الأزمنة وفي كل العصور، فقد عرف الأدب الجزائري في جميع المواضيع سواء كانت اجتماعية، أو اقتصادية، وخاصة السياسية التي كان لها دور كبير حيث قام بنهب ثروات البلاد وخيراتها وجعل من أبناء الجزائر عبيدا لهم، سلب أراضيهم بالعنف حتى أصبح الشعب الجزائري يعيش البؤس والحرمان والجوع والفقر، ونجد من أهم الجزائريين الذين تحدثوا عن السخرية في الأدب الجزائري: أبو العيد دودو، السعيد بوطاجين وأهمهم الأديب الجزائري أحمد رضا حوحو، فقد وجدوا في السخرية الملجأ الوحيد للدفاع عن أنفسهم ووطنهم، جدون جلب الانتباه وذلك بهدف حماية أنفسهم من ظلم الاستعمار الفرنسي، وقد اتخذوا السخرية طريقة لتوعية الشعب الجزائري وتنويره، حيث طغى عليه الجهل والفقر والأمية، فكانت السخرية بالنسبة للأديب الجزائري بمثابة السلاح الذي يقاوم به عدوه باعتبار أن أسلوب السخرية أسلوب غير مباشر.

1.6. الأدب الجزائري الملتزم والسخرية (فترة ما قبل الاستقلال)

كان الاستعمار الفرنسي في الجزائر هدفه إعاقة اللغة العربية عن الازدهار وإحلال محلها لغة أخرى بديلة، ظل الشعب يتعرض للتشويه والقمع فقد عمل الاحتلال على محو أمة بأكملها والقضاء على شخصياتها مما جعل السخرية تظهر في الأدب الجزائري كرد فعل.

فالشعب الجزائري ضحَّ بالغالي والنفيس في سبيل حريته وعاداته وتقاليده، غير أن الاستعمار الفرنسي عمل على تضييق الخناق على المدارس القرآنية والزوايا، وشن الحرب على المدارس وهدم المساجد وتحويلها إلى كنائس إذ: **«راح يوظف كل ما لديه من قوة ظاهرة أو باطنة للقضاء على مصادر الثقافة الوطنية».**[1] فهدفه جعل الجزائر أمية خادمة لفرنسا وتابعة لها، وبذلك قضى على اللغة العربية، حيث أصبح الجزائريون يتكلمون بها فقط ولا يجيدون كتابتها، فحوله من مستلب إلى إمعة يتبع كل ما يقال له ويصدقه دون تفكير:

[1] العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د.ط)، نوفمبر 1986، ص 08.

«فالتجربة الساخرة في الجزائر فترة مرتبطة بعدة مراحل عاشها المجتمع الجزائري، فبرزت من خلال قالب فني مطبوع بطابع السخرية لتصف لنا التناقضات والأزمات التي انتشرت آنذاك، فالكاتب هو مرآة مجتمعه وبيئته».[1] السخرية مرتبطة بالمجتمع فهي تتطور بتطوره، فالكاتب ينتقد كل ما يراه غير مناسب في المجتمع بأسلوب ساخر، فالأسلوب الساخر يصف كل التناقضات التي يمر بها المجتمع في فترة ما من حياته.

فمثلما اتسم تاريخ الجزائر بفرادته كذلك كان حال أدبها، حيث أن هدف فرنسا هو محو كل ما يتعلق بالماضي واقتلاعه من جذوره، فالأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية يتخلف عن نظيره المشرقي، نجد أن الاستعمار فرض لغته الأجنبية مما اضطر الكتاب الجزائريين في استعمالها في كتاباتهم وبذلك، فهو يحاول فرنسة الألسنة والعقول وكان بدايتها نخبة المثقفين من المجتمع: **«ما كان يستأثر باهتمام الجزائريين بعامة، وبخاصة من كان له احتكاك بالحياة اليومية والقضايا المصيرية للأمة، كرجال الدين والسياسة والاجتماع والثقافة».**[2] إذ حاولت فرنسا السيطرة على أصحاب الكلمة والذين لهم تأثير في الشعب الجزائري كرجال الدين والسياسة وغيرهم.

والسخرية أسلوب تعبيري غير مباشر يستعمله الأدباء والشعراء للدفاع عن شعوبهم وأوطانهم أو حتى أنفسهم، أما بالنسبة للمثقفين الجزائريين، فكان من الضروري أن تكون لديهم ردة فعل على ما قامت به فرنسا من سلب الحقوق، وتجويع الناس واتباع سياسة القمع، فالمثقف أو الكاتب الجزائري لم يقف مكتوف الأيدي بل كان يحارب بقلمه بطريقة غير مباشرة وذلك لإيقاظ الشعب الجزائري من غفلته حتى ينهضوا لاسترجاع حقوقهم، ولكن بطريقة لا تعرض الكاتب للخطر من طرف السلطات الاستعمارية، فالأدباء الجزائريون كتبوا بطريقة ساخرة ووظفوا العديد من المواضيع كالمواضيع الدينية، والاجتماعية التي تتحدث عن أوضاع المجتمع.

[1] أبو العيد دودو: صور سلوكية، ج 01، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1993، ص 22.

[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ط 01، 1425هـ، 2004م، ص 09.

فمن الكتاب الجزائريين الذين برزوا في مجال السخرية والذين عايشوا عهد الاستعمار نجد من بينهم البشير الابراهيمي

لا نَرتَضِي إِمَامَنَا فِي الصَّفِّ مَا لَم يَكُن أَمَامَنَا فِي الصَّفِّ.[1]

نجد أن الشيخ البشير الابراهيمي في هذا البيت لا يرضى إماما في الصلاة يتقدمه ليصلي به ما لم يكن قائدا في الجهاد.

فالإبراهيمي وظف أسلوب السخرية في مقالاته قاصدا خصومه ولفضح نواياهم الخبيثة تجاه الوطن نجد أن من الأشخاص الذين قام بسخريتهم "عبد الحي الكتاني"، "محمد العاصمي" حيث نجد في مقالة كاملة له بعنوان "عبد الحي الكتاني ما هو؟ وما شأنه؟" يقول: **«هو مكيدة مدبرة وفتنة محضرة».**[2] فهو يستهزئ به ويصفه بالمكيدة أو الخطة أو الفتنة التي جاءت لتفرق الشعب الجزائري وتفكيكه ومحو عقيدته

أما الثاني يتحدث عنه في مقاله "التقرير الحكومي العاصمي" يقول فيه: **«في الإدارة الجزائرية العليا مطبخة – ليست كالمطابخ – تطبخ فيها الآراء والأفكار في كل ما دق وجل من شؤون المسلمين، والقائمون على هذا المطبخ طهاة يحسنون الفن».**[3] فالبشير الإبراهيمي يسخر من محمد العاصمي الذي جعلته فرنسا عميلا لها حيث شبهه بالمطبخة التي تعمل لصالح العدو، تنفذ جميع رغباته وما تشتهيه.

يضيف في السياق نفسه قائلا: **«في هذا المطبخ طبخ التقرير العاصمي ملفوفا بتوابله، وفيه ولد محفوفا بقوابله، فجاء كما رأيناه وفيه طعم الإدارة ولونها وريحها، ولو نطق لشهد بالمطبخ والطابخ».**[4]

فهو يسخر من محمد العاصمي مرة أخرى، ويشبهه بالتوابل التي نستعملها للطهي فأصبح العاصمي كما حضرته فرنسا منصاعا لقوانينها وحكمها منفذا لقراراتها، حيث أن الإدارة

---

[1] أحمد طالب الابراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، ج 03، عيون البصائر، بيروت، لبنان، ط 01، 1997، ص 32.

[2] المرجع نفسه: ص 539.

[3] المرجع نفسه: ص ص 87-88.

[4] المرجع نفسه، ص 88.

الفرنسية جعلت منه فاقد الإرادة وكأنه آلة ينفذ الأوامر بصمت: **«وفي تلك الإدارة نفسها معمل لصنع الرجال على أشكال ومقادير مخصوصة، لا يشترط في المادة الخام إلا أن تكون ذات قابلية واستعداد وطوع وانقياد، وفي هذا المعمل صنع العاصمي وامتحن».**[1] فهو يسخر من العاصمي ومن الإدارة الفرنسية وكأنها تقوم بصنع رجال يعملون تحت سلطتها وكأنهم دمى مصنوعة ومن هؤلاء نجد محمد العاصمي.

فالسخرية عند البشير الابراهيمي لاذعة حيث يقوم بالسخرية من عملاء فرنسا، والعاملين تحت سلطتها دون تفكير.

ومن أهم الأدباء الجزائريين الذين كتبوا عن موضوع السخرية وعبروا بواسطتها عما يجول في خاطرهم وانتقدوا المجتمع بكل سلبياته، فتحدث عن شتى المواضيع التي تعد مهمة في المجتمع الجزائري خاصة، يرى "أبو القاسم سعد الله" أن: **«في أدب حوحو ظاهرتان هامتان الأولى السخرية والثانية براعة الحوار، فالسخرية ظاهرة شائعة في جميع آثاره حتى الجاد منها».**[2] فأحمد رضا حوحو كان يعتمد على السخرية والحوار، فالسخرية غالبة على أعماله حاضرة حتى في المواضيع الجادة، فهو لا يستطيع الاستغناء عنها.

ويعتبر حوحو من الادباء الذين أسهموا في اصلاح المجتمع، حيث تحدث عن جميع المواضيع السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، وغيرها من المواضيع المتعلقة بالمجتمع، فمن خلال هذه المواضيع يحاول محاربة الفساد والظلم في المجتمع، ولأن الاستعمار الظالم لا يترك المجال للأدباء للتعبير عما يجول في خاطرهم من أفكار، أو الحديث عما يعانيه الشعب الجزائري، حيث نجده مقيدا ومراقبا من طرف الاستعمار نجد "أحمد رضا حوحو" واحدا من هؤلاء الأدباء الذين تراقب فرنسا أعمالهم ولا تترك لهم المجال للكتابة بحرية، ولذلك لجأ إلى السخرية باعتبارها وسيلة إضحاك وفي نفس الوقت وسيلة للتعبير عن تناقضات عميقة في المجتمع الجزائري، لكنها سخرية تحمل معنى كبيرا مضمونها تقدف على الدعوة إلى إيقاظ المجتمع من غفلته، فنجده وظف العديد من الشخصيات في قصصه منها "سي زعرور" التي تحمل مغزى في مضمونها جاءت في قالب هزلي فكاهي، يقدم لنا حوحو: **«عدة شخصيات**

[1] أحمد طالب الابراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، مرجع سابق، ص 88.

[2] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الدب الجزائري الحديث، دار رائد للكتب، الجزائر، ط 06، 2007، ص 29.

انتزعها من صميم المجتمع الجزائري فيها الشيخ الذي يتاجر بالدين وينافق بعمامته وسبحته ... وفيها النائب الذي اشترى أصوات الناخبين ... وليس يملك إلا حركة رأسه علامة للتأييد والموافقة على جميع القرارات وفيها الفتاة التي تعاني كبت المجتمع ثم تقع في حبائل الشباب».[1] وأحمد رضا حوحو يتناول عدة مواضيع وشخصيات مختلفة الأعمار والثقافات بأسلوب ساخر يوضح كل ما يعانيه المجتمع الجزائري بصمت وخوف من المستعمر الظالم.

وهو يتحدث عن شتى المواضيع في قالب ساخر نذكر مثلا موضوع "الزواج" حيث أن حمار الحكيم جاء يطلب رأيه في موضوع الزواج وهو يعقل الزواج من أجانب؟ فكان رد حوحو ساخرا من الموضوع فيرد عليه حمار الحكيم: «**أنتم البشر أغلبكم يجهل الرسالة التي خلق لأجلها وتغلبت عليكم الانانية وحب الذات، أما نحن فكل منا راضٍ عن حياته قانع بها».**[2] حمار الحكيم يصف الناس بالأنانية فكل يحب نفسه لا غير وذلك رد على سخرية الكاتب حوحو منه كذلك نجد مواضيع الدين التي عالج فيها مشكل السحر والشعوذة، ومن ذلك قصة "سي زعرور": «**يستخدم حوحو لفظة سي أو سيدي للتهكم من الأشخاص الذين يسخر منهم مثل سيدي الحاج، وسي زعرور وسي شعبان».**[3] حوحو عند سخريته من شخص معين يطلق عليه لفظة "سي أو سيدي" وذلك ليس تقديرا أو احتراما كما يظهر لنا بل في باطنها معنى خفي وهو السخرية.

2.6. الأدب الجزائري الملتزم والسخرية (فترة ما بعد الاستقلال)

ومن الكتاب الذين يعتبرون من جيل الاستقلال والذين برزوا في هذا المجال نجد "السعيد بوطاجين" من رجال الحركة الوطنية الذين دافعوا عن وطنهم ولم يستسلم للعدو، حيث من أهم كتبه، التي تهدف إلى السخرية في (ما حدث لي غدا)، (وفاة الرجل الميت)، (العنة عليكم جميعا) نجد في قصص "السعيد بوطاجين" أنه صور المجتمع الجزائري تصويرا رائعا بعبثيته، فهذه القصص عبر فيها عن واقع المواطن الجزائري من فقر وبطالة نجد كذلك في

[1] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 01، يناير 1985، ص 93.

[2] أحمد رضا حوحو مع حمار الحكيم: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1982، ص 46.

[3] محمد خان: "الأدب الإصلاحي في الجزائر دراسة تحليلية لأدب حوحو"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثاني، جوان 2002، ص 36.

قصصه (ما حدث لي غدا) هي مجموعته القصصية الأولى نجد فيها مجموعة من القصص، أما ما يلفت نظرنا أسلوبه الساخر الذي طغى على كل المجموعة القصصية دون تخصيص فقد وصف "بوطاجين" الواقع بكل سلبياته بسخرية لاذعة وفي الوقت نفسه تبعث السرور والفرح في نفس القارئ.

"السعيد بوطاجين" يعمل على نقد المجتمع بأسلوب ساخر وضمن القصص التي ذكرناها سابقا نجد أنها تتفرع منها مجموعة من القصص الأخرى في شكل عناوين، فهو ينقد الجانب الاجتماعي في المجتمع، وكذا الجانب الثقافي والظروف التي يعاني منها المثقف، وكذلك الجانب النفسي والسياسي، و"السعيد بوطاجين" لم يسلم منه أحد، حتى أعضاء جسم الانسان سخر منها، فمثلا نجده سخر من ضخامة جثة القاضي في قصص (ما حدث لي غدا): **«قطعة لحم تنسحب في هدوء ووقار من حثالة الفكر الذي لا يحتوي على مثقال ذرة من الإحساس».**[1] نجده يسخر من جثة القاضي حيث أن لضخامة جسده الذي يكسوه اللحم جعله يفقد الإحساس والشعور بالمظلومين والضعفاء: **«كان بدينا لا يختلف عن امرأة في شهرها التاسع»**،[2] فهو يشبهه بالمرأة الحامل في أشهرها الأخيرة حيث لا يقوى على الحركة من شدة بدانته.

وفي قصته المعنونة "بالسيد صفر فاصل خمسة" فهو يحاول الاستهزاء والسخرية من الرجل، حيث أنه أصبح إنسانا غريبا غير عادي، يقول " السعيد بوطاجين": **«يا عبد الوالو كم مرة يجب أن أفسر لجلالتك بأن الامبريالية هي حمص بالقرفة»**،[3] فهو يسخر من الامبريالية ويشبهها بأنها مزيج بين الحمص والقرفة: **«ولما خرجنا شعرنا بتوفر الأرجل من حمولة خطبته، ووعدت الذي معي بدفع صحنين من الإمبريالية»**،[4] فهو يسخر من الإمبريالية ويشبهها بالطعام الذي نأكله في سائر حياتنا اليومية.

[1] السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، مج 01، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 02، 2002، ص 08.

[2] المرجع نفسه: ص 13.

[3] المرجع نفسه: ص 28.

[4] السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، مرجع سابق، ص 25.

كذلك نجد في قصته "جمعة شاعر محلي" يقول: «**أي النحيل الجائع القادم من جنوب القارة السمراء، أي الحبشة مثلا**»،[1] الكاتب استخدم السخرية لإيصال فكرته التي تتمثل في عدم الاهتمام بالشاعر في العصر الحالي، وعدم حصوله على حقوقه كاملة من طرف المجتمع كما يشعر بحنينه إلى الشعر القديم، حيث كانوا يعطون للشاعر مكانة كبيرة فهو كان يمثل لسان قبيلة ومدافعا عنها.

و"السعيد بوطاجين" في قصته علامة تعجب خالدة يسخر من الضابط فيقول: «**لماذا أنت ضخم الجثة يا حضرة؟**»،[2] فهو يسخر من الضابط الذي جعل "فرانز كافكا" وهو جندي تعرض إلى عقوبة وأحيل إلى المحكمة العسكرية.

"بوطاجين" في قصصه يسخر من ضخام الجثة الذي يمثلهم بأصحاب القرارات والسلطة العليا في البلاد.

كذلك يسخر "السعيد بوطاجين" من أحاب الأفواه الكبيرة: «**تظل أفواههم مفتوحة كأعشاش اللقالق**»،[3] فهو يشبه الذين لا يقولون الصدق بأعشاش اللقالق لشدة كبرها وضخامتها.

يقول في قصة "الخالة وازنة": «**كانت شواربه الهلترية معلقة تحت أنفه مثل بقعة حبر سوداء منفوشة**»،[4] فهو يسخر من الرجل الذي قصدته "الخالة وازنة" لقضاء خدمة تخصها، حيث شبه شواربه بالسواد وكأنها بقعة حبر تثير الإشمئزاز. فبوطاجين من شكل الفم وحجمه: «**في منحدر الجامعة كنت تنتحبين وصهيل الوجع ينبثق من خصرك الناحل كخصر نملة**».[5] فبوطاجين يسخر من المرأة ويشبه خصرها النحيل الضعيف بخصر نملة، بوطاجين يسخر من الواقع الاجتماعي بشكل قاس، ويبين الظروف التي يعيشها الانسان من فقر وجوع، حيث نجده يقول في قصة "اللعنة عليكم جميعا" على لسان "سليمان البوهالي": «**يا ناس يا**

[1] السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، مرجع سابق، ص 58.

[2] السعيد بوطاجين: اللعنة عليكم جميعا، منشورات الاختلاف، ط 01، أكتوبر 2001، ص 76.

[3] المرجع نفسه، ص 24.

[4] السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت، نشر رابطة كتاب الاختلاف، ط 01، ماي 2000، ص 129.

[5] السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت، مرجع سابق، ص 121.

وجوه الطاعون والذل، تصنعون السل وتشكون وتقتلون أنبياءكم وتحزنون ألا تستحقون؟».[1] فهو يشبه الشعب أو المجتمع بمرض خطير يصعب الشفاء منه وهو مرض الطاعون، فهو يستهزئ ويسخر منهم حيث أنهم يصنعون المرض ويتذمرون منه ولا يخجلون.

كذلك لا ننسى "بوطاجين" وسخريته من الواقع والظروف المعيشية التي يعاني منها الناس، حيث أصبح الانسان يعيش في ظروف جد صعبة لا يستطيع تحملها: **«أصبح سعر الشاة من سعر صاحبها».**[2] بوطاجين يسخر من الانسان بطريقة لاذعة وقاتلة حيث أن الحيوان أصبح أغلى منه سعرا، وهو لا يساوي شيئا أمامه.

إن أسلوب السخرية تطور بعد الاستعمار واضمحل وكان الكتاب ينقدون مخلفات هذا الاستعمار، وكذا تصرفات المجتمع الجزائري الناتجة عن ذلك، وكانت هذه السخرية بغية إيقاظ همم الشعوب وإبعادهم عن السلبيات، والنهوض بهم نحو الأفضل وذلك كون السخرية ليس هدفها التسلية والضحك فحسب، وإنما أيضا توعية الأمم بطريقة ضمنية.

ومن الأعمال التي نجدها حاضرة بعد الاستعمار الفرنسي والتي تتميز بروح السخرية أعمال "أبو العيد دودو" فهو يعتبر من أبرز الكتاب الساخرين له مجموعة من القصص الساخرة أبرزها قصص "صور سلوكية"، حيث تحدث فيها وبأسلوب ساخر غير مباشر عن الأوضاع الاجتماعية، والسياسية والثقافية والاقتصادية، يقول أبو العيد دودو في قصته "في الوظيفة": **«لعلكم تتساءلون هنا كيف وصلت إلى تقديم هذه الأعمال؟ والسؤال في محله، والجواب عليه من أسهل الأمور، بالنسبة للمستوى والمستولى يعني المسؤولية، وقد دخلت أنا الوظيفة مسؤولا، ولا تسألوا بعد كيف التحقت بالقضية، عفوا بالوظيفة، ولو أن الوظيفة قضية بالنسبة لي! لا تسألوا إذن عن ذلك، فالجواب قرنية، لم تفهموا القرنية؟ ستفهمونها عندما تصلون إلى المستوى، وتكسبون ضحكة مثل ضحكتي! أن تكتشفوا ذلك؟ اضحكوا إذن وأجركم على الله، فالمستوى لا يعانق إلا الضاحكين».**[3] نجد أن "أبو العيد دودو" يستعمل

[1] السعيد بوطاجين: اللعنة عليكم جميعا، مرجع سابق، ص 104.

[2] السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، مرجع سابق، ص 43.

[3] أبو العيد دودو: صور سلوكية، ج 01، دار الأمة، الجزائر، ط 01، 2008، ص 17-18.

أسلوبا ساخرا حول المسؤولين الذين لا ينجزون أعمالهم، فهو ينتقد سلوكهم ويعتبر أن المستوى هو المسؤولية وشببها بالقرينة.

كذلك يقول في موضع آخر: «**هئ ... هئ ... هئ، لا تعجبوا هئ ... هئ ...، أيها السادة، لا تعجبوا من هأهأتي هذه، إنها ضحكتي للأسف ليس لي هئ ... هئ ... ضحكة أخرى ... ضحكت إذن ... هأهأت ... هأهأت ... لحادث غريب وقع في الصف، وأخذ بعض من بالصف يضحك معي، والضحك أحيانا عدوى، أو يضحك على ضحكتي**».[1] "أبو العيد دودو" يقوم بالسخرية ونقد عصره في الوقت نفسه، فهو يبين عيوب مجتمعه وسلبياته، حيث يريد أن يبين من خلال تلاميذ صفه ولكنه يقصد مجتمعه أنهم يقلدون في شتى الأمور حتى لو كان الضحك، فهو يوضح لنا العيوب والنقائص من اجل إصلاحها.

يصف "أبو العيد دودو" الموظف أو المسؤول بشكل مضحك حيث يقول في قصة "النظرة قرار": «**كنت جالسا في سيارة وظيفتي في طريقي إلى البيت ... حدة الخيال ضرورية لتصور ما في وظيفتي من فخامة! ولدي منها أشكال وألوان ... فخامة الدخول والخروج ... وفخامة الإقبال والإدبار، وفخامة الجلوس والوقوف ... إضافة إلى فخامة الاستقبال والحديث والضحك و... المزمزة ... حتى في مط الشفتين تأنقا وإعجابا**»،[2] نجد أن "أبو العيد دودو" يصف مسؤولا صاحب كلمة ونفوذ عند عودته إلى منزله في سيارته الفخمة بدأ يتخيل في كل ما له علاقة بوظيفته، فهو استعمل أسلوب الجرأة، دون تحريف أو خوف من أصحاب المناصب العليا، حيث أنه يقوم بوصف شخصية المسؤولين والاستهزاء والسخرية منهم.

يسرد "أبو العيد دودو" في قصته "في المحطة" مستخدما أسلوب السخرية قائلا: «**حين كنت جالسا ... اليوم وليوم فقط ... في مكاني العالي بمؤخرة الحافلة، رأيت امرأة تجري نحوي ... كان يبدو عليها طبعاً أنها مستعجلة، ومع ذلك كانت حركتها بطيئة، لا تتحرك إلا بالمقدار الذي يناسب وضعها، والحقيقة أنها لم تكن في وضع تحسد عليه، كانت ضخمة الجثة، وكان شكلها يكاد يكون مستديرا، وهي تركض أو تحاول أن تركض باستقامة، وجسمها**

[1] أبو العيد دودو: صور سلوكية، ص ص 25-26.

[2] المرجع نفسه: ص 59.

يهتز تحت عباءتها، وبالإضافة إلى هذا كانت هناك أشياء، تحول بينها وبين الجري بسرعة أكثر، وأول تلك الأشياء أنها تصعد منحدرا، والأمطار تتهاطل بغزارة».[1] نجده يسخر من شكل جسم المرأة، وكأنه كرة تتدحرج فمن شدة ثقل وزنها لا تقوى على الحركة السريعة، فهو بهذا يثير ضحك القارئ وفي نفس الوقت يستنكر هذه السلوكات والمواصفات التي وصف بها الكاتب المرأة والتي تعتبر لا إنسانية.

لقد عبر "أبو العيد دودو" عما يجول في خاطره من مواقف وأفكار حيث انتقد المسؤولين وسخر من أشكال وأجسام الناس، فهو يجمع بين الضحك والصرامة، ويعمل على إثارة الضحك للقارئ في قالب ساخر، لكن هناك معنى آخر خفي وهو النقد وتصحيح الأخطاء وتوعية المتلقي، كذلك ينتقد فئة من البشر في قوله "في الحي": **«إني أسكن حيا كبيرا لذلك فأنا حي، أعيش بكاملي حياة يقظة، ولكن حياتي تمركزت بالليل، أحيانا عندما ينام الآخرون»**،[2] "فأبو العيد دودو" يسخر من الناس الذين يسهرون الليل بكامله وبذلك يقومون بإزعاج من حولهم، فهو يستيقظ عندما ينام الجميع، فهو بذلك ينتقد هذا السلوك السيء الذي يعمل على إزعاج راحة الجيران في الحي.

[1] أبو العيد دودو: صور سلوكية، مرجع سابق، ص 79-80.

[2] المرجع نفسه: ص 29.

خلاصة

عند تتبعنا لمسارات الالتزام الساخر في الأدب العربي عامة، والجزائري خاصة، نجد أنه كان مواكبا لمختلف العصور، وذلك لكون الأديب يمثل لسان حال أمته، مسؤول عن قضاياها، وقد ظهرت بوادر الالتزام منذ العصر الجاهلي، وأخذ يتطور شيئا فشيئا إلى غاية أن أصبح معناه الوقوف بحزم اتجاه قضية ما.

ولم يكن الالتزام الساخر يحمل مواقف مباشرة وإنما كان يحمل مواقف ضمنية بلغة ساخرة سواء من السلطة أو من المجتمع، فالذي دفع بالأديب إلى اللجوء لهذه التقنية، هو أنه وجد في مجتمعه خصال لابد من تغييرها بطريقة هزلية بعيدة عن الجد والصرامة.

وهذا ما نجده في أدبنا الجزائري الذي انقسم فيه الالتزام الساخر إلى فترتين: فترة ما قيل الاستقلال التي عالج فيها قضايا أمته المستعمرة، ودافع عن مقوماتها ودينها ومن أبرز هؤلاء الملتزمين بطريقة ساخرة، البشير الابراهيمي نثرا، وأبو اليقظان شعراً، أما عن فترة ما بعد الاستقلال فقد ظهر كتاب للرواية بصورة خاصة فكانوا يعالجون القضايا الاجتماعية وغيرها ومن بينهم الطاهر وطار والسعيد بوطاجين.

ومن أبرز من ظهر من الكتاب الجزائريين الأديب أحمد رضا حوحو الذي كان التزامه بهذه القضايا يحمل طابعا ساخرا، فوجد في هذه التقنية الملجأ الوحيد للدفاع عن قضايا أمته وتوعية شعبه وتوجيهه.

الفصل الثاني

أبعاد الالتزام الساخرفي أدب أحمد رضا حوحو

ألف الأديب الجزائري أحمد رضا حوحو العديد من القصص والمقالات تناول فيها أبعادا ومواضيعا تتعلق بالشعب والسلطة وما يرتبط بها من قضايا اجتماعية. ودينية وثقافية وسياسية وقد اعتمد في ذلك أسلوب الالتزام الساخر حتى يستطيع ايصال رسالته وقد سعى الى ربط الالتزام بالسخرية كونها: **«العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية. من النقد والهجاء، والتهكم، وذلك بهدف التعريف بشخص ما او مبدأ او فكرة بإلقاء الاضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه».**[1] ومن هنا ألف" أحمد رضا حوحو "كتابه" مع حمار الحكيم" الذي كان فيه التزام صريح بموقف ساخر، خصص فيه العديد من القصص أبرز فيها قضايا أدبية وفنية واجتماعية، فهو في هذا الكتاب لا يجتمع السارد بشخص معين بل بحمار حكيم": **«الذي يتخيله زائرا متجولا في الجزائر ويجعله مفكرا فيلسوفا يتعجب من بعض اوضاعنا الاجتماعية والسياسية السائدة فيتصل به /.../ ويناقش اياه في قضايا ومشاكل الساعة».**[2] ويترصد لنا الالتزام في طابع هزلي ساخر يتسلط على نفسية القارئ وتجعله يعيد النظر في هذه القضايا المتعلقة به.

أما الكتاب الثاني الذي يعد من بين الكتب الملتزمة والساخرة في آن واحد للأديب أحمد رضا حوحو" وهو "نماذج بشرية" الذي وفق فيه الى حد كبير في تصوير حياة المجتمع بمختلف قضاياه الهامة، في عصره. وعبر هذا الكتاب استطاع ان يكشف عيوب الشعب والسلطة، فقدمها. وانتقدها بأسلوب التزامي ساخر، وجرأة قوية فهذه النصوص تعالج قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية متنوعة: **«أي انها ملتزمة بقضايا اجتماعية أكثر من التزامها بالترف الذهني، لهذا اتسم أغلب السرد بالتسجيل والتبطئة ووضوح اللفظ والعبارة والمقصد».**[3] فالقارئ لهذه النصوص يجدها تجمع بين الأبعاد الأربع السالفة الذكر، وخاصة منها الأبعاد الاجتماعية التي كان الأديب ملتزما بها اشد الالتزام وساخر من بعض فئات المجتمع.

---

[1] نبيل راغب: الأدب الساخر، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2005، ص 09.

[2] محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، ط 01، 2007، ص 188.

[3] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، تق: السعيد بوطاجين، كتاب الدوحة (وزارة الثقافة والفنون والتراث)، الدوحة، قطر، (دط)، سبتمر 2014، ص 08.

ومن بين الأبعاد الساخرة التي تناولها الأبعاد الاجتماعية فكان ملتزما بها وأراد أن يخرج بالمجتمع. من جهله وظلامه، كون الانسان كان يعيش ظروف القهر والاستغلال، وكان يخيمه الكبت والظلال.

كما نجد أن "أحمد رضا حوحو" كان يتطرق للمواضيع السياسية مظهرا لنقمه على هذه الأوضاع التي يسودها الاستغلال للمصالح الشخصية، دون الاهتمام بمصالح الشعب فكان التزامه الساخر بغية النهوض بهذا المجتمع وتبيان مدى ابتعاد هذه السلطة أو السياسة برعاية مصالح الشعوب الضعيفة.

أما عن الأبعاد الدينية فقد كان يعالج فيها مثلا شكل السحر والشعوذة كما في" سي الزعرور"، كما أنه كان مرشدا ومصلحا للأوضاع التي تسيطر على المجتمع في المجال الديني، ويحث على عدم الاقتداء بالأشخاص الملقبين مثلا بكلمة "سي" فسخريته كانت بهذه الكلمة مثلا في قصة "سي زعرور "أو "سيدي الحاج" وهذا ما يؤكده محمد خان بقوله: «**يستخدم حوحو لفظة" سي أو سيدي "للتهكم من الأشخاص الذين يسخر منهم مثل (سيدي الحاج) و(سي زعرور) و(سي شعبان)**».[1] ومن هنا يتضح لنا أن" رضا حوحو" يحث على السخرية من هؤلاء وعدم إعطائهم مكانة أكثر من مكانتهم، وكذا عدم الالتزام بخرافاتهم لأنها لا صحة لها في الواقع بل هي كلها زيف ووهم.

وبما أن" حوحو" ينتمي إلى جمعية العلماء المسلمين التي تعتمد على الإصلاح في مجال الثقافة برمتها سواء أكانت تعليما أم تربية أم أدبا فإنه من الضرورة لابد من التزامه بهذه المواضيع في كتاباته وخاصة متها "مع حمار الحكيم" و" نماذج بشرية" التي خصص فيها العديد من القصص حول هذه المواضيع الثقافية، بأسلوب ساخر يسهل ايصال معناه الى القارئ حتى يلتزم ويتقيد بما يقال في هذه القصص.

1. الأبعاد الموضوعية

بعد عرضنا لأهم الأبعاد وما قيل فيها من آراء حول الإلتزام الساخر عند "أحمد رضا حوحو "كان لزاما علينا أن نطبق على هذه الأبعاد حتى يتسنى لنا إبراز هذه الجوانب في كتابه

[1] محمد خان: الأدب الإصلاحي في الجزائر "دراسة تحليلية لأدب أحمد رضا حوحو"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، (د.ت)، ص36.

"نماذج بشرية "و" مع حمار الحكيم" وهذه الأبعاد كما سلف الذكر هي أبعاد (اجتماعية، دينية، ثقافية، سياسية).

1.1. الأبعاد الاجتماعية

يتجسد الالتزام الساخر في" أحمد رضا حوحو "من الواقع الاجتماعي ومظاهره، فنجده يكشف الستار عن هذا الواقع، ويسعى دائما إلى ابراز المخاطر التي تهدد المجتمع، والظروف التي يعاني منها كالفقر والتهميش ودور المرأة في المجتمع، والواقع الأليم الذي يعاني منه معظم الشعب، ومن بين الظواهر التي تطرق لها في قصصه وكان حريصا على الالتزام بها لتوعية المجتمع بمخاطرها نذكر ما يلي:

1.1.1. الالتزام الاجتماعي الساخر في قصة: "العم نتيش"

تدور قصة "العم نتيش" حول رجل عمره خمسين عقدا، من بين أصدقاء الأديب" أحمد رضا حوحو "في شبابه، كان رجلا كسولا لا يهتم بالحياة ومشاكلها، رغم أنه لديه أطفال محتاجون إليه. حيث كان: «**لا يعبأ بمسؤوليات الحياة وتكاليفها الثقيلة، يقضي يومه ولا يفكر في غده**».[1] فقد اعتاد هذا الرجل على الاعتماد على عمه الذي كلن ذو ثراء كبير: «**فقد كان هذا العم على عكس ابن أخيه ذا حزم وعزم وجد**».[2] وكان "نتيش" يؤيد دائما فكرة اللصوصية حيث يرى أن الأشخاص تقوم بهذه الأفعال نتيجة لحرمانها، ولكن نهاية هذا العم –نتيش– كانت رجوعه من حيث أتى من البادية.

ومن هنا تتجسد بوادر الالتزام الساخر في قصة" العم نتيش" في عدة محاربة ظواهر اجتماعية تسود المجتمع برمته ومن بين هذه الظواهر:

1.1.1.1. الكسل والخمول

يتحدث "أحمد رضا حوحو" عن كسل الأشخاص بالرغم من سنهم المبكر إلا أنهم لا يقيمون بواجباتهم تجاه أسرتهم، وهذه الظاهرة تجعل من الشخص غير الملتزم انسانا ضعيفا يسخر منه حتى من هم أقل منه سنا يقول "حوحو" فبهذا الصدد: «**فقد كان كسولا موهوبا يعيش في أكناف عمه الذي استوطن الحاضرة منذ وقت طويل /..../ كان نتيش كسولا برما بكل عمل جدي مثمر، يحلو له أن يقضي يومه في المقهى في لعب الورق و"الدومنة" في**

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 61.

[2] المصدر نفسه: ص 62.

جو من المرح والمزاح».[1] ومن هنا يتضح أنه يريد إيصال رسالته للمجتمع في قالب ساخر من الأشخاص المعتمدين على الغير، والغير قائمين بواجبهم، وتضيع وقتهم فيما لا ينفع.

اللصوصية: تطرق" أحمد رضا حوحو" الى هذه الآفة الاجتماعية المنتشرة في جميع بقاع العالم والتي يقوم بها هؤلاء الأفراد بحجة الربح السريع، ويؤيد حديثه عن هذه الظاهرة الخطيرة بقول العم "نتيش" الذي يقول: **«زارني البارحة جماعة نصف الليل! وجماعة نصف الليل في لغة العم هم اللصوص».**[2] فقد وصف هؤلاء اللصوص باسم ساخر وهو جماعة نصف الليل نظرا لتلصصهم في هذا الوقت المتأخر من الليل وكأن السارد أراد أن يوصل رسالة مفادها الحرص عن منازلنا وتفقدها ليلا، بعد هذا نجده ينتقد "العم نتيش" الذي كان يدعم. وهؤلاء اللصوص في قوله: **«قلنا له: كيف تفعل ذلك وتناول لصين غطائك وغطاء أهلك».**[3] ويواصل نقده "للعم نتيش" ولأمثاله الذين يتعاطفون مع هؤلاء اللصوص الذين يقيمون بنهب أموال الناس: "قلنا له: **«إنك تعطف على اللصوص، وتشجعهم على أعمالهم الشائنة، وهذا لا يليق بك».**[4] ومن هنا يتضح أن "أحمد رضا حوحو "لا يقبل بالأعمال الشائنة، التي يقوم بها بعض الناس كما أنه يوضح أنه لا يقبل من شخص من المفترض أن يكون عقله ناضج يبلغ من العمر خمسين عقدا.

2.1.1.1. ارجاع محاسن الغير بالمساوئ

من بين الظواهر السلبية في المجتمع التي تناولها "حوحو "هذه الآفة التي يقوم بها أشخاص بدافع أناني أو غيرة من أحد ما أو نتيجة لخلافات شخصية، فرغم أن" نتيش" أعطاه عمه مسؤولية حراسة مزرعته وكان يعطيه جزاء ذلك قوت يومه إلا أنه كان يريد أن يهتك ماله.

رغم احسانه إليه، فكان ينتقم لحارس العم الذي يدعى" زيدان " ويتعجب لوفائه له ويصفه قائلا: **«أتظنونني مثل ذلك الأبله الذي فقد ساقه من أجل كيس من الشعير ينتفع به**

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 62.

[2] المصدر نفسه: ص 64.

[3] المصدر نفسه: ص 63.

[4] المصدر نفسه: ص 65.

غيره».[1] فبرغم من أنه عمه لكنه يتعجب لوفاء هذا الرجل الذي كان حريصا على رد الاحسان بالإحسان الى أبعد الحدود.

ويصر" أحمد رضا حوحو" على التزامه بهذه القضية. وسخريته من هؤلاء الأشخاص. المتصفين بهذه الصفة فيقول على لسان "العم نتيش": **«وما كان يستغرق الآخرون في النوم حتى شاهدت –على ضوء النجوم –لصا يتقدم بخطوات بطيئة نحو البيدر/.../ فقلت له: لا تنزعج! دونك القمح النقي، املا منه كيسا واذهب بسلام».**[2] وينجر عن هذا السلوك –ارداد محاسن الغير بالمساوئ سلوكات إجتماعية غير لائقة تحدث عنها "أحمد رضا حوحو "ودعى الى عدم الالتزام بها لأنها تؤدي في الأخير الى هلاك الشخص لا الى نصرته.

2.1.1. الالتزام الاجتماعي الساخر في قصة "عائشة"

من بين المواضيع والأبعاد التي تناولها "حوحو" في معالجة القضايا الإجتماعية موضوع المرأة الجزائرية التي كانت تعاني من التهميش، رغم سمعتها الطيبة، ومحافظتها على مبادئ عقيدتها ودينها الحنيف، لذا نجده أدرك ذلك الواقع البائس الذي من تخلف، ومحاصرتها في بوتقة ضيقة تفرض عليها تعاليم الرجل فحسب، دون قدرتها على إبداء رأيها في أي موضوع.

ومن بين القصص التي التزم فيها" أحمد رضا حوحو" بموضوع المرأة الجزائرية قصة "عائشة" التي تتحدث عن امرأة جزائرية تعيش في قرية حياة ظلام مأساوية ،لم تعلم هذه المرأة كبقية نساء العالم، عاشت تعتبر نفسها عورة كما يصفها غيرها هي و باقي النسوة الجزائريات ،فكان والدها وباقي رجال الأسرة يطلقون عليها إسم "العباد" لكنها سرعان ما تعودت على هذه الحال، شاءت الأقدار أن تتغير حياة هذه المرأة كليا بعد تعرفها على شاب من القرية عاد من أوربا بعد سنوات طويلة ،أعجبت به كغريها من بنات القرية ،بعدما سمعته عليه والتقائها به فجأة ،لكن هذا الشاب بادلها. نفس الشعور لكنه شعور مزيف كونه أغواها وأصر عليها الهروب معه لكنه سرعان ما تخلى عنها، فأصبحت مترامية تأكلها الذئاب البشرية، مما أدى بها إلى الإنحراف لوقت طويل في شرب المخدرات والمسكرات كافة، أرادت بعدها التخلص من هذه الوضعية الشائنة فأقلعت عن إدمانها وتزوجت رجل بسيط عاشت معه بقية حياتها، محاولة التخلص من ماضيها شيئا فشيء.

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 65.

[2] المصدر نفسه: ص 65.

ويمكن استخلاص الأبعاد الإجتماعية التي أراد أحمد رضا حوحو إيصالها إلينا بطريقة ساخرة لا تخلو من الالتزام في هذه القصة:

1.2.1.1. تهميش دور المرأة في المجتمع

المرأة الجزائرية في نظر المجتمع كافة مخلوقة ضعيفة لا تستطيع تلبية مطالبها إلا إذا كان هناك رجل يسيرها أو يقودها، هذا ما دفع" بأحمد رضا حوحو "لكتابة هذه القصة التي تبين وضعية المرأة الجزائرية حتى وسط عائلتها واتخذ كنموذج لهذا شخصية "عائشة" فتحدث عنها وعن باقي النساء الجزائريات قائلا: «**عاشت عائشة في محيطها الضيق المظلم لا تعرف عن العالم الخارجي شيئا، ولا تعرف عن نفسها إلا أنها عورة يستحي ذووها من ذكر اسمها واسمي والدتها وعمتها /..../ بل إنها أتفه من الحيوانات التي يملكها والدها الذي لا يستحي من ذكر حماره أمام الناس، ويفتخر بذكر حصانه والحديث عنه**».[1] أراد "أحمد رضا حوحو من خلال هذه المقولة إيصال فكرة ملتزمة وساخرة في الآن ذاته يتجلى التزامه في رصد واقع المرأة الجزائرية أما سخريته فتمكن في أن والدها يعترف بحمار أو حصان له، لكنه لا يعترف بابنته التي هي من صلبه لذا نجده يتعجب بطريقة ضمنية من حال هؤلاء الأولياء الذين يفضلون الذكور عن الإناث رغم تقدم وتطور الحياة وابراز دور المرأة فيها.

2.2.1.1. اغواء البنات الجزائريات بالإحتذاء ببنات أوروبا (ظاهرة التقليد)

عالج" أحمد رضا حوحو" هذه القضية الإجتماعية المنتشرة في كل عصر من العصور والتي ينجر عنها مشاكل يمكن أن تؤدي بالمرأة الجزائرية ذات الأصول العريقة والتعاليم والمبادئ السامية والفاضلة إلى تفقد شرفها ونسبها، وكذا نسب العائلة كافة، فهو بهذا الموضوع أراد أن يوصل رسالته إلى المرأة الجزائرية مفادها ان تتمسك بمبادئها ولا تجعل من نفسها تبيعة لأي تعاليم مخالفة لعقيدتها لأنها ستجرها بطبيعة الحال إلى الضياع، فيعرض في هذا الصدد كيفية تأثير الشباب الأوربي على عقلية الفتاة العربية عامة، والجزائرية خاصة: «**وما الحادث إلا شاب عاد من أوربا التي قضى فيها سنين طولا، وحل بين سكان البلدة كالنجم المتألق في حلته الإفرنجية الأنيقة ، وشعره المصفف البراق/.../ وأعجبت الفتاة، كما أعجبت غيرها بهذا الشاب**».[2] ولم يكتف" أحمد رضا حوحو" بهذا فحسب و إنما تحدث عن عقوبات هذا

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص ص 41-42.

[2] المصدر نفسه: ص 45.

الاحتذاء الغير الآتي بمنافع سوى أنه يجر بالفتاة إلى الهاوية الظلال، وأن هذه العلاقات التي تريد إقامتها ماهي سوى علاقات يمكن أن تزول في أي وقت ويدلل على ذلك بقوله: **«وما كان يتصل بها حتى فتح لها، بأحاديثه المعسولة ، أبوابا كانت موصودة دونها فحدثها عن بنات أوربا وحريتهن/.../ انخدعت عائشة بحديث فتاها، وانقادت لرغباته بثقة عمياء /.../ ولكن هذا السرور لم يدم طويلا لأن الفتى ما إن استولى على عفافها، وهتك ستر شرفها حتى تركها وفر قافلا إلى أوربا من حيث أتى».**[1] فهذه الرسالة التي قدمها "أحمد رضا حوحو "أراد إيصالها لكل فتاة جزائرية حتى لا تكون موضع سخرية للشباب الطامعين في شرفها، وأن تكون فتاة واعية لا تغرها الأهواء.

3.2.1.1. قدرة المرأة الجزائرية على النهوض بنفسها وتغلبها على الاوضاع المحيطة بها

ومن الأفكار التي أراد "رضا حوحو" إيصالها إلى المرأة الجزائرية أنها تستطيع مواجهة الصعاب بنفسها، بطريقة محترمة وشريفة دون التخلي عن عرضها، فتكون بذلك امرأة ناجحة في حياتها ساعية إلى تحقيق مطالبها، وواصلة إلى مبتغاها، لذا: **«حظيت المرأة باهتمام كبير في مقالات" حوحو" لأنه عمل على تغيير وضعها وإخراجها من الظلمات إلى النور، وذلك بالقضاء على الرواسب القديمة، والعادات التي جعلت منها مخلوقا قاصرا رغم الثقافة. والتعلم، وانحصار أعمالها في حيز محدود هو البيت وخدمة الرجل فقط، وتغيير المعاملة التي تعامل بها كأنها سلعة».**[2] فهو بهذا دعم هذا الرأي بالعديد من القصص فيقول في قصته "عائشة": **«فخرجت بفكرها من ذلك المحيط الضيق الذي تعيش فيه إلى محيط أوسع تبحث عن شيء ما /.../ اشتهرت عائشة بأفكارها الوطنية، وسخر منها الناس، فزادها إصرارا وعنادا وتمسكا بالفكرة /.../ ولم يطل بها البحث، فتحصلت على عمل خادم في فندق محترم».**[3] كل هذه العبارات تؤكد لنا موقف" أحمد رضا حوحو" تجاه المرأة الجزائرية والعمل على النهوض بها وحثها على عدم اهتمامها بسخرية الناس منها كونها مخلوق إجتماعي كغيرها من باقي خلق المولى عز وجل

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص ص 45.

[2] محمد خان: الأدب الإصلاحي في الجزائر، مرجع سابق، ص 33.

[3] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص ص 46-48.

3.1.1. الالتزام الاجتماعي الساخر في قصة "السعادة"

يرى "أحمد رضا حوحو" أن السعادة من بين المواضيع الاجتماعية، التي يسعى إلى من خلالها العديد من الأشخاص، ويجهدون أنفسهم للوصول إليها، ونجد أن التزامه من أجل بيان حال الفرد وهمومه وآلامه في هذه الحياة لذا نجده وبطريقة التزامية ساخرة يوضح لنا القضايا الاجتماعية الآتية قصة السعادة.

1.3.1.1. الحث على والجد من أجل الحصول على السعادة

يرى" حوحو "أنه من بين أسباب السعادة أن يسعى المرء إلى الجد والعمل للوصول إلى مبتغاه في الدنيا وبالتالي يحصل على السعادة المطلوبة يقول: **«ما قولك في السعادة؟ ... هل هي حقيقة؟**

وهل أنت سعيد؟

أحس بنفسي كذلك ولا أدرى

قلت–قال هيجو: هل تريد؟ لا أقول أن تكون سعيدا فستعلل لك الأيام أن ذلك لا يتاح. لأحد في هذه الحياة، ولكني أقول، هل تريد ألا تكون تعيسا؟ فإذا شئت ذلك فعليك بأمرين غاية في السهولة أحبب وأعمل....».[1] لذا نجده يحث على العمل والكد للإبتعاد عن التعاسة فهما سببان رئيسان لنيل السعادة.

2.3.1.1. نظرة الناس إلى السعادة

من خلال موقف" حوحو "حول موضوع السعادة الذي يعتبر موضوعا اجتماعيا يتخلل اي كائن بشري مهما كان جنسه أو عمره، فهو يرى أن الحياة تتأرجح بين السعادة والشقاء لأن الإنسان خلق لكي: **«يقضي حياته كلها بين الألم والسرور، بين العسر واليسر، بين الضحك والبكاء، بين النشاط والكسل، بين الصحة والمرض».**[2] وعلى الرغم من هذا يرى أن الإ نسان لا يرضى بهذا الوضع ويبحث دائما عن الوصول إلى السعادة المثلى المتمثلة في هدفه المنشود فيقول: **«هذا عليل أعباءه مرضه، وهذا فقير أضناه عوزه وفقره، وهذا عامل يشكو من كده المتواصل وعمله المضني، وهذا عاطل يشكو خموله ويتألم من حظه العائر».**[3] ويرى أن مت هؤلاء الأشخاص موضع للسخرية لأنهم مستسلمون لأوضاعهم راضخون للحياة لذا كان لزاما

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1982، ص 85.

[2] المصدر نفسه: ص 83.

[3] المصدر نفسه: ص 84.

على "حوحو "أن يعرض موقفه تجاه هذا الوضع فيقول: «**إن الإنسان مسكين بائس! يفني في طلب السعادة ويتفانى في حب هذه الحياة والتشبث بأذيالها، أيها الإنسان: إنك لا ترى السعادة**».[1] فوصفه للإنسان بهذه الأوصاف بغية توصيل رسالة في قالب ساخر، مفادها رؤية السعادة التي تحيط بنا وعدم حصرها إلا في الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه.

4.1.1. الالتزام الاجتماعي الساخر في قصة "الزواج"

إن هذه القصة الإجتماعية تطرق خلالها "حوحو" لبعد إجتماعي يثير العديد من النقاش والجدل وهو موضوع الزواج الذي يرى فيه آراء عديدة ومواقف متباينة فبين لنا هذا من خلال قوله: «**قلت لا أستطيع أن أفيدك برأيي في هذه المسألة لأنني لم يستقر لي رأي حتى الآن أيهما أحسن، الزواج أم العزوبة، فإذا ذهبت إلى العزاب وجدتهم يشتمون الحياة الزوجية ويستلهفون عليها، وإذا باحثت المتزوجين في هذا الشأن وجدتهم ينحون على الزواج بالأئمة ويقولون إنه شر لا بد منه**».[2] ومن هنا لابد من عرض كيف رأى "حوحو" رأي الشباب في الزواج وما هي الصفات التي يريدوها في شريكة العمر، وكذلك قضية الزواج بالأجنبيات التي باتت ظاهرة اجتماعية منتشرة بكثرة.

1.4.1.1. حث الشباب على الزواج

يرى" أحمد رضا حوحو" أن الزواج أمر مهم حتى يستطيع الفرد ان يكون أسرة صالحة وبالتالي تكون هناك علاقات إجتماعية قوية، فيتحدث في هذا الأمر على لسان حمار فيلسوف قائلا: «**قال لم أعن هذا وإنما أقصد زواجي ... ما رأيك في زواجي أنا، فقد خطر في بالي لأبقى عازبا فإن ذلك يجر عليا الشبهات ويحط من قيمتي كحمار إجتماعي، ثم لا بد لي من خلف صالح يخلفني**».[3] فهو يريد أن يبين لنا أن الزواج ضروري حتى يستطيع الفرد أن يكمل حياته في سعادة ويكون ذلك باختيار زوجة طيبة ومتخلقة.

2.4.1.1. الزواج بالأجنبيات

وفي صدد الحديث عن موضوع الزواج بصفة عامة. تطرق" أحمد رضا حوحو" إلى قضية الزواج بالأجنبيات، التي تعتبر عنها العديد من الأضرار التي تحيط بالأسرة الجزائرية ويرى في هذه القضية. انحرافا عن تعاليم ومبادئ. والأخلاق الإجتماعية فهو يبدي موقفه

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 85.

[2] المصدر نفسه: ص ص 45-46.

[3] المصدر نفسه: ص 45.

وتجاه هذا الأمر بأسلوب ساخر، جعل منه من يفكر بهذا الأمر يشبه الحمار في تفكيره يظل قلت: **«أعني أن تتزوج بآتان أجنبية.**

قال-أبدا...فإن الشائع في هذه الأيام هو زواج المثقفين بأجنبيات، وأي مانع في أن يتزوج حمار مثقف بآتان تليق بمقامه المحترم.

قال: إنك لا تعني ما تقول.

قلت: لماذا.

قال: أما يكفي هذا الانحلال الاجتماعي والخلقي الذي جره زواج بعض رجالكم من الأجنبيات حتى أضيف إليه انحلالا آخرا في فصيلة الحمير».[1] من خلال هذا الاقتباس يتضح لنا موقف" حوحو "الساخر الذي يرى فيه أن الشباب على الرغم من ثقافته الواسعة إلا أنه يذهب للزواج من الأجنبيات مما يؤدي ذلك إلى الانحلال. الأخلاقي والاجتماعي مما يؤدي إلى تفكك الأسر وضياعها فرسالته كانت تهدف إلى الزواج بفتاة مسلمة متمسكة بتعاليم دينها حتى تسقر الأسرة ويعيشون في سلام.

2.1. الأبعاد الدينية

يعتبر" أحمد رضا حوحو" من بين المتكلمين الإصلاحيين الذين يحملون أبعادا دينية فتمحورت هذه الأبعاد حول الإصلاح الديني. وقضياه، ورغم أن هذه القصص قصيرة إلا أنها تحمل مغزى خلقي وتوجيهي يستفاد منه بقوة، ويسعى دائما إلى مواجهة التعصب الديني الذي كان الإستعمار الفرنسي يسعى لفرضه على المجتمع الجزائري، فاستند إلى هذه المواضيع ملتزما بها وساخرا ممن يبتعد عن عقيدته وبالتالي ألف مجموعة من القصص المعبرة عن مظاهر السحر والشعوذة والاستهتار بتعاليم الدين معتمدا على موقفه الحازم تجاه هذه القضية الدينية واقفا بعزم لمعالجتها ومن بين هذه القصص نذكر ما يلي:

1.2.1. الالتزام الديني الساخر في قصة "سيدي الحاج"

تقع أحداث هذه القصة إبان الحرب العالمية الثانية، أين كان "حوحو" مقيما في مكة، متشوقا لأخبار الوطن، يترصدها من قبل الحجيج الذين كانوا يأتون بنسب ضئيلة، ومن مختلف الفئات، بعد هذا اتصل "حوحو" بواحد من هؤلاء الحجيج، كان يحتل مكانة مرموقة في الإدارة، لكنه لم يفقه اللغة الفرنسية ولا حتى العربية، ليس هذا فحسب وإنما لم يكن مدركا. لقواعد

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 48.

الإسلام، رغم سنه المتقدمة ولحيته الكثيفة، وعند مرافقته له وجده أنه لا يحسن الوضوء، ولا يعرف عدد صلوات المغرب بل ويحذف صلاة العشاء لطولها، يقوم بالسب والشتم، ولا يفقه أبسط قواعد اللغة العربية التي يعلمها الأطفال الصغار، فتعجب "حوحو" من هذا واحتار في امره، كونه سيرجع لبلده ملقبا "بالحاج" وبالتالي جعله نموذجا بشريا.

يوجه الأديب "أحمد رضا حوحو "من خلال هذه القصة –سيدي الحاج– مجموعة من القيم التي ابتعد عنها معظم الشعب الجزائري، والمتعلقة بقواعد الدين التي أهملها هذا الشعب وصار ينظر إليها كقضية عادية لذا نجده سخر من هؤلاء الذين يدعون أنهم متدينون وهم لا يعرفون عن الدين حتى الشيء اليسير منه ولذا كان ملتزما بطريقة ساخرة، وكان التزامه ضمنيا بغية مواجهة هذه المبادئ الفاسدة، ويتجلى ذلك في النقاط التالية :

1.1.2.1. النفاق في الدين

تحدث" حوحو" عن قضية النفاق في الدين وإدعاء الإسلام والتمسك بقيمه، وجاءت هذه القضية نتيجة تأثرهم بالسياسة الفرنسية المسيطرة في ذلك الوقت والتي كانت تفرض عليهم تعاليم مخالفة لتعاليم دينهم الحنيف ويؤكد ذلك بقوله: **«وأجابه بكل بساطة، وهو مسترسل في غسل بقية أعضائه بالجملة والتفصيل دون ترتيب: ماذا نعمل هكذا علمنا سادتنا».**[1] والمقصود هنا كلمة "سادتنا" السلطات الإستعمارية المحتلة لأرض الجزائر، فهو أراد أن يوضح للقارئ. محاولة تشويه فرنسا لدين الإسلام، والإستسلام ورضوخ المنافقين من الجزائريين لهذا الوضع، فهم تارة يتبنون مبادئ فرنسا، وتارة أخرى يتحلون بالأخلاق والفضائل الإسلامية، لكن بطريقة مزيفة، يقول: **«أما الإسلام وقواعده الأولية فلم يسمع بها طيلة حياته رغم سنه المتقدمة، وإن كانت لحيته الكثيفة وهندامه العربي يخدعان الناظر إليه، فيظنه شخصية إسلامية ممتازة من كبار رجال الدين في المغرب العربي».**[2] ومن هنا يتضح لنا أن "رضا حوحو" يبين لنا كيفية خداع المنافقين للأشخاص، وما يترتب هذه الظاهرة المخالفة لتعاليم ديننا الحنيف، والتي ينجر عنها سوء حسن الظن بأي شخص كان، فنجده كان ملتزما أشد الإلتزام لتبيان هذه التعاليم المخالفة للإسلام.

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 109.

[2] المصدر نفسه: ص 108.

2.1.2.1. عدم الإدراك الصحيح للوضوء

يعتبر الوضوء ركنا من أركان الصلاة وهو ما يجعل الصلاة صحيحة وصائبة، لكن "أحمد رضا حوحو" وجد أن كثيرا من الناس لا يحسنون الوضوء فاتخذ نموذجا ليوضح لنا هذه الظاهرة ،وهو نموذج مأخوذ من طائفة الحجيج الذين من المفترض أن يكونوا على دراية تامة بهذا الأمر الديني البسيط، فنجده ملتزما في معالجة هذه القضية، وساخرا من هذه الفئة ويؤكد هذا بقوله: «**وطلب الحاج إبريقا من الماء، وجلس للوضوء ،وبدأ يغسل رجليه، وكنت أنظر إليه مشدوها /.../ ولكن الخادم الذي كان مكلفا بخدمته، والذي كان معتادا-دون شك-على هذا النوع من الحجيج، ابتدره قائلا: ما هذا الوضوء يا سيدي الحاج؟ أتتوضأ من رجليك؟**».[1] وهو بهذا لا يقتصر هذا العيب على حاج معين بل ويجد طائفة كثيرة من الحجيج لا تحسن الوضوء وهذا ما جعله يسخر منهم ويلتزم بهذا الأمر ليبدي موقفه تجاه هذا الأمر، ويكون مرشدا أو مصلحا في الان نفسه.

3.1.2.1. عدم الإدراك الصحيح للصلاة

يرى" أحمد رضا حوحو" أنه بالإضافة إلى عدم إدراك بعض الأشخاص للوضوء، فإنهم لا يدركون حتى الصلاة وعدد ركعاتها، بل ويستهزؤن بها، ويصلون كما بدى لهم الأمر، دون الالتزام بفرائض الصلاة وخطواتها، وجعلها كغيرها من الأمور البديهية، بل ويدعون أنهم يصلون، ويذهبون إلى الحج وهم لا يدركون أعظم ركن من أركان الإسلام، ويدعم هذا بقوله: «**توجهنا لفورنا إلى المسجد، وانحنى علي صاحبي، ونحن في طريقنا، وسألني قائلا: مولانا! وهذه آش حال فيها؟**

قلت: كم فيها؟ في أي شيء

قال: هذه الصلاة التي سنصليها الان كم عدد ركعاتها؟»[2] ولكن "أحمد رضا حوحو" كان بمثابة المرشد لهذا الحاج فكان يحاول مساعدته ليعلم عدد ركعات الصلاة، يقول: «**وألقيت إليه درسا مختصرا في عدد ركعات كل صلاة، ومتى جلس ومتى يقوم**».[3] ونظرا لإستهتار" الحاج" بالصلاة نجده وجد: «**صلاة العشاء طويلة جدا، ولهذا قررلآحذفها من برنامجه**

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 108.

[2] المصدر نفسه: ص 110.

[3] المصدر نفسه: ص 110.

وإبدالها براحة في المنزل».[1] وهنا يريد" أحمد رضا حوحو" إيصال رسالته إلى الأشخاص الذين لا يصلون صلاة العشاء في المساجد ويقضون وقتهم في البيوت، منشغلين بأمور الدنيا تاركين الأعمال الآخروية التي ستكسبهم الأجر العظيم، فالتزامه وسخريته معا أراد بهما إيصال هذه الفكرة بطريقة ضمنية يستوعبها القارئ عند تأمل هذه القصة فيتحلى بتعاليم الدين وقواعده ومبادئه.

2.2.1. الالتزام الديني الساخر في قصة الشيخ "رزوق"

تتحدث هذه القصة عن شيخ كبير في السن يحظى بالإحترام بين الناس، ويتهمه بعض النفر بممارسة الأعمال المشبوهة، يقوم بأعمال شعوذة مقابل أوراق مالية، ويخدع العديد بذلك حتى أقرب الناس إليه، ومنهم زوجته التي كان يقنعها بمواعظه الزائفة، كان هذا الشيخ مغرما باستخدام عمليات النصب، ومنها الشعوذة فكان الناس يأتونه من كل مكان، ومن هؤلاء شاب في مقتبل العمر أراد أن يحرم أخته وإبنها من الميراث، فطلب من الشيخ خدمته بمقابل مبلغ مالي، فقبل الشيخ المبلغ وتركه على أمل في حل مشكلته وذهب ليكمل احتياله على بقية الناس.

هذه القصة تبين لنا أن" أحمد رضا حوحو كان يسعى إلى الإصلاح الديني من خلال عرضه لنماذج تسعى إلى الإخلال بالدين وقواعده فكان ملتزما بهذه القضايا بغية إرشاد الناس وتوعيتهم بطريقة إيحائية ملتزمة تعتمد على السخرية بين المظاهر التي يعرضها لنا ما يلي:

1.2.2.1. مسألة السحر والشعوذة

لم يغفل" أحمد رضا حوحو" عن مسألة السحر والشعوذة التي انتشرت في الجزائر بصورة خطيرة، خاصة قبل الاستقلال نظرا لتأثير السياسة الفرنسية التي كانت تسعى إلى تهديم الدين الإسلامي، فتحاربه بكل السبل وتشجع على هذه الأعمال المزيفة حتى ينشغل الناس فيما لا يرضي المولى عز وجل ،وعندما أدرك" حوحو "هذه الظاهرة الخطيرة كتب قصة" الشيخ رزوق "وتحدث فيها عن أساليب الشعوذة وخداع الناس، إلا أنه لا يرى أن جميعهم يصدقون بالسحر فيقول : **«تدور حول سيرته شبهات لم يصدقها إلا نفر قليل، حيث يتهمونه بالقيام بأعمال مالية غير مشروعة».**[2] ولكن هذا لا يمنع من مواصلة عمليات الاحتيال من

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 110.

[2] المصدر نفسه: ص 31.

قبل هؤلاء الأشخاص الذين لا يهمهم عقوبات المولى عز وجل فكيف يكترثون بما يقوله الناس، وهذا ما يؤكده "حوحو" بقوله: **«وذهب يتأرجح في مشيه وهو في طريقه إلى ركنه المنعزل في المسجد الذي يسميه مكتب الأعمال الخيرية /.../ وما كاد يستقر المقام حتى تقدم نحوه شاب في ربيع الحياة، رحب به الشيخ، وانكب الشاب على يده يلثمها، وفي الوقت نفسه دس فيها شيئا، مقته الشيخ بنظرته الفاحصة حتى إذا ما تأكد من إرتفاع قيمة أسرع إلى إخفائه في طياته جبته الفضفاضة».**[1] من هنا يتجلى الالتزام الديني الساخر بوضوح في هذه القصة من الأشخاص المؤمنين بأعمال السحر والمتوكلين على الخلق بدل الخالق، وحتى الشباب منهم الذين من المفروض أن يكونوا واعين بهذه الأمور فرسالة "حوحو" تهدف إلى تبيان هذه الأمور بطريقة يستوعبها القارئ بسهولة ويسر فتجعله يبتعد عنها.

2.2.2.1. الاحتيال وأكل أموال الناس بغير حق

من العواقب التي تنجر عن السحر والشعوذة وعدم التمسك بمناسك الدين الاسلامي أكل أموال الناس بالباطل أو بغير الحق، هذا ما دفع" بأحمد رضا حوحو "للإشارة إلى هذا الوضع الذي يؤدي إلى عواقب وخيمة ويحرم أصحاب الحقوق من حقوقهم، ويشجع أصحاب الباطل على تضيع حقوق هؤلاء، وكون "حوحو" يهدف دائما إلى الإصلاح عالج هذا الموضوع للمحافظة على قيم ديننا الحنيف وهذا ما يتجلى في قصة "الشيخ رزوق" الذي يعتبر نموذجا من نماذج احتيال البشر وأكل أموالهم بالباطل، يقول: **«أنسيت ما ستجنيه من ذلك؟ فإنني سأملك مناب الذي ورثته من أبيك بهذا المبلغ، حسنا يا سيدي قبلت. أحسنت إذا قبلت، إذن أحضر لي النقود وافية، فأنا دائما أستوفي أجري مقدما».**[2]

وهذا ما يوضح لنا أن هذا الأمر سهلا بالنسبة لشيخ يدعي أنه صالح، وليس هذا فحسب وإنما هذه الظاهرة منتشرة حتى عند الشباب، بل الأكثر من ذلك عند أفراح الأسرة الواحدة: **«سكت الشاب، فقد اختنق صوته من شدة الاضطراب، ولكنه تشجع أخيرا وقال: إني أريد منع هذا الولد من إرثنا».**[3] إن التزام "حوحو" بهذا الموضوع الديني نابع من إيمانه بالمولى عز وجل وموقفه الإصلاحي من خلاله إلى حث الناس على ما فيه خير في دنياهم وآخرتهم وهذا الموقف الالتزامي يتبعه موقف ساخر من متبعين شهوات الدنيا والغرور بملذاتها.

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 33.

[2] المصدر نفسه: ص 36.

[3] المصدر نفسه: ص 38.

3.1. الالتزام الديني الساخر في قصة "مع حمار الحكيم"

تناول" رضا حوحو" قضية دينية لا تكاد تختلف عن القضايا السابقة، وهي قضية العبث بالدين الإسلامي، وعدم التقيد به، ولكنه في هذه المرة أشار إلى مسألة جديرة بالبحث والنقاش، فكانت كتابته ملتزمة بتبيان واقع الدين في الجزائر، وساخرة من تعامل بعض الأشخاص مع هذا الدين، لإي نقاش له مع حمار الحكيم تحدث قائلا: «**لنتكلم إذن في الدين**

دين من؟

الدين الإسلامي

أعلم ذلك، لكن دين الحكومة أم دين الشعب، الدين الرسمي أم الدين الحر؟!».[1]

فهو يقسم الدين إلى أصناف وفئات بالرغم من أن الدين الإسلامي دين واحد ليبين لنا مدى السيطرة والقوة على العقول الجزائرية التي باتت تخالف الدين الإسلامي، ولا تقتنع بمبادئه نتيجة الظروف المتعددة المحيطة به.

ومن هنا ذهب" حوحو" إلى تبيان أنواع الدين الموجودة في الجزائر يقول: «**عجبا ... وهل لكم أديان عديدة؟.**

دينان فقط ... دين رسمي تشرف عليه الحكومة ويحرسه رجالها من موظفي المساجد والطرق، ودين حر يعتقده الشعب ويتزعمه رجال الإصلاح فيه».[2] ومنه يرى" حوحو " أن الحكومة تفرض على شعبها دين معين في حين أن هناك دين حر يعتمده من أهل الصلح وهذا هو الدين الأساس.

4.1. الالتزام الديني الساخر في قصة " بريد الحمار"

عالج" رضا حوحو" في هذه القصة بعدا دينيا متعلقا بالمرأة الجزائرية و قضية الحجاب، الذي يعتبر فريضة على المرأة في ديننا الحنيف، وسبب معالجته لهذا الموضوع استهتار بعض النساء بحجابهن فإنقسموا بذلك إلى فريقين امرأة متمسكة بدينها وحجابها، وامرأة أخرى مستهترة بدينها ولا تعرف الخجل، ويرى في المجتمع الجزائري مجتمع محافظ فيقول: «**والويل للجزائر إذا ما فتكت المرأة الجزائرية بحجابها عن جهل ،فلم تستطيع أية قوة يومئذ تعيده إليها /.../ والحجاب والمتشددين فيه، وغشيان المرأة للأسواق والملاهي في حاجة وفي غير حاجة».**[3]

---

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 15.

[2] المصدر نفسه: ص 16.

[3] المصدر نفسه: ص 96.

والمقصود من هذا المقبوس الذي يحمل موقفا ملتزما يبين أن الحجاب لابد منه في الجزائر وهذا لا يمنع وجود طائفة من النساء غير ملتزمة بتعاليم ومبادئ الشرع الحنيف فنجدهم يقبلون على المعاصي ولا يكترثون أبدا بما أوصاهم به الله وهذا ما جعلهم موضع السخرية بالنسبة إلى "أحمد رضا حوحو" وغيره من المجتمع المحافظ.

وعلى الرغم من أن هذه المشكلة تعد من أخطر المشاكل في الزمن الذي يعيش فيه أديبنا إلا أننا نجده كان ملتزما فيها أشد الالتزام، ولم يمنعهم تمسكهم الديني من معالجة هذه القضية فكان جريئا فيها إلا أبعد الحدود إذ يقول: «**–قلت– انتبه! ولا تكن حمار هذه المرة على الأقل ...فإن الرجل يريد أن يجرنا إلى مشكلة عويصة تعود علينا بالويل**

قال–دعك من هذه الظنون، فسأعالج المسألة بما أستطيع

قلت–اسمع كلامي ودعنا من هذا الموضوع الشائك فإنه متصل بالدين الرسمي وغير الرسمي، وأقل هفوة معناه تحطيمنا».[1] ويستمر "حوحو "مبرزا موقفه تجاه المرأة الجزائرية وقضية تمسكها بالدين فيجد فيها فريقان: فريق متمسك بالماضي ومتشبث بتعاليمه وآخر سلك طريق الحاضر فأنكرت كل شيء وحتى الدين: «**فهذا فريق محافظ يريدها أن تبقى يراها أن تبقى سجينة جدران محرومة من كل شيء ومن كل نعمة العلم، وأن خرجت الحاجة ضرورية جدا فإنما تخرج ملفوفة في سوادها أو بياضها تتعثر في أذيالها لا يعترف لها بحق ولا يعترف لها بمكانة».**[2] وعلى الرغم من هذه الظروف تعيشها نجدها متمسكة بدينها لا تسعى إلى تشويه شرفها بل تحافظ كونها تعيش وسط مجتمع محافظ في حين هناك: «**فريق يريدها سافرة ماجنة تغشى الملاهي والأسواق في غير حياء ولا خجل».**[3] وهكذا نرى أن" حوحو "يرجع بنا إلى قضية المجون التي تفرض على المرأة الجزائرية بحجة التقدم والتطور، فتذهب هذه المرة إلى مخالفة شرع الله وتبعد الحياء والخجل مما يجعلها لا تبالي أبدا بتعاليم الدين.

3.1. الأبعاد السياسية

يعتبر "أحمد رضا حوحو" من الملتزمين السياسيين كونه من جمعية العلماء المسلمين، التي كانت تعتبر احدى الجمعيات التي تواجه المستعمر خاصة بسلاح القلم، فقد عاش "حوحو "هذه المرحلة مما جعله يعالج القضايا السائدة آنذاك بأسلوب ساخر لا يخلو من الالتزام وآخر

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 97.

[2] المصدر نفسه: ص 97.

[3] المصدر نفسه: ص 97.

ضمني يعتمد السخرية، لذا فكان جل اهتمامه أنه ناقما على المسؤولين السياسيين باعتبارهم سببا في معاناة الإنسان، وتجسدت هذه الأبعاد السياسية في العديد من القصص أبدى فيها موقفه تجاه هذه السلطة والأحزاب وحاول معالجة القضية السياسية بأسلوب ساخر حتى يتسنى للقارئ معرفة مكيدة هذه الشخصيات، ومن بين هذه القصص نذكر ما يلي:

1.3.1. الالتزام السياسي الساخر في قصة "الشخصيات المرتجلة"

في هذه القصة عالج "حوحو "بعدا سياسيا متعلق بالشخصيات المرتجلة ويقصد بهذه الأخيرة الشخصيات الأنانية التي تحب الذات، وتسعى وراء شهواتها وتحب تولي الزعامة والرئاسة ولا تمتلك مؤهلات لذلك، ونتيجة لطمعها تصرخ هذه الشخصيات للأمة، وتطلب منها أن تسلمها الحكومة، وأشار كذلك إلى أن هذه الأمة تختار القائد أو الحاكم عن طريق الحواس الفطرية مما يؤدي ذلك إلى الخذلان، وتعتبر هذه الشخصيات نفسها عظيمة ولا تستطيع أحد قهرها، مما يثور غضب الأمة وثورتها عليهم، فيخرجون محبطين ومنهزمين.

من هنا يتضح أن" رضا حوحو" أبدى موقفه تجاه هذه الشخصيات التي بالرغم من تخلفها وجهلها إلا أنها تريد ان تحكم البلد نتيجة الطمع، فتسعى إلى إغواء الشعب، وبعدها تتخلى عن المبادئ السياسية والوعود المقدمة مما يؤدي إلى انحلالها وزوالها وهذا بطبيعة الحال ما نجده منتشرا في جميع الدول العربية، أو ما يعرف بدول الربيع العربي فالتزام "حوحو "الساخر في مجال السياسة في هذه القصة كان بمثابة رؤية استشرافية. لمآلات السلطة العربية عامة، والجزائرية خاصة ويتضح ذلك من خلال المظاهر الآتية:

1.1.3.1. إعطاء الوعود الكاذبة من طرف رجال السياسة من أجل تولي المنصب

هذه القصة تبين لنا موقف "رضا حوحو" الصريح تجاه الشخصيات السياسية وأسلوبها في التأثير في الشعب، وكذا قدرتهم على خداع الأمة، فهذه الشخصيات تتولى كل السبل بغية تحقيق مصالحها أشخصية، والسيطرة على الحكم فهي حسب" حوحو": «**تنغمس في سائل كيمياوي عجيب ركب من الدجل والغرور والشهوات الجائعة، فهو يشبه العسل في مظهره، ولكنه يخالفه في مخبره**».[1] فهنا رسالة توعوية للشعب تهدف إلى أخذ الحيطة والحذر في اختيار من يترأس البلد، لأن معظمهم يقبلون على السلطة بغية الشهوات، فنجدهم يظهرون ما لا يبطنون، ليس هذا فحسب وإنما تستعمل هذه الشخصيات السياسية التي وصفها "حوحو"

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 90.

بالمرتجلة سياسة الترغيب بغية الوصول إلى مطامحها لذا نجده يبين ذلك بقوله: **«وتغدو هذه الشخصيات مرتجلة تتبختر في مظاهرها الزاهية وجابرها القاتمة، وهي تصرخ بوقاحة في وجه الأمة: سلميني زمام القيادة! أجلسيني على عرش العظمة!».**[1] وهذا ما يؤكد سخرية "حوحو" من هؤلاء الشخصيات وتتجلى السخرية من خلال الموقف الملتزم الذي أصدره تجاه هؤلاء.

2.1.3.1. مآلات السياسيين المفسدين

من بين ما أراد" حوحو" ايصاله من خلال التزامه الساخر في هذه القصة مآلات السياسيين المفسدين الذين يستغلون النفوذ من أجل تحقيق المصالح الشخصية، وجعل الشعب قطيعة تحت رحمتهم مما يؤدي ذلك إلى العصيان والثورة على هذه الأوضاع السياسية، لأن ذلك أدى إلى نقص إمكانيات الدولة مما يؤدي إلى معاناة الشعب من الناحية الإجتماعية.

وكون" حوحو" أديبا جزائريا ملتزما وساخرا بامتياز، ومهتم بقضايا شعبه وأمته نجده تتطرق إلى هذه القضية في قصة "الشخصيات المرتجلة" يقول في هذا الصدد مبينا عدم اهتمام هذه الشخصيات السياسية بالأمة التي سلمت لها زمام الحكم: **«وبينما نجد الأمة تتسلق درجات التقدم بصعوبة وعناء، إذ بهذه الشخصيات المرتجلة تظن في سمائها كالذئاب فلا تلتفت إليها حتى إذا ما أزعجها وأقلقتها، أعارتها التفاتة بسيطة، لا تستمع إلى دعوتها، أو تنخدع إلى حيلها».**[2] ونتيجة لهذا الوضع الفاسد يثور غضب الشعب لعدم اكتراث السلطة لمطالبها، فيقررون نزع فتيلها. وتفجير هومهم والمشاكل: **«وهناك تغضب الأمة غضبتها، فتلقي بهم في الدرك السافل فتنطفئ هذه الشخصيات بسرعة، وهي مرتجلة في كلتا الحالين، وتنطوي، هذه الشخصيات وصحائفها إلى الأبد مطلة بالخزي والعار، إكليل كل امرئ لا يعرف قدر نفسه».**[3] ويتجلى الالتزام الساخر في هذه القصة في أن" حوحو" يرى أن كل من يؤدي المهمة التي قدمت له والتي أراد الوصول إليها على أتم وجه فإنه سيصبح الحال موضع سخرية، لذا فهو أعتمد نموذجا إنسانية لكي يبن لرجال السياسة مصير كل شخص يسعى إلى اتخاذ السلطة منفعة شخصية ليس غير.

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، 90.

[2] المصدر نفسه: ص 91.

[3] المصدر نفسه: ص 93.

2.3.1. الالتزام السياسي الساخر في قصة أحزابنا السياسية

إن الجرأة التي يتمتع بها حوحو في مجال الكتابة الأدبية، منحته حق نقد الأوضاع السياسية المسيطرة على الجزائر، وكذلك. نجده نقد من تسبب في هذه الأوضاع وهم الأحزاب السياسية التي يرى أنها لا تحتمل النقد إلا أنه نقدها بأسلوب ملتزم وساخر يحمل معالم النقد والتوجيه، ويبرهن على ذلك قائلا: «**قلت لتكن هامة، ولكني لا أخوض معك فيها فإني أعرف الجامعة حديدي المزاج، دائري الأعصاب، لا يتحملون النقد، يدعون العصمة ولا أريد بأي وجه من الوجوه أن أشتبك معهم غي خصام، لا طائل تحته ونقاش بيزنطي، لا فائدة فيه.**

قال: لكن لماذا لا يتحملون النقد؟

قلت: لأنهم يرون فيه معول تهديم لا دعامة إصلاح».[1] ويستمر حوحو في غباء موقفه الملتزم تجاه مجتمعه وايصال رسالته إلى أصحاب السياسة حتى يقمون بعملهم الصائب تجاه وطنهم ويبتعدون عن المصالح الشخصية، وهذا ما يؤكد عليه حوحو حين يقول: «**قال مالنا وكل هذا! ... فلماذا لا نوجه لهم نداء صادقا ندعوهم فيه إلى النشاط والعمل المجدي المثمر**

قلت: ماذا تعني بالعمل المجدي؟

قال: بأن يوجهوا بعض جهودهم إلى رفع مستوى الأمة الثقافي مثلا».[2] فهو يرى أن دور الأحزاب السياسية لا يقتصر على مجال السياسة فقط بل لابد أن ينظروا إليه بعين السياسة.

يواصل حوحو في نقل رسالته إلى المجتمع السياسي، وابداء موقفه تجاهه فيقول: «**قال دعك من التشاؤم، وأقلع منظارك الأسود هذه المرة على الأقل وضم صوتك إلى صوتي ودعنا نرفعه نداء عاليا يدوي صداه في جميع أنحاء القطر**».[3] وهذا ما يؤكد لن موقف حوحو الملتزم، وهي رسالة يدعو فيها المجتمع إلى عدم الإستسلام إلى الأوضاع المهيمنة في مجال السياسة والتشاؤم منها، ويحثه كذلك إلى الإتحاد مع بعضه البعض من أجل إيصال متطلباته إلى هذه الأحزاب التي تريد الرئاسة ولا تظهر إلا وقت الإنتخاب، كما أنه يدلي برسالة مفادها أن رجال السياسة لا يظهرون أعمالهم إلا وقت الإنتخاب، وكل هذا يكون نتيجة وعود كاذبة لا طائل من ورائها لذا كانت هذه الأحزاب السياسية موضوع سخرية عند أحمد رضا حوحو.

---

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص ص 71-72.

[2] المصدر نفسه: ص ص 72-73.

[3] المصدر نفسه: ص 73.

4.1. الأبعاد الثقافية

لم يقتصر التزام" حوحو "الساخر في الأبعاد السابقة فحسب، وإنما تحدث أيضا على الجانب الثقافي وألزم نفسه بأن يعالج هذه القضية، لأن المجتمع الجزائري في حاجة ماسة إلى المعرفة الحقيقية في كافة المجالات، نظرا لأن الإستعمار الفرنسي ترك وراءه مخلفات سلبية مما أنتج عنها ضعف الحركة الثقافية المجتمع الجزائري، فكان من الضروري أن يتحدث في قصصه عن هذه المواضيع و يعالجها معالجة واعية، ففي كتابيه" مع حمار الحكيم "و" نماذج بشرية" خصص نصيبا أوفر للقضايا التربوية والتعليمية أو لنقل التثقيفية عامة، ومن أهم هذه القصص نذكر ما يلي:

1.4.1. الالتزام الثقافي الساخر في قصة العصامي

تتحدث هذه القصة عن شيخ عصامي اسمه "عبد الباقي" عاش في صغره حياة بسيطة، يعمل فلاحا، لكن هذا لم يمنعه من مواصلة تعليمه ،فقد مات أبوه وهو صغير في السن فثابر ،والتحق في صباه بمكتب قرآني ،وكان حلمه أن يترأس التربية والتعليم القرآني في بلدته، وبفضل اصراره وطموحه استطاع أن يحقق هذا الحلم، وعند سخرية الناس منه كونه لا يجيد النحو تحدى خصومه، وألقى دروسا في المسجد، طور الشيخ يعد ذلك مواهبه إلى أن حفظ القرآن بأكمله و انكب على الفقه المالكي، ودرس التجويد والقرآن والفرائض والمعلومات العديدة، وكذلك تعلم كيفية البناء مما أكسبه الإحترام والتقدير من قبل أهل القرية، وبعد كل هذه التحديات يستسلم الشيخ لقدرة المولى تعالى وهو قدر الموت.

هذه القصة "العصامي" كتبها "حوحو" ليوصل بها رسالة مهمة إلى مجتمعه تفضي بعدم الاستسلام للواقع المتردي الذي يعيشه الشخص، والتحدي والمثابرة من أجل العلم والالمام بمعطياته، ومن الالتزام الساخر في هذه القضية الثقافية.

1.1.4.1. الإصرار والتحدي من أجل كسب زاد ثقافي محترم

نظرا للظروف التي عاشها المجتمع الجزائري إبان الإستعمار الفرنسي وبعده، نجد أن الحركة الثقافية تكاد تنعدم في تلك الفترة ،مما دفع "بأحمد رضا حوحو" للكتابة في هذا الأمر الذي يستحق المعالجة بطريقة رصينة وواعية ،فنجده يدعم هذا الشعب بنماذج قصصية حتى ينهضوا بثقافتهم ويكون لديهم رصيد ثقافي يمكن أن ييسر العديد من الأمور، بتحدي الصعوبات بغية الوصول إلى العلم و كدليل على ذلك قصة" الشيخ عبد الباقي" ذلك الرجل الذي: «**خلق**

عصاميا، له مثل أعلى في الحياة يريد أن يصل إليه ،وله رغبات نفسانية شريفة يود تحقيقها مهما كلفه الجهد، غير مبال بالعوائق الكثيرة التي تعترض طريقه».[1] فقد وجد "حوحو" في هذا الرجل صفات التحدي من أجل الوصول إلى العلم لبينها من خلال ذكر هذه التحديات ومواجهة الصعاب، فهو يرى أن كل شخص يرغب في هدف معين لابد أن يكون مثابرا: **«استولت على أفكاره هذه الرغبة فعمل على تنفيذها، ولم يقف الفقر وحاجته إلى العمل حجر عثرة في طريقه».**[2] ليس هذا فحسب وإنما ذهب "حوحو" أنه من بين الصعوبات أيضا سخرية واستهزاء بعض الأشخاص من قدرات شخص معين حتى لا يستطيع الوصول إلى مبتغاه ،ولكنه بين أيضا كيفية التغلب على هؤلاء وجعلهم يستسلمون لقدرات هذا الشخص ويعترفون بها: **«ولكن الرجل لم يعن له إعجاب المعجبين ولا سخرية الساخرين شيئا، بل استمر قدما يتابع سبيله، ويواصل العمل بالعمل والليل بالنهار إلى أن حفظ القرآن حفظا متقنا، وصلى به صلاة التراويح، ثم احتل حجره في المسجد، وفتح كتابا قرآنيا، وأخذ يعلم القرآن يعلمه بشدة وقوة محاولا دائما ابتكار طرق جديدة لتعليمه».**[3] ومن هنا يمكن القول أن اصرار الشخص من أجل كسب زاده الثقافي يكون عن طريقة التحدي السبل والعوائق سواء كانت بشرية أم مادية لأن المتطلع إلى المعرفة غايته اكتساب الجديد وتطويره ليبلغ إلى أفق السمو العلمي المرموق.

2.4.1. الالتزام الثقافي الساخر في قصة "سي زعرور"

كان" سي زعرور" معلما يتحلى بالأخلاق الفاضلة يدرس في مدرسة حرة لمدير جشع يستغلها لمصالح مادية ،على نقيض "سي زعرور" الذي كان رجلا صالحا يواجه العديد من المصاعب، فقد كان يقدم دروسا خصوصية بالمجان مما أثار سخط مديره فاتهمه بأنه يخفي علية الأمر وأنه يفلس في صندوق المدرسة فأخبره بأنه سيأتي له بتلميذ غني فزاد فرح المدير وأعطاه وساما معنويا ولكنه سرعان ما أدرك أن هذه حيلة من "زعرور" ،فطرده من العمل لسبب وضع علامة ضعيفة لأحد التلاميذ الأغنياء ،وشاءت الأقدار أن يدرس"سي زعرور" طفلا أوربيا كانت خالته تعيش مع نائب من نواب المجلس البلدي ويقومان بعمليات احتيال فاخترا" زعرور" من أجل تنفيذ المهمة وقبل سذاجته وعند ادراكه بالأمر رفض في بادئ الأمر

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 52.

[2] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 53.

[3] المصدر نفسه: ص ص 53-54.

،ثم غرته شهوات الدنيا فأصبح شرفه مدنس وأصبح الناس يحترمونه لأن الشرف في نظرهم هو شرف المال لا شرف الأخلاق والعلم و الأدب.

هذه القصة التي ألفها حوحو تندرج ضمن الأبعاد والمواضيع الثقافية والتي تنجر عنها فهو يبين لنا صفات طالب العلم كما أنه يبين لنا فيها واقع المدارس الحرة، ومن هنا لا بد من تفصيل هاتين النقطتين لبيان مدى التزام" حوحو "بهذه القضايا ومدى سخريته من واقع هذه الظواهر الثقافية.

1.2.4.1. رصد وابراز صفات طالب العلم

إن "حوحو" في هذه القصة يريد رصد صفات طالب العلم التي لابد أن يكون متحليا بها حتى يستطيع ايصال عمله بسهولة ويسر، وينال احترام وتقدير الأشخاص، ومن بين هذه الصفات أنه لا بد على طالب العلم أن يكون: **«رجلا تقيا فاضلا نزيها يعتقد الخير في الدنيا، ويعتقد الصلاح في البشر».**[1] فطالب العلم يجب أن يكون تقيا وفضيلا وأن يتحلى بالنزاهة ويسعى لإصلاح في الدنيا إلا أنه توجد طائفة مهتمة بالمادة ويدلل "حوحو "على هذا قائلا: **«فقد كان على طرف النقيض من سي زعرور الذي يرى أن المادة عرضا زائلا من أعراض الدنيا لا يستحق العناية والاهتمام».**[2] فالعلم يكون بالقيمة المعنوية التي يمكن منحها للشخص أكثر من القيمة المادية التي تجعل من الشخص المثقف يشغل مواهبه وامكانياته من أجل مصالح شخصية، وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى نقص الزاد المعرفي، فطالب العلم الحقيقي في رأي "حوحو" يسعى لنيل وسام معنوي لتقدير مواهبه وكفاءاته إذ يقول: **«نعم ... لكنهم لا يستطيعون أن يمنحوك وساما حقيقيا، ولهذا فقد منحوك وساما معنويا /.../ شكر سي زعرور مديره، وودعه إلى الباب، وبقي وحده تغمره نشوة السرور والبهجة بوسامه المعنوي الجديد».**[3] وبهذا يمكننا أن نقول أن "حوحو" ركز على هذه الصفات حتى يتبين للقارئ أنه لا بد أن يتحلى بالفضائل الأخلاقية إضافة الفضائل العلمية حتى يتسنى له أن يقدم معرفة قيمة تعود على المجتمع بالمنفعة والفائدة، فنجده يبدي موقفا ساخرا تجاه من لا يعرفون هذه الفضائل وأعطى نموذجا على ذلك مدير المدرسة الذي لا يهمه سوى المادة.

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص ص 121-122.

[2] المصدر نفسه: ص 122.

[3] المصدر نفسه: ص 124.

2.2.4.1. واقع المدارس الحرة

إن "رضا حوحو" تحدث عن هذه المشكلة من أجل نصح أفراد المجتمع الجزائري من أخذ الحيطة والحذر عند وضع أولادهم في مدارس حرة، وأن يوجهوهم إلى مدارس رسمية يتساوى فيها جميع التلاميذ، لأن هذه المدارس في الغالب يتم إنشاؤها بغية الربح السريع لابد من أجل الإستفادة من الدروس المقدمة فيها، وكذلك أشار في هذه القصة بغية الربح السريع لا من أجل الإستفادة من الدروس المقدمة فيها، وكذلك أشار في هذه القضية إلى دور المدراء في هذه المدارس الذي يتمثل في الغالب في جلب عدد كبير من التلاميذ دون توفير الإمكانيات المعرفية الهادفة لجعلهم ناشئة مثمرة من خلال علومها فيصف حال هؤلاء المدراء بأسلوب ساخر يوضح فيع اهدافهم السخيفة: **«كانت المدرسة التي يعمل بها سي زعرور ملكا لمديرها الجشع، يستغلها استغلالا ماديا فظيعا، يبحث يوميا عن تنمية موارده بشتى الوسائل والطرق».**[1] ومن هنا أبرز "حوحو" التزامه بهذه القضية واتخذ موقفا شأنها لأنها تؤدي إلى الإخلال بالمردود الثقافي الذي لا يحسب بالمعلومة، لكن مدراء المدارس الحرة على العكس من ذلك فهم لا يؤمنون إلا بالمادة فحسب: **«وأراد زعرور استعطاف مديره، وهو بعرف جيدا أنه يسر كثيرا الإنخراط تلاميذ جديد في مدرسته /.../ وإنما أقصد إذا ما كان غنيا وأهله يقبلون شروط المدرسة».**[2]

ويستمر" حوحو "في معالجة هذا الموضوع الذي يضر بالناحية الثقافية ويعطي لنا النتيجة التي يمكن أن يتحصل عليها هؤلاء الأطفال رغم دفعهم مبالغ باهظة من أجل الدراسة إلا أنهم لا يستطيعون الحصول على النتائج اللازمة والكافية يقول في هذا الشأن: **«كان المدير في مكتبه ذات صباح إذ دخل عليه والد تلميذ، وبيده ورقة اختبار ابنه وهو يرغي ويزبد ساخطا على النتائج السيئة التي احترزها ابنه في اختباره الثاني».**[3] فتبيان "حوحو "واقع المدارس الحرة التي تعتمد أغلبها على جمع التلاميذ ليس لتدريسهم وإنما لكسب الأموال يعتبر حث وارشاد للأولياء لحرصهم على أبنائهم، ويرى في تلك المدارس مدراء محل سخرية فحسب لأنهم يحبون الجشع والطمع لا غير.

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 122.

[2] المصدر نفسه: ص 123.

[3] المصدر نفسه: ص 125.

من خلال رصدنا لأبعاد الالتزام الساخر في أدب" أحمد رضا حوحو" يتضح لنا في كتابيه "نماذج بشرية" و"مع حمار الحكيم" أنه كان ملتزما بقضايا مجتمعه التزاما تاما، حيث لم يك التزامه الساخر في معظم الأحيان صريحا، وإنما أراد من خلال أسلوب السخرية أن يوصل رسائل متعددة بطريقة هزلية ومضحكة يسهل على القارئ فهمها، موظفا في ذلك أبعاد موضوعية تراوحت بين أبعاد اجتماعية، وأبعاد دينية، وأبعاد سياسية، وأبعاد ثقافية.

فرصد لنا من خلال البعد الاجتماعي مشاكل المجتمع الجزائري من فقر وجهل وأمية، وكشف لنا خباياهم السلبية، أما البعد الديني فذهب فيه إلى إبراز أهم القيم الإسلامية ودعا إلى التشبث بها، إضافة إلى البعد السياسي الذي سخر فيه من أصحاب السلطة والأحزاب السياسية، وأبرز لنا في البعد الثقافي مختلف خباياها وتحدث عن الوضع الثقافي في المجتمع راصدا لنا واقع التعليم والأدب عند المجتمع الجزائري، فقد استطاعت كتابته أن تنشر الوعي بين أفراد المجتمع الجزائري وأوصلت له العديد من التوجيهات جعلت منه يسير في درب صحيح.

2. الأبعاد الفنية

1.2. لغة السخرية

استعمل" حوحو" في كتاباته الساخرة لغة بسيطة يسهل على القارئ فهمها كونها بعيدة عن الغموض، وقد استعمل في ذلك لغة فصحى تتخللها بعض العامية، فأسلوبه يتميز بالفكاهة يغلب عليه طابع الحوار بين الشخصيات خاصة في كتابه "مع حمار الحكيم"، لذا يمكننا القول أن لغة "حوحو" تمتاز بالصدق في الكتابة، يعالج القضايا الاجتماعية ويطرح قضايا المجتمع بطريقة يفهمها الجميع، منتقدا ما يراه خارجا عن نطاق الدين والمجتمع ، بطريقة هزلية ساخرة تحمل معنى: **«يتميز بالأسلوب الخفيف والسخرية المرة، والدعابة الحلوة والتهكم الحاد العفيف».**[1] يتضح لنا من خلال هذا المقول سهولة لغة "حوحو" بل وبساطتها معبرة عن موضوعات تتناول نماذج وقضايا مختلفة في المجتمع، وتندرج هذه اللغة في قصة "مع حمار الحكيم" و"نماذج بشرية " مازجا فيها" حوحو" بين:

1.1.2. اللغة الفصحى

إن اللغة الفصحى التي استعملها "حوحو" لغة لينة وبسيطة يدمج فيها بين السرد والحوار في قصصه الساخرة ومنها قصة "الشيخ رزوق" التي يقول فيها: **«ولكن المبلغ كبير يا سيدي! أبدا...أبدا... (صرخ الشيخ) أنسيت ما ستجنيه من ذلك؟».**[2]

كون "حوحو" من بين من بين الأدباء الذين يفقهون البلاغة نجد كتاباته حافلة بالمحسنات البديعية وكمثال على ذلك قصة "عائشة" التي وظف فيها طباقا سالبا في قوله: **«لم تتخرج في مدرسة شرقية ولا غربية».**[3] إن توظيف" رضا حوحو "لأطباق في كتاباته يسهل عملية الفهم مما يجعل القارئ يشعر بالمتعة في القراءة والفهم، يقول عبد المجيد الشافعي مبديا رأيه في لغة" حوحو": **«يصوغ عباراته في قالب السهل الممتنع ولا أكون مخطئا إذا قلت له أنه منفلوطي الجزائر».**[4] الشافعي بهذه الصفات نجده يقوم بوصف أدب" أحمد رضا حوحو "بأحسن الصفات وأجودها.

---

[1] عبد المالك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 02، 1985، ص 164.

[2] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 36.

[3] المصدر نفسه: ص 41.

[4] عبد المجيد الشافعي: الأديب الشهيد، مطبعة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، ط 01، 1962، ص 144.

تنفرد لغة "حوحو" عن غيرها نظرا لخفة روحة وأسلوبه الساخر في الكتابة، فللسخرية أهمية كبيرة. إذ تحتل الصدارة في كتاباته فهو يعبر بها عن خلجات نفسه وقضايا تهم مجتمعه، وفي الوقت ذاته يركز على اللغة الفصحى فأسلوبه في التعبير بسيط سهل، مما يجعل القارئ راضيا مبتهجا بعيدا عن الغموض والإبهام.

أما عن الطباق الإيجاب فيوظفه في قصته "المجنون "واصفا المرأة قائلا: **«المرأة مجموعة من المتناقضات، قوة في ضعف، كبرياء في ذل، حب في بغض، تقدم على الشر بخطوات ثابتة، وتقدم على الخير بخطى مرتجفة».**[1] استعمل" حوحو" الطباق الإيجاب في توظيفه لكلمة / قوة، ضعف/،/ كبرياء ذل/،/حب بعض/،/ الشر الخير/،/ ثابتة مرتجفة /، أما التشبيه فقد استعمله" حوحو" في قصة" عائشة " في قوله: **«وحل بين سكان البلدة كالنجم المتألق في حلته الإفرنجية الأنيقة».**[2] فهو يتحدث عن الرجل الذي جاء إلى البلدة فاستعمل "حوحو" التشبيه حيث جاء بالمشبه وهو الرجل وأداة التشبيه" حرف الكاف" والمشبه بها "النجم" ووجه الشبه" في حلته الإفرنجية "، تطرق "حوحو" إلى استعمال لغة سهلة بسيطة في قالب ساخر توصيل المعنى للمتلقي وترسيخه، راصدا لنا مواضيع مختلفة بلغة فصحى.

يقول" حوحو" في قصته" أحزابنا السياسية ": **«لكن جمعية العلماء في حاجة ماسة إلى من يساعدها في مهمتها التثقيفية، فإن العبء الذي تحمله على كاهلها ثقيل، ثم إذا كان ولا بد أن ينظروا إلى هذه المسألة بغين السياسة /.../ فعليهم أن يؤسسوا حركات مستقلة لتثقيف الشباب ورفع مستواه».**[3] فالكاتب يتحدث عن موضوع سياسي بلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع ولا تقتصر على طبقة المثقفين فقط، فهو يرى ان جمعية العلماء بحاجة إلى من يمد لها يد العون فرضا حوحو: **«ضرب في كل فن من الفنون الأدبية بسهم وافر، شخصية متعددة الجوانب الأدبية».**[4] إن كتابات" حوحو" الفصيحة يفهمها الجميع مهما كانت انتماءاتهم، فهو يمتاز بلغته البسيطة.

---

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 67.

[2] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 43.

[3] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 73.

[4] محمد الربداوي: "المجهول من أدب حوحو المسرحي"، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ع 17، 1973، ص 61.

2.1.2. اللغة العامية

وظف حوحو في كتابيه نماذج بشرية ومع حمار الحكيم لغة عامية حيث اختار ألفاظا من بعض فئات المجتمع ففي قصته "العم نتيش" نجد ألفاظا باللغة العامية لتكون أقرب إلى ذهن المتلقي إذ يقول: «**يحلو له أن يقضي يومه في المقهى في لعب الورق والدومنة في جو من المرح والمزاح**».[1] إن حوحو استعمل لفظة "الدومنة" بالعامية حتى يفهمها الجميع في مختلف الأعمار.

ويضيف حوحو في نفس القصة ألفاظا باللغة العامية. إذ يقول: «**الدعوة مطينة يا لولاد**».[2] فهذه الألفاظ العامية تجذب القارئ إليها وتجعله ملتهفا لإكمال القصة بأكملها دون ملل أو ضجر فكلمة "مطينة" يستعملها اهل الريف بكثرة حيث يفهمها الجميع بغض النظر على انتمائتهم.

وفي قصته "الأستاذ " نجد لفظة: «**يا لطيف! في راسي نار!**».[3] فهذه العبارة تدل على الكثرة وهول الأحداث وضخامتها، حاول" رضا حوحو" تبسيطها في كلمة واحدة لتكون أقرب للسامع.

أما في قصة "سيدي الحاج" القصة نجد أن حوحو قد استعمل عبارة عامية: «**مولانا! آش حال فيها**».[4] فهذه اللفظة العامية يسخر "حوحو" من الحاج الذي لا يجيد عدد ركعات الصلاة.

نجد أن" أحمد رضا حوحو " قد اهتم بمواضيع مختلفة، وكتب فيها بلغة فصحى إلا أننا نجد في بعض كتاباته أنه قد. مزج اللغة الفصحى وأضاف إليها اللغة العامية وذلك حتى يكن المعنى أقرب إلى ذهن المتلقي، فهو يحاول تبسيط كلماته بهدف إيصال أفكاره إلى جميع المستويات والطبقات، فلغة رضا حوحو سهلة بسيطة لا تحتاج إلى معاجم وقوامس لفهمها. لأنه هدفه الاصلاحي لا ينجح بين أفراد مجتمعه الأميين في ظل الاستعمار الفرنسي إلا إذا كان بلغة سهلة واقعية تلامس قلوب أبناء مجتمعه وهم في تلك الحال من التخلف والأمية.

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 62.

[2] المصدر نفسه: ص 63.

[3] المصدر نفسه: ص 98.

[4] المصدر نفسه: ص 110.

2.2. الشخصيات

تنوعت في قصص "حوحو"، وكذا تنوعت أدوارها باعتبار أن الشخصية هي العمود لهذه القصص وأساسها القويم، فبواسطتها تبنى الأحداث، وكذلك فهي تكشف لنا الزمان والمكان، وبهذا فالشخصية هي الأساس أو العماد لأبناء القصصي وقد تتضمن القصة: «**شبكة شخصيات مثيرة في تعددها وتنوعها وتمثيلها لعلاقات معقدة ومشابكة، شخصيات ذات مرجعيات تاريخية وأخرى اجتماعية، وأخرى ذات مرجعية فكرية**».[1] وقد استمد حوحو شخصيات من الطبيعة هذه النواحي واعتمد في ذلك على الأساليب الساخرة حتى تكون هذه الشخصيات نماذج يمكن الاحتذاء بها، كما يمكن الابتعاد عن تصرفاتها، ويمكن أيضا أن نسمي هذه الشخصيات جماعية لأننا نستشف من خلالها ملامح المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة.

1.2.2. الشخصيات المثيرة للسخرية في قصة "الشيخ رزوق"

1.1.2.2. شخصية الشيخ رزوق

يعتبر الشيخ رزوق شخصية رئيسية في هذه القصة إذ نالت الحظ الاوفر في الظهور، فقد كان البطل والشخصية المحورية في القصة، فجسدت هذه الشخصية حال بعض المشعوذين الذين ينهبون أموال الناس، وبالتالي كان هذا الشيخ محل سخرية إذ يقول واصفا هذا الشيخ: «**الشيخ رزوق رجل في العقد السادس من عمره، ضخم الجثة، كثيف اللحية، أسمر اللون، ذو مهابة ووقار، يخشاه الناس ويحترمونه**».[2]

2.1.2.2. دلالة الإسم وعلاقته بالسخرية

من خلال التدقيق في منظومة هذا الإسم نجد أنه اختاره من بيئة عربية، وكذلك نجده مأخوذ من محيط الاجتماعي الذي نعيش فيه، إذ نجده يرمز إلى العديد من الدلالات يمكن ايضاحها في الآتي:

[1] محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 01، 2012، ص 162.

[2] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 31.

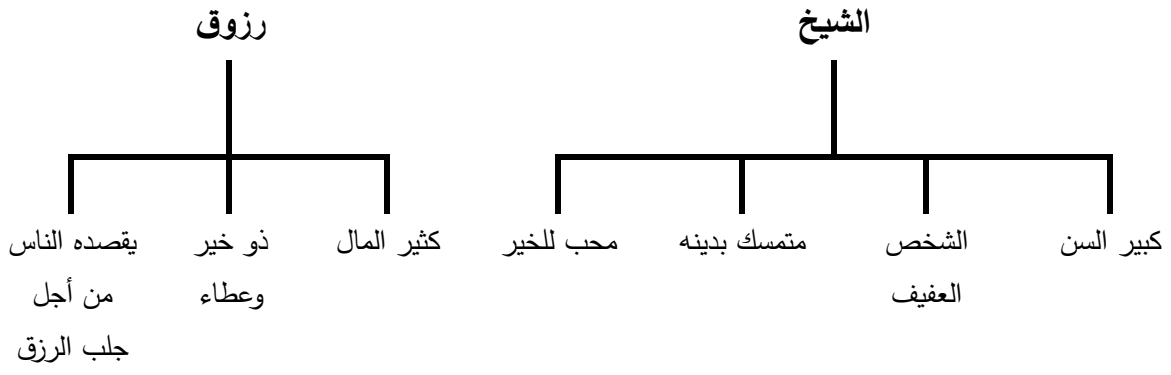

ومن هنا نستنتج أن هذا الاسم يحمل مفارقة ساخرة تعكس خلق هذه الشخصية، وكذا تتخلى السخرية منه في أنه إختار له اسم "رزوق" كون الناس يلجؤون إليه من أجل كسب المال ويبتعدون عن الدعاء. إلى المولى الذي من صفاته الحسنى الرزاق، وكأن كلمة" رزوق" تصغير لكلمة الرزاق وهو المولى عز وجل.

3.1.2.2. شخصية الزوجة

تعتبر هذه الشخصية شخصية ثانوية في القصة إذ اعتمدها" حوحو" وكانت موضع للسخرية، إذ تحدث عنها في موضع واحد قائلا: **«وما كانت زوجه الساذج تعي المواعظ حتى تأثرت وخشيت بطش ربها ونقمه إذ ما صدت هذا الرجل الصالح عن القيام بأعماله الربانية وانهالت على يده تقبلها وهي تردد: ربنا يبقيك ويحيطك بعناية يا سيدي».**[1] إن هذه الزوجة تعتبر ضحية من ضحايا خدع هذا الشيخ إذ وصفها حوحو بالساذج لأنها رغم معاشرتها له إلا أنها لم تستطع كشف خباياه الشائنة.

4.1.2.2. شخصية الشاب

تعتبر هذه الشخصية شخصية ثانوية هي الأخرى، ولم تسلم هذه الشخصية من سخرية" حوحو "لأنها بالرغم من أنها تعيش مرحلة الشباب إلا أنها لا تزال تؤمن بأعمال السحر والشعوذة، وتقصد هذه الأماكن، إذ وصفها "حوحو " وصفا معنويا. يحمل معنى السخرية: **«حتى تقدم نحو شاب في ربيع الحياة، رحب به الشيخ، وانكب الشاب على يده يلثمها، وفي الوقت نفسه دس فيها شيئا».**[2] ففي هذه العبارة نجد تعجب وسخرية في آن واحد إذا أراد أن يتبين من خلالها واقع الشباب الجزائري المؤمن بهذه الأمور التي لا محل لها في ديننا الحنيف.

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 33.

[2] المصدر نفسه: ص 34.

2.2.2. الشخصيات المثيرة للسخرية " قصة المجنون "

اعتمد الكاتب في مجموعته القصصية" مع حمار الحكيم" على شخصيتان رئيستان تدور حولها بؤرة الأحداث إلا أنه في قصة" المجنون" أضاف شخصية ثالثة، هذه الشخصية التي تعتبر محل سخرية عند الناس وقد تتوزع دور الشخصيات إلى الآتي:

شخصية الأديب "حوحو" لم يصرح الكاتب باسمه ولم يظهر في هذه القصة حيث نجد أن ضمير المتكلم "أنا" أيضا كان غائبا فيها، كون القصة تعتمد على الحوار، وما يؤكد لنا أن الأديب هو الذي تحث قوله "قلت" التي تجلت في حواراته مع الشخصيات الأخرى ويمكن اعتبار هذه الشخصية شخصية رئيسية كونها أدت العديد من الحوارات ومن بين حواراته التي تتجلى فيها السخرية قوله: **«قلت لحمار الحكيم: من هذا السيد الذي معك؟».**[1]

وكذلك قوله: قلت: **«أوتظن أني سأنقل حديثه للقراء ؟! أما تكفيهم أحاديثك البليدة حتى أتحفهم بحديث متعفن عن حمار عن مجنون ...»**[2] فسخرية حوحو هنا هي سخرية هادفة تسعى إلى مدى التهكم الذي تعشه هاتان الشخصيتان في المجتمع، فسخريته رغم أنها كانت على لسانه إلا أنه أراد أن يوضح بها هذه القضية.

1.2.2.2. شخصية حمار الحكيم

يمكن اعتبار شخصية حمار الحكيم في هذه القصة شخصية ثانوية على خلاف ما وجدناه في القصص الأخرى من هذا الكتاب مع حمار الحكيم لأن الأدوار التي قام بها كانت قليلة، وكانت مدمجة مع شخصية أخرى وهي شخصية المجنون ومن مقولاته الساخرة نجده يسخر من حوحو. في اعتقاده أن الشخص الذي جاء به هو من الجن فيقول: **«وفهم ابن الحمار ارتباكي واضطرابي فأخذ يقهقه بصوته المزعج ثم قال:**

لا تخشى! أعني أنه مجنون».[3]

2.2.2.2. شخصية المجنون

تعتبر هذه الشخصية شخصية ثانوية ثانية، وهي التي تنال موضع السخرية بين الناس لأن لها أفكار فلسفية سديدة لا يستطيعون تقبلها، وتتجلى سخرية هذه الشخصية في محاورته مع "حوحو":

---

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 63.

[2] المصدر نفسه: ص 64.

[3] المصدر نفسه: ص ص 63-64.

«قلت: لماذا أسماك الناس مجنونا؟

فابتسم ثم قال: المسألة بسيطة جدا، لأني مجنون».[1] فهو يتعجب من سؤال "حوحو "ويسخر من طرحه لهذا السؤال الذي يرى أنه لا فائدة منه.

3.2. الحوار الساخر

يوظف "حوحو" في العديد من قصصه أسلوب الحوار بغية تبادل الآراء والأفكار وقد استخدم آلية السخرية بغية عرض العديد من القضايا الانسانية إذ يعرف الحوار على أنه: **«تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر، أو أنه نمط تواصل حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الارسال والتلقي، ويتصل الحوار بأوثق سمات الحياة، وهي الديمومة في إقامة التواصل وقد عرف الحوار تاريخيا بوصفه طريقة تعليمية منتجة للمعرفة».**[2] وبما أن الحوار يهدف إلى التعليم ويتصل بجميع مشكلات الحياة فإن "حوحو "وظفه بطريقة مغايرة وهو أسلوب السخرية من أجل إيصال الرسالة بلغة حوارية بسيطة وساخرة في الآن ذاته ويتجلى الحوار الساخر في قصة" سي زعرور" التي أبدى فيها موقفه تجاه المدارس الحرة إذ يقول: **«فقال له: سيدي المدير، أظن أني سأدخل تلميذ جديدا في مدرسته /.../ وابتدره صارخا أحقا؟ أرجو ألا يكون من نوع تلميذك هذا الذي تلقنه درسا دون مقابل؟**

لا لا يا سيدي المدير، إنه تلميذ ذكي مجتهد

لا لا لا أقد ذلك، وإنما أقصد إذا ما كان غنيا وأهله يقبلون شروط المدرسة.

طبعا يا سيدي المدير، ما في ذلك من شك».[3] فهذا الحوار نجد أن "حوحو" يوظف السخرية من أصحاب المدارس الحرة الذين يسعون إلى كسب الأموال لا إلى التعليم التلاميذ فكان هذا الحوار مستهدف إلى جمهور القراء لأخذ الحيطة والحذر.

أما كتابه "مع حمار الحكيم" فكان حافلا بأسلوب الحوار الساخر بينه وبين حمار الحكيم الذي كان يستفزه لطرح قضايا مختلفة ومعالجتها بطريقة واعية، ومن بين المشكلات التي عالجها "حوحو "مشكلة تلقيب المجتمع لشخص ما "بالمجنون" وهذا ما نجده في قصته بالعنوان

---

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص ص 65-66.

[2] ميساء سليمان إبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، (د.ط)، (د.ت)، ص 172.

[3] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 123.

نفسه –المجنون– التي دار فيها حوار يتميز بالسخرية الضمنية التي يستنتجها القارئ الفطن لهذه الأمور التي تدور في بيئتنا بصورة غريبة يقول "حوحو" في هذا الصدد:

«قلت لحمار الحكيم: من هذا السيد الذي معك

صاحبي

صاحبك! ومتى كان لك أصحاب من البشر؟

إنه ليس من البشر

لا تخش! أعني أنه مجنون

تشرفنا ... يالها من صحبة بين حمار ومجنون».[1] فهذا الحوار بين مدى سخرية حوحو من حمار الحكيم الذي يصاحب شخصا مجنونا ويتعجب لأمره كونه يصاحب شخصا من بني البشر.

4.2. المعجم الساخر

إن الكاتب أحمد رضا حوحو في مجموعته القصصية، قام على كتابة بعض الألفاظ الساخرة، حتى تكون لهذه الأخيرة مغزى يوصله إلى القارئ، وكان هذا المعجم يحتوي على كلمات سهلة وبسيطة في متناول الجميع وخالية من التعقيد، تتميز بالسهولة الفائقة، فيستطيع القارئ التمتع بها كونها تحتوي على السخرية مع الفهم المستمر وقد توافق هذا المعجم للكاتب مع طبيعة الموضوع الذي يعالجه.

ففي قصة" التلميذ " نجده يوظف العديد من الألفاظ الساخرة، فشكلت بذلك معجم يتألف من العديد من الألفاظ ويمكن حصرها في الآتي: **«الضحك، السخرية، ملابس مرقعة، جسم نحيل، فتى قروي».**[2] فهذا المعجم الساخر يحتوي على ألفاظ يمكنها أن تحيلنا مباشرة إلى موضوع القصة الذي يحمل طابعا تهكميا ساخرا.

وكونه آخر عن المعجم الساخر في كتاب نماذج بشرية تظهر لنا قصة سيدي الحاج التي تظهر فيها العديد من الالفاظ الساخرة التي توحي بطبيعة الموضوع المعالج وهو عدم إدراك هذا الحاج لمناسك الحج والصلاة ويمكن حصر هذا المعجم في الآتي: **«بدأ يغسل رجليه، منظرا مضحكا، كنا عرصة لتنكيت، الشتائم والسباب، حذف صلاة العشاء، قامت**

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص ص 62-63.

[2] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص ص 131-135.

زيدة، تبسم الشيخ».[1] إن هذه الألفاظ تدل على المعجم الساخر الذي استخدمه حوحو لمعالجة هذه القضية، فكانت كلماته موصلة للرسالة رغم كونها كلمات ساخرة.

أما في كتابه مع حمار الحكيم فإننا نجد العديد من الكلمات والعبارات التي تشكل المعجم الساخر، خاصة في سخرية حوحو من حمار الحكيم ومن بين هذه الألفاظ التي استخلصناها ما يلي: «**شفتاه الغليظتان، أذنيه الطويلتين، ابن الحمار، أحاديثك البليدة محياه الحميري**».[2] فهذه الأوصاف التي استعملها حوحو ليصف بها الحمار كانت تحمل علامات السخرية بغية الخروج بالقارئ إلى عالم بعيد عن عالم الجد والواقع.

5.2. الأساليب البلاغية ودورها في تحقيق السخرية

اعتمد" أحمد رضا حوحو" مجموعة من الأساليب البلاغية باعتبارها أداة فعالة للوصول إلى أغراضه المرادة، وكان ذلك تضمينا أو تصريحا، ومن هنا لابد من البحث في هذه الأساليب التي عبر "حوحو" عن القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية لإيصال رسالته إلى المجتمع، وبما أننا سندرس كتابي" حوحو" "مع حمار الحكيم" و"نماذج بشرية " فإن الأساليب فيها تتنوع بين الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية.

1.5.2. الأساليب الإنشائية

1.1.5.2. الاستفهام

استخدم "حوحو" الإستفهام كأسلوب يبحث فيه عن الحقيقة الكامنة خلف حركة الحياة، باعتبار الإستفهام هو الأسلوب الذي يصاحب الإنسان في تأملاته الكونية العميقة، لذا نجده يتساءل بصيغة تهكمية عن الأوضاع السائدة في المجتمع.

1.1.1.5.2. الإستفهام بالأداة "ما"

وظف" رضا حوحو" حرف الإستفهام "ما" لتساؤل على مواضيع محددة، بصفة ساخرة وذلك في قصة "فقاقيع الأدب" نجده يقول: «**ما قولك في السمو الفني يا عزيزي؟**»[3] فهو يطرح سؤالا مباشرا عن وضعية الفن في الجزائر وكيفية الإرتقاء به.

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص ص 108-111.

[2] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 18-22.

[3] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 84.

أما في قصة" الأستاذ" نجده يوظف الحرف" ما" في تساؤل شخصية "رتيبة" عن سبب الصياح فيقول: **«ما هذا الصياح؟».**[1] فنجده يوظف استفهاما مباشرا من خلال توظيفه الحرف "ما"

أما في كتابه "مع حمار الحكيم" فنجده يوظف العديد من التساؤلات بحرف الإستفهام "ما" وكان توظيف هذا الحرف لغير العاقل، وعلى لسان حمار فيلسوف، إذ نجد السائل تارة يكون" حوحو" وتارة أخرى يكون الحمار، يسأل حوحو الحمار عن سبب زيارته فيقول: **«ما سبب هذه الزيارة يا ترى؟».**[2] ففي هذا التساؤل نجد نوعا من السخرية بصيغة استفهامية وتعجبية في الآن ذاته.

وفي قصة "الأدب والفنون" من كتابه "مع حمار الحكيم" نجد الحمار الفيلسوف يسأل" حوحو "سؤلا مباشرا عن رأيه في الأدب والفنون فيقول: **«ما رأيك في الأدب والفنون؟».**[3] فكان التساؤل مباشرا بغية دراسة قضية الأدب والفنون بطريقة مباشرة وصريحة.

2.1.1.5.2. الإستفهام بالأداة "كيف"

استعمل "أحمد رضا حوحو" الحرف "كيف" بغية إيجاد حل للقضايا المطروحة في المجتمع، فنجده يتعجب بطريقة إستفهامية من حال" العم نتيش" الذي منح لصين غطاؤه فيقول: **«كيف تفعل ذلك وتناول لصين غطائك وغطاء أهلك».**[4] فهذا الإستفهام يحمل معنى اللوم والعتاب، بصيغة إستفهامية.

أما في سخريته من حال السكير فنجده يوظف العديد من أحرف الإستفهام، ومن بينها الحرف كيف فنجد هذا السكير لا يتجرأ على مقابلة ابنته إذ يقول: **«كيف أقابلها؟».**[5] وهذا التساؤل يحمل معنى تأنيب الضمير وكذا معاتبة النفس.

وقد يحمل الإستفهام بالحرف "كيف" معنى التعجب والسخرية، وهذا نجده في قول" حوحو" الذي تعجب من مجيء حمار الحكيم بعد أن استفزه بأسئلة ساخرة، فنجده يطرح عليه سؤلا قائلا: **«كيف فارقت صاحبك؟».**[6] فهذا سؤال يحمل معنى التعجب بصيغة تعجبية.

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 102.

[2] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 13.

[3] المصدر نفسه: ص 31.

[4] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 64.

[5] المصدر نفسه: ص 71.

[6] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 14.

ونجده يوظف الحرف "كيف" لتساؤل عن قضية المرأة الجزائرية وحالها في المجتمع الجزائري وهنا تظهر سخرية حمار الحكيم من بني البشر في عدم اعترافهم بالنساء إذ يقول: **«عجبا تعيشون بدون نساء! وكيف تتناسلون؟».**[1] فالإستفهام هنا استفهام مباشر طلبي غرضه الحث والتوجيه.

3.1.1.5.2. الإستفهام بالأداة "هل"

أما في توظيفه لحرف الإستفهام "هل" فهو يريد الإستفسار عن مجموعة من القضايا فوظف السؤال بطريقة ساخرة وهزلية، أراد بها إيصال مجموعة من الأفكار حول قضايا المجتمع، ومن بين هذه القضايا مشكلة "الخمر" التي تؤدي إلى تلف العقل كما تؤدي إلى تلف الأسرة، لذا نجده يتساءل قائلا: **«هل يجوز لمن كانت له ابنة مثل حورية تدرس العلم الشريف، أن يشرب الخمر؟».**[2] إن الإستفهام في هذه العبارة غرضه الحث والتوجيه بطريقة ضمنية تحمل رسالة محددة وهي الابتعاد عن الخمر لتربية الأولاد تربية سليمة.

ينتقل "أحمد رضا حوحو" للحديث عن موضوع آخر بطريقة ساخرة، وهو موضوع الأدب الذي أثير حوله العديد من التساؤلات، وأصبح العديد من الأشخاص يدعون أنهم أدباء ويطلبون اللقب لذا نجده يتحدث عن شخصية" عبد الحق" الذي كان يطلب من بعض الأشخاص أن يعطوه منصب الأديب دون معرفته شيء عن الأدب يقول: **«وهل يمكنكم أن تجعلوا مني أديبا مثلكم؟».**[3] فهنا استفهام غرضه الترجي.

أما في كتابه" مع حمار الحكيم" فنجده يوظف العديد من التساؤلات بالحرف "هل" فعندما أراد حمار الحكيم أن يمد بمعرفته الفلسفية" لأحمد رضا حوحو "قال: **«هل تريد أن أوحي إليك بشيء من فلسفتي؟».**[4] وهنا نجد الإستفهام الذي ألقاه "حمار الحكيم " غرضه التوجيه.

وعند الحديث عن موضوع السعادة وجه "حمار الحكيم "سؤلا لأديبنا "أحمد رضا حوحو" قائلا: **«وهل أنت سعيد؟»**[5] فغرض الإستفهام هو الإستفسار.

---

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 14.

[2] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 71.

[3] المصدر نفسه: ص 98.

[4] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 52.

[5] المصدر نفسه: ص 85.

2.1.5.2. التعجب

إن التعجب هو: **«قوة في الأداء ونفاذ إلى المواطن الدقيق في النفس، وقد يأتي التعجب بمعنى الإنكار، والتعجب لا يكون إلا من الشيء خارج عن نظائره وأشكاله، فإن معنى هذا التعجب يأتي لتعظيم الأمر في قلوب السامعين، أو للرضى به».**[1]

فنجد" حمار الحكيم" يتعجب من رأي" حوحو "في الأدب بطريقة ساخرة أبدى فيها موقفه تجاه هذا الأمر إذ يقول: **«قال الحمار– إني أتعجب أن يكون هذا رأيك اليوم في الأدب وقد كنت في السابق ترى خلاف ذلك».**[2] فهذا الموقف الساخر جسد فيه أسلوب التعجب عن حال "حوحو" التي تتمثل في موقفه تجاه الأدب الجزائري.

وفي قصة أخرى يذهب" أحمد رضا حوحو" للتعجب من حال الأشخاص الذين يدعون أنهم أساتذة في الأدب وهم لا يعرفون حتى معناها وهذا ما نلمسه في هذا الحوار: **«زكي: إن اسمكم مشهور عند عامة الناس وخاصتهم**

عبد الحق يلمس رأسه: «يا لطيف! في رأسي نار!»

زكي: وإنما لفظة الأستاذ، تعبير الأدباء ولقبهم المبجل، يلقبون به من شاؤوا من الأفاضل والمثقفين ولا ريب عندنا في أنكم من كبارهم.

عبد الحق: من كبارهم! هيه ...مت كبارهم. الخير كثير، وما معنى أدباء هذه».[3]

إن التعجب في هذه المقولة يظهر بصفة صريحة وساخرة من هذا الشخص الذي يلقب بالأديب وهو ليس أديبا، فمن خلال هذا التعجب أراد أن يرصد لنا نماذج في المجتمع تثير السخرية.

3.1.5.2. الأمر

جاء في كتب البلاغة في تعريف الأمر: **«هو طلب الفعل على وجه الإستعلاء، والالزام، ويقصد بالإستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه له الأمر».**[4]

وقد لازم أسلوب الأمر بعض قصص "حوحو" ومنها على سبيل المثال لا الحصر قصة "أحزابنا السياسية "التي تحدث فيها عن الواقع السياسي بأسلوب ساخر، ففي معرض حديثه

---

[1] عطية نايف عبد الله الغول: البلاغة البيان والمعاني، دار الجنان، عمان، الأردن، ط 01، 2015، ص 206.

[2] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 24.

[3] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 98.

[4] عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط 01، 2009، ص 75.

عن شخصية هؤلاء السياسيين يقول: قلت لو فعلنا ذلك على خشبة المسرح لقدمنا للنظارة أروع ملهاة.

قال: **«كفى من المزاح! فإني أتكلم جديا! كيف تسمي عملنا هذا ملهاة؟»**.[1] فهو بعد أن وجدناه يقدم إجابته للحمار بأسلوب ساخرا يرد عليه الحمار أن يكف من الإستهزاء بهذا الأمر لأن القضية السياسية قضية مهمة بالنسبة للوطن.

كما يتجلى تهكم وسخرية "حوحو "من وضع ونظرة المجتمع الجزائري للمرأة فقد وظف العديد من العبارات الساخرة تحمل أسلوب الأمر من بينها قوله: **«كن مرتاحا من هذه الناحية فلا وجود لأمرأة في بلادنا»**.[2] فهذه العبارة تحمل معنى التأكيد على وضع المرأة الجزائرية.

وفي معرض حديثه وسخريته من الأشخاص الذين يدعون أنهم رجال صالحون بغية الإحتيال على الناس وسلب أموالهم، نجده يوظف أسلوب الأمر في قوله: **«أحضر لي النقود وافية، فأنا دائما أستوفي أجري مقدما»**.[3] ففي هذه العبارة يتجلى أسلوب الأمر والدافع من وراءه هو الطمع من أجل كسب المال، بغية الإقناع.

وفي قصة "العم نتيش" التي اعتمد فيها" أحمد رضا "حوحو" على السخرية من هذا العم الغير متحمل للمسؤولية، والذي كان يسعى إلى تخريب أموال عمه: **«املأ منه كيسا وإذهب بسلام»**.[4] فهذا العم قد أمر اللص بملأ الكيس وكأنه يدعمه على السرقة، لذا نال هذا النموذج البشري سخرية حوحو

وكخلاصة نجد أن الأساليب الانشائية أسهمت إلى حد كبير في تبيان ظاهرة السخرية في أدب "حوحو "فكانت كل من هذه الأساليب تحمل معنى الاستهزاء والتهكم سواء بصفة مباشرة أم ضمنية.

---

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 74.

[2] المصدر نفسه: ص 15.

[3] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص ص 36-37.

[4] المصدر نفسه: ص 65.

2.5.2. الأساليب الخبرية

1.2.5.2. المدح بما يشبه الذم

المدح هو: «**تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه. الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا**».[1] إن اسلوب المدح أسلوب قديم قدم الجاهلية حيث أن هناك العديد من الشعراء في أدبنا العربي يمدحون من يرونه أهل للمدح، وقد يكون هذا الأخير غرضه معنى آخر كالذم أو السخرية، وهذا ما نلحظه في كتابات "حوحو" وقصصه مثال ذلك قصة" الزواج" التي يقول فيها: «**زواجي من أتان أجنبية تخالفني في الجنس والعادات والتفكير**».[2] فقول حمار الحكيم نجد فيه نوع من المدح لنفسه كونه شخص مثقف لا يرغب في الزواج إلا بأتان أجنبية وهذا المدح يتخلله ذم للمجتمع البشري الذي يرى في الزواج بالنساء الأجنبيات أمر غاية في الأهمية إلا أن هؤلاء الشباب بهذا الأمر يبتعدون عن تعاليم دينهم الحنيف.

وفي موضع آخر يتجلى المدح بما يشبه الذم في قول "حوحو": «**وقل لي هل وقع اختيارك على صاحبة الحسب والنسب؟**».[3] فهنا نرى مدح وسخرية وذم في الآن نفسه، ولم يقتصر قول حوحو على الشباب عامة إنما ذهب إلى فئة الشباب المثقف وذلك في قوله: «**واي مانع في أن يتزوج حمارنا المثقف بأتان أجنبية تليق بمقامه المحترم**».[4] فالقارئ للوهنة الأولى يدرك أن" حوحو " يسخر من هذا الحمار ويستهزئ به فهذه العبارة ظاهرها مدح لكن معناها يحمل الذم والسخرية.

---

[1] جبور عبد النور: المعجم العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 02، 1984، ص 245.

[2] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 50.

[3] المصدر نفسه: ص 48.

[4] المصدر نفسه: ص 48.

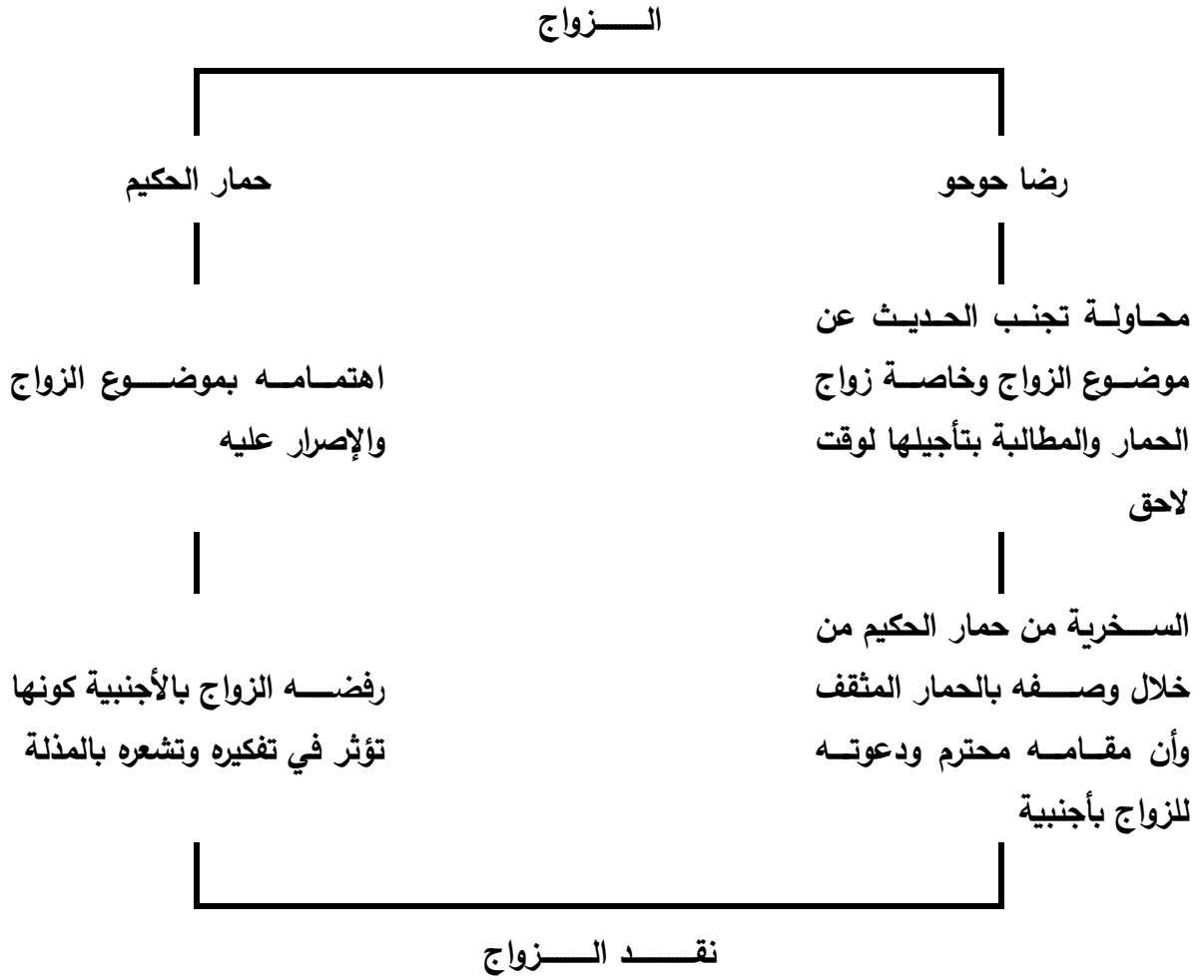

فنحن أمام رأيين متعاكسين حيث أن حمار الحكيم كلامه صحيح بالرغم من أنه مهما كان مثقفا إلا أنه في النهاية حيوان، عكس الكاتب "رضا حوحو" الذي يمتاز بالعقل الذي وهبه الله نعمة له للتفكير به، حيث نجحده فضل الإبتعاد أو تجنب الحديث عن موضوع الزواج والمطالبة بتأجيلها فهو يسخر من حمار الحكيم ولم يعر الموضوع قيمة كافية حيث يسأله بسخريته من صاحبة الحسب والنسب.

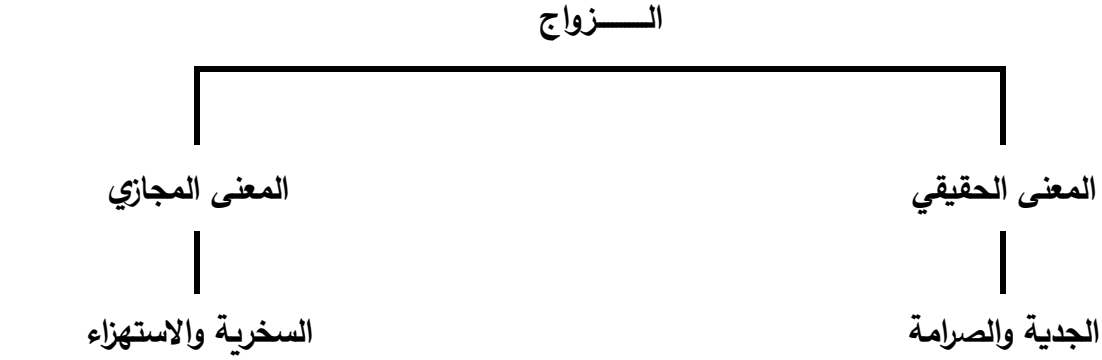

فرأي حمار الحكيم الذي يحمل معنى الجدية والصرامة وقول الحق كونها مسألة تخص المجتمع، إلا أنهم لم يتجرؤوا على الحديث في الموضوع ،ونجدهم يتهربون منه ويخافون الحديث عنه، وبهذا أصبح حمار الحكيم يشكل خطرا على المجتمع كونه تحدث في موضوع حساس يمس كرامة الرجل العربي عند زواجه بالأجنبية، وبطريقة غير مباشرة كأنه يقوم بتوعية المجتمع بأن لا يفكر في الزواج من أجنبية حيث أنه يشعر بالذل والضعف كأنه مقيد وهناك من يتحكم بحياته ويذكره بأصوله في كل مرة، أما" أحمد رضا حوحو" في محاولته تجنب الحيث عن الزواج وخاصة بالأجنبيات لم يبدي رأيه هو وإنما أبدى رأي الشباب عامة و المثقف خاصة بطريقة ضمنية معتمدا التلميح لا التصريح.

2.2.5.2. الذم بما يشبه المدح

يعرف "الحبلي و"النويري" الذم بأنه: «**أن يقصد المتكلم ذم إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح، فيتوهم أنه يمدحه وهو يهجوه**».[1] فالذم بما يشبه المدح متداول بين الناس سواء في العصر القديم أو الحديث، ففي" نماذج بشرية" وخاصة قصة" سي زعرور" عندما كان صادقا يساعد المحتاج بقوله للحق والصراحة كان منبوذا من البشر نتيجتها طرده من عمله، وعندما أصبح منافقا أو بالأحرى ذئبا بشريا لا يهمه أحد يهمه جمع المال فقط صار محبوبا عند الناس يستدعونه للحفلات ويقومون بتكريمه واعتبروه متواضعا يساعد المحتاج، فمنحوه وسما على جهوده الجبارة: «**حاول زعرور أن يفهم الناس أنه لا يستحق الوسام، ولا يستحق مجالس الشرف التي يعرضونها عليه بين الفنية والفنية؛ لأنه سارق محتال ينهب أموال الأمة /.../ ولكن الناس لم يعبؤوا بقوله، بل عدوه تواضعا**».[2] فهذا مثال على فئة معينة من البشر أنهم يتبعون المظاهر ومن يمتلك الأموال الطائلة، فحتى لو اعترف بسرقته أمامهم احتسبوها تواضعا منه.

سي زعرور حقيقة كان يحب الخير للناس، ومساعدة الفقير، وتعليمه مجانا لكن سرعان ما تغير الحال وأصبح منافقا يحب نفسه فقط همه الوحيد جمع المال بطرق غير شرعية، والتي هي في الحقيقة أموال الشعب.

---

[1] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها عربي-عربي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2000، ص 493.

[2] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 129.

ومن هنا نجد تنافرا بين الشيئين فكلمة سي تدل على الهيبة في المجتمع والإحترام والتقدير وأن لديه مكانة بين الناس، كذلك كان يطلق عليه ب سي حيث كان فقيرا يتقاضى راتبا شهريا عاديا لا يحظى بإحترام الناس، فأصبح بنصبه واحتياله يمتلك أكبر ثروة، فقد كان يخدع الناس ويسلب لهم أموالهم عن طريق عقود إمضاءات:

«توقيع العقود التجارية وتسلم المبالغ المالية من إدارة البلدية والشركات التجارية»،[1] فهو يقوم بالنصب والإحتيال من خلال العقود التجارية.

نجد أن سي زعرور جعل من بين الناس تجارة مربحة له، فهو يحتال عليهم ويقوم بنهب أموال الأمة، فالكاتب" أحمد رضا حوحو" يسخر من المجتمع حيث أن سي زعرور يعترف لهم بصوت عال بأنه يحتال عليهم ويأخذ أموالهم بالباطل، فهم يعتبرون أن تصريحه هذا ما هو إلا تواضعا منه وقاموا بتكريمه، فكلمة سي زعرور لها دلالات مخالفة ومنافية لما هو سائد ومتعارف عليه في المجتمع حيث نجد:

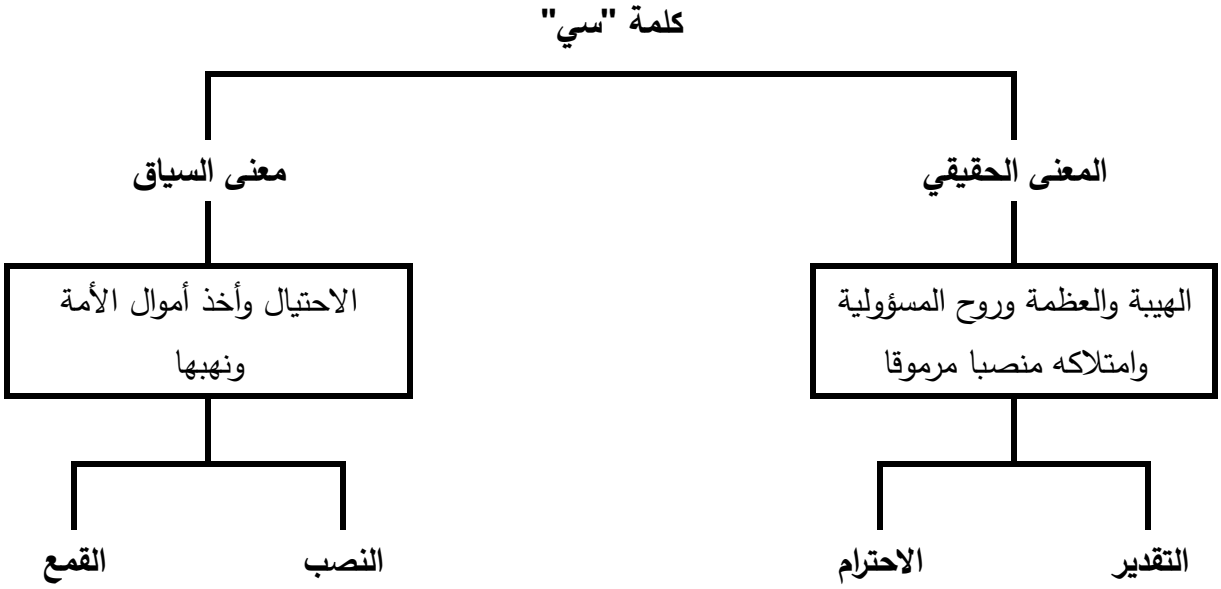

[1] المصدر نفسه، ص 127.

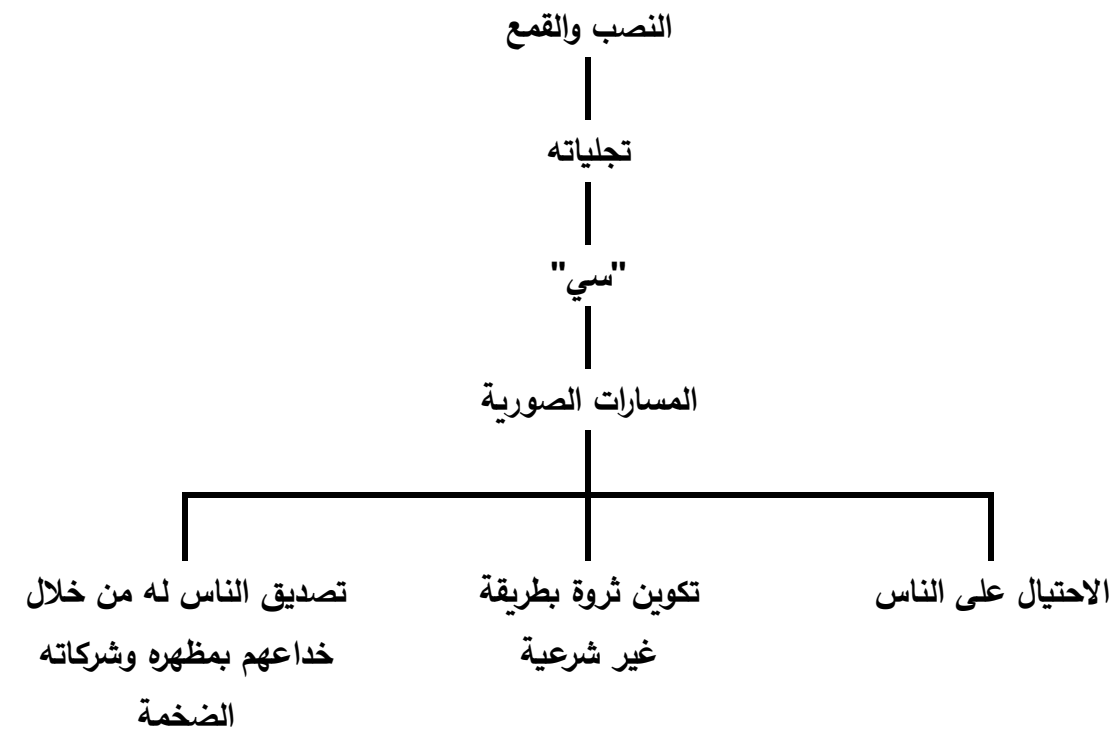

سي زعرور بعد خروجه من جلدته البشرية بعدما كان يعطف على الجميع، فقد أصبح كالذئب البشري الذي يلتهم. أموال الناس بالباطل لا يعرف الرحمة ولا الشفقة في قلبه.

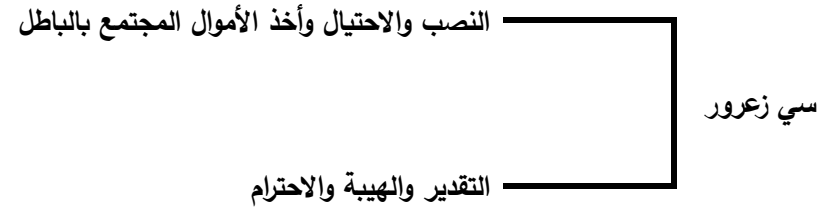

يتضح من هذا المخطط أنه هناك مناقضة في قول حوحو ففي البداية كان يصفه أنه رجل محب للخير مساعد للمحتاج،

وبعد ذلك بدأ يصفه بالإحتيال والنصب ولكن أضاف إليها كلمة سي في كلتا الحالتين وبالتالي المحبة والخير تساوي كره الناس والشر وبالتالي تجسد لنا الذم بما يشبه المدح بصورة واضحة في هذه القصة.

3.5.2. أسلوب المفارقة

اعتمد" أحمد رضا حوحو" على أسلوب المفارقة للكشف عن التناقض الموجود في تصرفات المجتمع وكان يقدم هذه التصرفات والسلوكات تقديما تهكميا ساخرا، وذلك باعتباره

من الكتاب القصصين الذين يعتمدون في كلامهم الساخر على باطن الكلام لا ظاهره وقد تتجلى مفارقة "حوحو" في عدة مواضع.

1.3.5.2. المفارقة الزمانية الساخرة

من بين التقنيات التي استخدمها "حوحو" في كتابيه" مع حمار الحكيم "و"نماذج بشرية" تقنية المفارقة الزمنية التي: «**تحدث عندما زمن السرد الترتيب أحداث القصة، سواء تقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه**»،[1] فمجموعة "حوحو" القصصية تعتمد على تقنيتي الاستباق والاسترجاع الساخرين.

1.1.3.5.2. الإسترجاع الساخر

وظف" حوحو" في كتابيه تقنية الاسترجاع الساخر، وذلك بغية استذكاره للأحداث التي وقعت في ماضيه هو أو أحد شخصياته، إذ يعد الإسترجاع: «**واحد من أهم التقنيات السردية، ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن، فيقطع الزمن الحاضر ليرحل في الماضي، سرعان ما يعد طريقة في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه، وهذا الإسترجاع يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر، متناسبا مع إنفعالاته، إن استرجاع الماضي، يخضع إلى التغيير إذ أن التعامل مع الأحداث الماضية يختلف في الحاضر تبعا لتغير الحاضر وتطوره، قد وردت فيه عدة تسميات (الفلاش باك، الارتداد، السرد التذكاري)**».[2] ومن خلال هذا التعريف للإسترجاع نجد أن" حوحو" قد اعتمد هذه التقنية كونه وجد في شخصياته التي استدعاها من ماضيه، سمات وخصائص مواكبة للوقت الحاضر.

في قصة الأدب والفنون نجد توظيف تقنية الإسترجاع على مستوى القصة من خلال استذكار" حمار الحكيم "لماضي "أحمد رضا حوحو"، ومن جملة هذه الارتدادات الساخرة ما نستحضره في قوله: «**قال الحمار إني أتعجب أن يكون هذا رأيك اليوم في الأدب وقد كنت في السابق ترى خلاف ذلك!**

قلت: ماذا تقصد؟ لم يكن لي أبدا في يوم من الأيام رأي في الأدب يخالف هذا

قال في خبث: ألم تنزل في يوم من الأيام على الأدب بمعولك الهدام، وأنت تصرخ في الناس: إن الأدب قد مات وأن الإشتغال به اليوم من البعث».[3] فحمار الحكيم كان يسترجع ماضي

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 01، 2010، ص 88.

[2] ضياء علي لفته: سردية النص الأدبي: دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2011، ص 44.

[3] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 24.

"حوحو" باستفزاز وسخرية فيذكره برأيه السابق في الادب، وبعد ذلك يسترجع" حوحو "موقفه حول هذا الموضوع إذ يقول: **«وتذكرت أني نشرت – حينئذ رايا شاذا في مجلة المنهل، بالمدينة المنورة وتعصبت له فعقبته بعدة أقاصيص في الموضوع، وغاطني أن يتغلب علي أن حمار طويل الأذنين، فحاولت أن أعاند ولعناد طبيعة البشر».**[1] فهو يسترجع ماضيه ويقر بأنه له رأي تجاه الأدب، لكن الإسترجاع كانت تتبعه سخرية من الحمار، وعناد من عدم الإقرار بالماضي، على الرغم من تذكره له.

وقد اعتمد "حوحو "في قصة" العم نتيش" على تقنية الاسترجاع الساخر وذلك بأسلوب تهكمي ساخر إذ نجده يتذكر أيامه مع هذا العم الذي يحتل موضعا من السخرية فيقول: **«وكنت حين ذاك اتمتع بريعان الشباب احتل مكاني بين زمرة من شباب القرية؛ حيث كنا نقضي أيام عطلتنا في اللهو واللعب والعبث البريء، وكان العم الذي لا يختلف عن مجلسنا قد تخطى عتبة الشباب بأعوام وأخذ ينحدر مع السنين في منعرجات عقده الخامس ولكنه كان فتي التفكير كثير المرح، لا يعبأ بمسؤوليات الحياة وتكاليفها الثقيلة».**[2] من هنا نلاحظ أن استرجاع" حوحو" لماضيه كان بغية عرض شخصية هذا العم لذا نجده يسترجع شبابه ويقارنه بكهولة هذا العم الذي يقارن نفسه بهؤلاء الشباب فلا يتحمل المسؤولية لذا كان محل سخرية بين هؤلاء.

2.1.3.5.2. الاستباق الساخر

إذا كان "حوحو" اعتمد على تقنية الاسترجاع الساخر للإحالة على الأحداث السابقة، فإن هذا لم يمنعه من أن استشراف الأحداث أو استباقها، حيث يعرف الاستباق في المنظور السردي على أنه: **«حالة استشراف وقراءة واستقدام للآتي، وبما انها في تشكيلها الزمني مفارقة تتجه نحو المستقبل، إلماح (كذا) على واقعة وأكثر مستحدث بعد اللحظة الراهنة التي يحدث فيها توقف للقص الزمني ليفسح مكانا للاستباق، توقف، لقطة مستقبلية، منظور مستقبلي».**[3]

وإذا عدنا إلى كتابي" حوحو"" نماذج بشرية" و"مع حمار الحكيم" فإننا نجده يوظف تقنية الاستباق في بعض قصصه، فهو يستبق ما سيقوله إلى بعض الأشخاص فيذكرهم

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 24.

[2] أحمد رضا حوحو نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 61.

[3] محمد صاب عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، مرجع سابق، ص 184.

بمصيرهم إذ لم يقوموا بعملهم على أتم وجه مثلا، وكدليل على هذا ما نجده في قصة" الشخصيات المرتجلة" التي كانت بمثابة استشراف لمآلات الربيع العربي، وكذا حال والنهاية المأساوية لبعض الحكام العرب، وكدليل على ذلك قوله: **«فتنبت بسرعة كالفقاقيع وتأتي تنفخ أودابها. وهي تحاول التسلق بمنابر الزعامة الخطيرة، والتشبث بقمم العظمة /.../ وهناك تغضب الأمة غضبتها فتلقي بهم في الدرك السافل فتنطفئ هذه الشخصيات بسرعة، وهي مرتجلة في كلتا الحالتين، وتنطوي هذه الشخصيات وصحائفها إلى الأبد مكللة بالخزي والعار، إكليل كل امرئ لا يعرف قدر نفسه».**[1] إن ما قاله "حوحو "في هذه القصة هو استباق ساخر من المسؤولين الذين لا يؤدون مهامهم ويلجؤون إلى استغلال السياسة لمصالحهم الشخصية مما يؤدي إلى غضب الشعب عليهم، وهذا ما يؤكد ما يحصل في وقتنا الراهن.

وفي موضع آخر وبالتحديد في قصة" أحزابنا السياسية" يصدر" حوحو" موقفه تجاه هذه الأحزاب باستعمال تقنية الاستباق الساخر، فكان مستشرفا لمطامح هذه الأحزاب، وعدم أدائها لواجباتها، فهو لم يحضر ذلك الوقت الحاضر فحسب، وإنما كان يهدف إلى الاستشراف نحو المستقبل، وما يؤكد ذلك قوله:

«قال–لكن لما لا يتحملون النقد

قلت: لأنهم يرون فيه معول تهديم لا دعامة إصلاح.

قال: لكنك تخشى أي شيء، وهم وجود لهم اليوم؟ فإننا لا نرى لهم حركة تدل على وجودهم، ولا نشاطا يدل على حيويتهم.

قلت: «ماذا تطلب منهم أن يفعلوا في الوقت الحاضر؟ فالإنتخابات لا زالت بعيدة».[2] فالاستباق واضح في هذه المقولة. لأن "حوحو" يستشرف مستقبل هذه الأحزاب السياسية ووعودها الكاذبة، وكذا سعيها. غلى تهديم البلاد لا إلى إصلاحها، وهذا ما نجده بالفعل في وقتنا الراهن، فالأحزاب السياسية. لا تقوم بالدور المنوط بها وسعيها إلى إصلاح البلاد لا لخرابها.

إن المفارقة في أدب" حوحو" تعتمد لكشف عن الخبايا والسلوكات التي يقوم بها الأشخاص فكان ينتقدهم بلغة ساخرة وأسلوب تعبيري ضمني واعتمد في ذلك على تقنيتي الاستباق والاسترجاع لتأكيد هذا الأسلوب–المفارقة.

---

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 93.

[2] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 72.

2.3.5.2. المفارقة المكانية الساخرة

إن الأديب" أحمد رضا حوحو" انطلق في كتابيه من علاقة حميمية مع المكان، كونه من بين الكتاب الجزائري المنشأ لذلك كانت معظم الأماكن في قصصه تتراوح بين المدينة والريف الجزائريين اللذان ظلا في ذاكرته وخياله رغم سفره إلى الحجاز، وبهذا يعتبر المكان: **«عنصر حكائي مثل غيره من مكونات السرد، إنه لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي، فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب».**[1] وبما أن المكان هو العنصر فعال في السرد فإن "حوحو" اعتمد على المفارقة المكانية الساخرة وذلك في العديد من قصصه، وقد تنوعت الأماكن في هذه المفارقة الساخرة، لم تقتصر على مكان واحد فحسب.

ففي قصة" عائشة " من كتابه" نماذج بشرية " نجد أن "حوحو" يسخر من مكان نشوء عائشة التي نشأت قوفي القرية فيصف هذا المكان وصفا ساخرا إذ يقول: **«هذه البيئة الجزائرية الوحيدة التي تعرف التطور ولا التغيير، وعاشت عائشة في محيطها الضيق المظلم لا تعرف عن العالم الخارجي شيئا».**[2] وهنا تتجلى السخرية من المكان –القرية– التي وصفها بالمحيط الضيق والمظلم الذي لا يعرف التقدم والتطور بسبب ما يعيشه أهلها من تخلف.

بعد هذا تحصل مفارقة مكانية ساخرة انتقل الكاتب من خلالها من القرية المظلمة إلى المدينة مجهولة الإسم، إذ نجده يصف هذه المدينة قائلا: **«هامت الفتاة على وجهها في هذه المدينة المترامية الأطراف، وكانت الذئاب البشرية لها بالمرصاد تتعقب خطاها»،**[3] فحتى المدينة في نظر" حوحو" وكان يثير السخرية كونها تحوي أماكن غير لائقة لا تتماشى مع أعراف وعادات المجتمع الجزائري، كما أنها تحتوي على ذئاب بشرية – حسب حوحو.

أما في كتابه "مع حمار الحكيم" رغم معالجته لقضايا المجتمع الجزائري إلا أنه لم يذكر مكانا بعينه في جميع احداث القصص، إذ نرى أن هذه الأحداث والقضايا الاجتماعية، تجري في مكان واحد وهو" حجرة حوحو" ويمكن أن نستدل على هذا من قوله: **«دخل حجرتي حمار الحكيم وأنا منهمك في إنهاء هذا الموضوع».**[4] فهو وظف المكان الحجرة بغية تبيان واقع

---

[1] شعبان عبد الحكيم: الرواية العربية الجديدة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2014، ص 83.

[2] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 41.

[3] المصدر نفسه: ص 45.

[4] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 31.

الأديب الذي لا يلق حتى مكانا مرموقا يدرس فيه قضاياه الأدبية، وكأن استعمال المكان هنا يوحي إلى السخرية من الأوضاع التي يعيشها" حوحو".

وبعدها ينتقل" حوحو" إلى مكان آخر بأسلوب ساخر اعتمد فيه على المفارقة وهذا المكان هو" البلاد" فقد أراد أن يوضح لنا حال هذا الوطن وعلاقته بالغرب فيقول: **«قلت وأين هذا التساوي وأنتم تنظرون إلينا كشعب منحط. في حاجة إلى التربية والتعليم؟ ولكن مع الأسف تتجلى هذه التربية في استغلالكم لبلادنا.**

قال: لعلك تبالغ!

قلت: اتنكر أن للإستعمار الغربي أعمالا فظيعة في البلاد والشعوب المستعمرة».[1] فهو في هذا المقول يرصد لنا حال البلاد ويصف لنا كيفية استغلال المستعمر له، ويعرض لنا هذا بأسلوب تهكمي ساخر.

3.3.5.2. المفارقة في الأسماء (الشخصيات)

إن الأسماء أو الشخصيات التي اعتمد "حوحو" لم تكن كثيرة، إذ نجده يعتمد على شخصية واحدة في كل قصة، لكن هذا لم يمنع من وجود المفارقة في هذه الأسماء، وهذا ما نلحظه خاصة في كتابه" نماذج بشرية " الذي اعتمد فيه على أسماء شخصيات تخص معظمها أطياف من المجتمع بطريقة ساخرة تخرج عن الوضع الذي اصطلح عليه هذا الاسم، وهذا ما نجده في قصة "العم نتيش" الذي يعتبر اسما يحمل دلالات مختلفة وعند تجزئتنا إلى هذا الاسم. نجده يعمل معنيين متناقضين:

العم ← الشيخ الكبير في السن وتطلق هذه الكلمة للإحترام

نتيش ← تطلق هذه الكلمة في اللغة العامية الجزائرية على الشـــخص الصغير في السن والحجم مما يجعله موضع سخرية

ومن هنا نستخلص أن "حوحو" اعتمد على المفارقة في هذا الاسم تحمل معنى السخرية والتهكم من هذا الشخص الذي بالرغم من كبر سنه إلا أنه لا يتحمل المسؤولية عائلته فنجده مزج بين كبر السن وصغر العقل في هذا الاسم وما يدل ذلك قوله: **«وأخذ ينحدر مع السنين في منعرجات عقده الخامس، ولكنه فتي التفكير كثير المرح، لا يعبأ بمسؤوليات الحياة**

[1] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 39.

وتكاليفها الثقيلة، يقضي يومه ولا يفكر في غيره، رغم أنه كان متزوجا له أطفال يطلبون منه التفكير في حاضرهم وفي مستقبلهم».[1] وهذا ما يؤكد لنا ان" حوحو" استخدم المفارقة الساخرة في اختيار هذا الاسم، وقد برع في اختيار هذا التناقض الذي يحمله هذا الاسم.

كذلك قصة "مع حمار الحكيم "فقد اختار هذا الاسم في جميع قصص هذا الكتاب فكان هذا الاسم يحمل مفارقة ساخرة إذ يتكون هذا الاسم من معنيين متضادين تتجلى دلالاتهما كالآتي:

حمار ⟵ حيوان يوصف بالجبن ينال السخرية والاستهزاء بين بني البشر

الحكيم ⟵ الشخص الفطن الذي يستشيره في امورهم يتميز بالتدبر والحكمة

يتوضح لنا من خلال هذا الاسم تجلي مفارقة ساخرة تجمع بين كلمتين غير متساويتين في المعنى فنجده جمع بين الحيوان الذي يرمز لعدم الفهم والاستيعاب والشخص الحكيم الذي يكون واع ومتدبر لجميع الأمور، ويعد هذا وجها من أوجه المفارقة الساخرة في الأسماء التي تضع القارئ في حيرة مما جعله يطرح السؤال الآتي كيف يمكن لحمار أن يكون فيلسوفا، لتأكيد هذه المفارقة نستدل بقول "حوحو" الآتي: **«قلت–دون شك ... ومن يجهل حمارا فيلسوفا مثل حضرتك».**[2]

[1] أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، مصدر سابق، ص 61.

[2] أحمد رضا حوحو: مع حمار الحكيم، مصدر سابق، ص 120.

خلاصة

يتضح لنا بعد الدراسة التحليلية والوصفية لكتابي" حوحو" "نماذج بشرية " و"مع حمار الحكيم" أنه قد برع في تصوير واقع المجتمع الجزائري بكل فئاته، فتناول أبعاد مختلفة تتراوح بين أبعاد اجتماعية علاج فيها آلام بعض فئات المجتمع ومثال على ذلك واقع المرأة الجزائرية، ولم يكتف بهذا فحسب بل ذهب في البعد السياسي لينقد بعض أطياف السلطة والأحزاب السياسية ورصد لنا مآلاتهم الخفية، أما عن البعد الديني فنجده يسخر من بعض المتدينين الذين يظهرون أنهم مدركون لتعاليم الدين لكنهم لا يدركونها أبدا بل يدعون ذلك، إضافة إلى البعد الثقافي الذي بين فيه" حوحو" الواقع الثقافي في الجزائر وخصص معظم حديثه عن الأدب الذي يرى ان أصحابه مهمشين وغير معترف بهم.

وبعد دراستنا للأبعاد الفنية التي اعتمد فيها" حوحو" على الالتزام والسخرية في الآن ذاته نجده أنه استطاع من خلالها أن يسهل على القارئ عملية الفهم فنجح في ايصال رسالته بطريقة توعوية مخالفة عما كان يصدر من الكتابات السابقة. التي كانت تعالج واقع المجتمع الجزائري فقد اعتمد على التلميح بدل الصريح لكن القارئ يدرك للوهلة الأولى مفاد الرسالة الحاملة بين طياتها لغة ساخرة سهلة وبسيطة، معتمدا في ذلك على شخصيات مثيرة للسخرية تتبادل الحوار، وقد تراوحت الأساليب البلاغية التي كان لها دور فعال في ابراز السخرية في أدب" حوحو "بين الأساليب الإنشائية و الأساليب الخبرية ، فكشف لنا عن التناقض الموجود في تصرفات المجتمع بأسلوب المفارقة التي تتراوح بين المفارقة الزمنية التي تعتمد على الاستباق والاسترجاع، أما المفارقة المكانية أبرز فيها أماكن مثيرة للسخرية، وبين لنا في مفارقة الأسماء التناقض الذي تحمله بعض الأسماء المثيرة للسخرية.

وفي الأخير نستطيع القول أن أديبنا الجزائري "أحمد رضا حوحو". وفق إلى حد بعيد في ابراز واقع المجتمع الجزائري بطريقة ملتزمة تعتمد على أسلوب السخرية فكان قلمه بمثابة السلاح الذي يحارب به كل من هو مخالف لتعاليم الدين الاسلامي ولعادات وتقاليد المجتمع الجزائري أو كل من يريد المساس بسمعة المجتمع الجزائري بكافة مستوياته.

خاتمة

خاتمة

في ختام رحلتنا البحثية حول "الالتزام في الأدب الجزائري الساخر مساراته وأبعاده الفنية ("نماذج بشرية" و"مع حمار الحكيم") لأحمد رضا حوحو –أنموذجا –" أمكننا الوصول إلى جملة من النتائج نذكر منها:

- الالتزام في المعنى اللغوي هو الارتباط بالشيء واعتناقه أما في المعنى الاصطلاحي يعني مشاركة الأديب قضايا مجتمعه ومعالجتها بصراحة ووضوح؛
- ارتبط التزام وسخرية الشاعر الجاهلي بالدفاع عن قبيلته، أما في عصر صدر الاسلام فقد تغير مفهوم الالتزام من الالتزام القبلي إلى الالتزام بالقيم الإسلامية، ونظرا لتحولات التي وقعت في العصر الأموي وظهور الفرق والأحزاب أصبح لكل حزب شاعرا يلتزم بمواقفه، إلى أن جاء العصر العباسي وانفتح العرب على ثقافات الشعوب الأخرى فكان الالتزام مواكبا لقضايا الأمة في ذلك العصر؛
- إن الأديب العربي في العصر الحديث عبر بشكل فردي عن جماعته البشرية التي ينتمي إليها، فكان مهتما بأدبه شعرا ونثرا؛
- انقسم الالتزام في الأدب الجزائري إلى فترتين فترة ما قبل الاستقلال التي كان يعالج فيها الأديب الجزائري يدافع عن قضايا أمته المستعمرة وعن مقوماتها ودينها ولغتها، ومن أبرز الكتاب الملتزمين في تلك الفترة كتاب الاصلاح منهم البشير الابراهيمي ورضا حوحو نثرا وأبو اليقظان والربيع أبو شامة شعرا، أما في مجال الرواية نجد مولود فرعون الذي عبر عن آلام المجتمع بطريقة ملتزمة؛
- في فترة ما بعد الاستقلال ظهر كتاب الرواية مجسدين لواقع مجتمعه ومعاناتهم لذا حاولوا رسم ملامح هذا المجتمع ومن بينهم الطاهر وطار الذي عالج مختلف قضايا المجتمع، وكذا السعيد بوطاجين الذي عالج مشاكل المجتمعات العربية عامة والجزائرية خاصة؛
- إن الأدب الملتزم في الجزائر كتب بأسلوب ساخر ليخفف من وقع القضايا السياسية والاجتماعية، والدينية، والثقافية؛
- وجد رضا حوحو في السخرية الملجأ الوحيد للدفاع عن القضايا الشخصية والوطنية لتوعية مجتمعه؛

- إن أسلوب السخرية والالتزام حاضرا بصورة كبيرة في أعمال أحمد رضا حوحو فكان يوظف مواضيع ملتزمة وساخرة على حد السواء؛
- إن لجوء إلى السخرية رغم كتاباته الملتزمة كان بغية إيقاظ وعي الشعوب بطريقة هزلية ومضحكة يسهل فهمها؛
- استخدم حوحو في كتاباته الساخرة لغة بسيطة يسهل على القارئ فهمها وقد مزج بين اللغة الفصحى واللغة العامية في بعض قصصه، وكان هدفه من ذلك إيصال رسالات توعوية إلى المجتمع؛
- تنوعت الشخصيات المثيرة للسخرية في قصص حوحو بين شخصيات دينية وشخصيات اجتماعية وثقافية وسياسية حيث أراد ابرازها لجمهور القراء حتى يأخذوا حذرهم منها؛
- وظف أحمد رضا حوحو أسلوب الحوار بغية تبادل الأفكار والآراء من أجل الوصول إلى حل لمختلف المشاكل؛
- يتضح من خلال المعجم الساخر لأحمد رضا حوحو نقمه على أطياف من المجتمع والسلطة فكان يبين لنا واقع هؤلاء؛
- إن توظيف أحمد رضا حوحو للأساليب الإنشائية أسهم إلى حد كبير في تبيان ظاهرة السخرية فكانت كل من هذه الأساليب تحمل معنى الاستهزاء والتهكم سواء بصفة مباشرة أم ضمنية؛
- من بين الأساليب التي اعتمدها أحمد رضا حوحو أسلوب المدح بما يشبه الذم وهو أسلوب اعتمده ليعالج مختلف القضايا بطريقة ضمنية، وكذلك أسلوب الذم بما يشبه المدح الذي اعتمد على التلميح بدل التصريح؛
- إن أحمد رضا حوحو على أسلوب المفارقة كان بغية الكشف عن التناقضات الموجودة في تصرفات المجتمع بأسلوب تهكمي ساخر، فوظف المفارقة الزمنية التي تعتمد على تقنيتي الاسترجاع الساخر لاستذكار الأحداث، وكذلك الاستباق الساخر الذي استشرف فيه بعض الأحداث واستبقها، أما عن المفارقة المكانية فقد كانت بعض الأماكن في قصصه موضعا للسخرية تتراوح بين الريف والمدينة، أما فيما يخص مفارقة الأسماء فقد استخدم أسماء تحمل مفارقة ساخرة تتضح من خلال الاسم ونقيضه؛

وفي الأخير نتمنى أن يكون بحثنا فاتحا لدراسات أخرى، ونرجو أن نفيد الطلبة بما قدمنا، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.**

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. حوحو أحمد رضا: مع حمار الحكيم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1982.
2. حوحو أحمد رضا: نماذج بشرية، تق: السعيد بوطاجين، كتاب الدوحة (وزارة الثقافة والفنون والتراث)، الدوحة، قطر، (دط)، سبتمبر 2014.

ثانيا: المراجع

1. الإبراهمي أحمد طالب: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج5، عيون الباصر، بيروت، ط 6، 1997.
2. ابراهيم عبد القادر المازني: صندوق الدنيا، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1929.
3. الابراهيمي ميساء ابراهيم: البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، (دط)، (دت).
4. ابن ابراهيم الوطواط محمد: غرز الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008.
5. ابن أبي سلمى زهير: الديوان، تح: الزوزني، دار صادر، بيروت، لبنان، 1976.
6. ابن العبد طرفة: الديوان، تح: عبد الله الجبوري، دار بيروت للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982.
7. ابن باديس الإمام عبد الحميد: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، طبعة وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، سنة 1982-1402.
8. ابن ثابت حسان: الديوان، تح وتع: وليد عرفات، ج1، (دط)، دار صادر، بيروت، لبنان، 2006.
9. ابن صالح أبو علي: مآسي وأين الآسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1988.
10. ابن قينية عمر: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1995.
11. ابن مالك كعب: الديوان، تح: سامي العاني، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط4، 1982.

12. أبو حاقة أحمد: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، (دب)، ط 1، 1979.
13. أبو عيسى فتحي معوض: الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث هجري، دراسات ووثائق الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، (دط) ،1970-1390.
14. أبو هيف عبد الله: الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، (دط) ،2007.
15. أحمد رجب: نصف كلمة، دار أخبار اليوم، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).
16. أدونيس: زمن الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، (دط)، 1996.
17. آل خليفة محمد العيد: الديوان، دار الهدى، الجزائر، (دط)، 2010.
18. بامية أديب: تطور الأدب القصصي الجزائري، 1967-1925، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، (دت).
19. البرقوقي عبد الرحمان: شرح ديوان المتنبي، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986.
20. البرقوقي عبد الرحمان: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط4 1982.
21. بوحجام محمد الناصر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ط1، 2004.
22. بوحجام محمد الناصر: الشعر الجزائري الحديث (اتجاهته وخصائصه الفنية 1975-1925)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
23. بوطاجين السعيد: اللعنة عليكم جمعيا، منشورات الإختلاف، ط1، أكتوبر، 2011.
24. بوطاجين السعيد: ما حدث لي غدا، مج1، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2002.
25. بوطاجين السعيد: وفاة الرجل الميت، نشر رابطة كتاب الاختلاف، ط1، ماي 2000.
26. بوعزة محمد: تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1.
27. البياتي عبد الوهاب: ديوان المجد للأطفال والزيتون "مذكرات رجل مسلول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
28. تامر زكرياء: الحصرم، دار رياض، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
29. الترميذي أبو عيسى محمد بن عيسى: الجامع الصحيح (سنن الترميذي)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، مج3، 1996.

30. الجاحظ أبو عمرو: البخلاء، تح: طه الحجازي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (دت)
31. حسين بسج أحمد: شرح ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
32. حسين عبد الحليم محمد: السخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهير للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط1، 1988-1357.
33. حنفي عبد الحليم: أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، 1978.
34. حوحو أحمد رضا: غادة أم القرى، الأسس السلسلة الأدبية تحت اشراف محمد بلقايد، وزارة الثقافة، الجزائر، (دط)، 1982.
35. الخفاجي عبد المنعم: الحياة الأدبية في عصر بني أمية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).
36. الخليل عماد الدين: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
37. خير الدين محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مطبعة دحلب، الجزائر، ج4، 1985.
38. درويش محمود: الديوان (قصيدة حيرة العائد)، مج 2، دار العودة، بيروت، لبنان، 1994.
39. دودو أبو العيد: صور سلوكية، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1993.
40. ديب محمد: رقصة الملك، تر: أحمد بن محمد بكلي، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، (دط)، 2011.
41. راغب نبيل: الأدب الساخر، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، (دط)، 2005.
42. الرصافي معروف: الديوان (قصيدة ايقاض من الرقود)، ج1، دار العودة، بيروت، لبنان، (دط)، 1986.

43. الركيبي عبد الله: قضايا عربية في الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983.
44. رمضان محمد الصالح: شخصيات ثقافية، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ط1، 2007.
45. الزبيري العربي: المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، نوفمبر 1986.
46. زكرياء مفدي: الديوان "اللهب المقدس"، دار القلم، تونس، ط1، 1982.
47. الزمخشري أبو القاسم: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998-1429.
48. الزوزني: شرح المعلقات السبع (عمر ابن كلثوم)، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، (دط)، 1969.
49. سعد الله أبو القاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار رائد للكتب، الجزائر، ط6، 2007.
50. الشافعي عبد المجيد: الأديب الشهيد، مطبعة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1962.
51. ضيف شوقي: الشعر وطوابعه الشعبية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1975.
52. ضيف شوقي: العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط01، 1974.
53. طبانة بدوي: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ، الرياض، السعودية، (دط)، 1984.
54. طراد مجيد: شرح ديوان الأخطل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
55. الطمار محمد: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1970.
56. عباس إحسان: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع والمركز العربي لتوزيع المطبوعات، بيروت، لبنان، (دط)، 1987.
57. عبد الله الصاويف محمد إسماعيل: شرح ديوان جرير، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط)، 1986.
58. عبيد محمد صابر والبياتي سوسن: جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط4، 2014.

59. العتيق عبد العزيز: في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط1 2010.

60. غريب جون: الجاحظ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (دط)، 1971.

61. غنيمي هلال محمد: النقد الأدبي الحديث، دار مصر لطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

62. الغول عطينة نايف الله: البلاغة البيان والمعاني، دار الجنان، عمان، الأردن، ط01، 2015.

63. فاعور ياسين أحمد: السخرية في أدب إميل جبيتي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، (دط)، فيفري 1993.

64. فرعون مولود: الدروب الوعرة، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الجزائر، ط1، 1984.

65. الفزاني علي: رحلة الضياع، الأعمال الكاملة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ط1، 1985.

66. فضل صلاح: أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء، القاهرة، مصر، (دط)، 1998.

67. القضاعي ابن الآبار: الحالة السيراء، تح: حسن مؤنس، شركة العربية، القاهرة، مصر، ط3 ،1973.

68. الكيلاني نجيب: الإسلامية والمذاهب الأديب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (دط)، 1987.

69. لفته ضياء علي: سردية النص الأدبي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1 ،2019.

70. ماجد ماجد بن محمد: سخرية الحصري، دراسة فنية، قسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود، (دط)، (دت).

71. محجزة خضرة: اشتغالات على حافة الأرض، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، (دط)، (دت).

72. محمد شعبان عبد الحكيم: الرواية العربية الجديدة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.

73. مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية (منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 2007.
74. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1984.
75. مرتاض عبد الملك: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 ،1985.
76. مستغانمي أحلام: ديوان عليك اللهفة، دار نوفل، بيروت، لبنان، 2015.
77. مصايف محمد: النثر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط) ،1984
78. مصايف محمد: دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2، 1984.
79. مطر أحمد: الأعمال الشعرية، دار الالتزام، أربد، الأردن، (دط) ،2008.
80. يونس فتية: ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني، دار بركات، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

المجلات والجرائد

1. أبو اليقضان ابراهيم: موجة الإصلاح الديني والعلمي، جريدة البصائر، ع1، 27/12/1935، السنة1.
2. بن صالح نوال: استشراف القطيعة في أدب ملود فرعون (نموذج الأرض والدم)، مجلة تصدلا، قسم الأدب اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر.
3. بوشامة الربيع: يا أم أنت كريمة موصولة، البصائر، العدد19، 09/06/1952.
4. جاسم طاهر محسن: ظاهرة الالتزام في الشعر العربي الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، مجلة ينابيع، ع20، رجب – شعبان، 1429هـ.
5. خان محمد: الأدب الإصلاحي في الجزائر "دراسة تحليلية لأدب أحمد رضا حوحو " ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر.
6. الربداوي محمد: المجهول من أدب حوحو المسرحي ، مجلة الثقافة ، وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر ، ع17 ، 1973.

7. زركوب منصورة: الشعر السياسي في شعر معروف الرصافي، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع3، شتاء 2002.
8. السعودي زليخة: من وراء المنحى، مجلة أمل، الجزائر، ع1، أفريل 1969.
9. عبدى صلاح الدين والعسكري ليلا: الالتزام في أشعار عبد الوهاب البياتي، إضاءات نقدية، العدد الثالث، شتاء 1392 هـ.
10. عجناك بشي يمينة: المرأة في الشعر الإصلاحي الجزائري الحديث، مجلة الأثر، جامعة الجزائر02، الجزائر، ع19، جانفي 2014.
11. العرابي لخضر: مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع6، ماي، 2017.
12. كحوال محفوظ: أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، مكتبة نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، (دط) ، (دت).

المقالات الإلكترونية

1. أحمد العدواني: asudani@uqua,edu,sa
2. حامد كاظم: الالتزام في القصيدة العربية الأندلسية، جامعة واسط، كلية التربية الإسلامية www,abbyy ,com
3. محمد علي الكندي: شعراء ليبيا المعاصرون من الالهام إلى الالتزام، مجلة الجامعة الأسمرية ، ع1 مج23، يونيو 2018 ، و. mailkondi @ gmail com

الرسائل الجامعية

1. شلوف حسين: شعر الحكمة عند المتنبي بين النزعة العقلية والمتطلبات الفنية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة الأخوة منتوري، 2006/2005.
2. العنابي نشأت محمود: فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الأغة العربية، قسم الأدب والنقد، جامعة الأزهر، 1974.
3. مدور عيسى بن ساعد: الخطابة في النثر الجزائري الحديث، (موضوعها وجصائصها 1931/1954)، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر، 2005/2004.

المعاجم والقواميس

1. أبادي الفيروز: القاموس المحيط، دار المأمون، ط1، ج2، 1998.
2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مج5، مادة (لزم).
3. التويجي محمد: المعجم المفضل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1974.
4. صليبة جميل: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979.
5. عبد النور جبور: المعجم العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
6. علوش السعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1 ،1985هـ، 1985م.
7. مطلوب أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها عربي – عربي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (دط) ، 2000.
8. وهبة مجدي والمهندس كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط02، 1984.
9. وهبة مجدي: معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1974.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة..... 5

الفصل الأول

مسارات الالتزام في الأدب العربي الساخر

1. مفهوم الالتزام 9

1.1. الإلتزام لغة 9

2.1. الإلتزام اصطلاحا..... 9

2. الالتزام في الأدب العربي 10

1.2. الإلتزام في الأدب العربي القديم.....10

2.2. الالتزام في العصر الجاهلي.....11

3.2. الالتزام في صدر الإسلام.....12

4.2. الالتزام في العصر الأموي 15

5.2. الالتزام في العصر العباسي 16

3. الالتزام في الأدب العربي الحديث 18

4. مفهوم السخرية.....25

1.4. السخرية لغة.....26

2.4. السخرية اصطلاحا 26

3.4. السخرية في الأدب العربي.....27

5. الالتزام في الأدب الجزائري 40

1.5. الالتزام في الأدب الجزائري (فترة ما قبل الاستقلال) 40

2.5. الالتزام في الأدب الجزائري (فترة ما بعد الاستقلال) 49

6. الأدب الجزائري الملتزم والسخرية.....52
1.6. الأدب الجزائري الملتزم والسخرية (فترة ما قبل الاستقلال).....52
2.6. الأدب الجزائري الملتزم والسخرية (فترة ما بعد الاستقلال).....56
خلاصة.....62

الفصل الثاني

أبعاد الالتزام الساخر في أدب أحمد رضا حوحو

1. الأبعاد الموضوعية 65
1.1. الأبعاد الاجتماعية 66
2.1. الأبعاد الدينية.....73
3.1. الالتزام الديني الساخر في قصة "مع حمار الحكيم".....78
4.1. الالتزام الديني الساخر في قصة " بريد الحمار".....78
3.1. الأبعاد السياسية 79
4.1. الأبعاد الثقافية.....83
2. الأبعاد الفنية 88
1.2. لغة السخرية.....88
2.2. الشخصيات 91
3.2. الحوار الساخر 94
4.2. المعجم الساخر 95
5.2. الأساليب البلاغية ودورها في تحقيق السخرية 96
خلاصة.....112
خاتمة.....114
قائمة المصادر والمراجع.....118